سلسلة مؤلفات أبي عبد الرحمن نور الدين الحبيشي (18)

اعرف عدوك

تأليف أبي عبد الرحمن

نور الدين بن أحمد بن قايد الحبيشي
غفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين

أبو عبد الله الأثري
+967 783 469 184



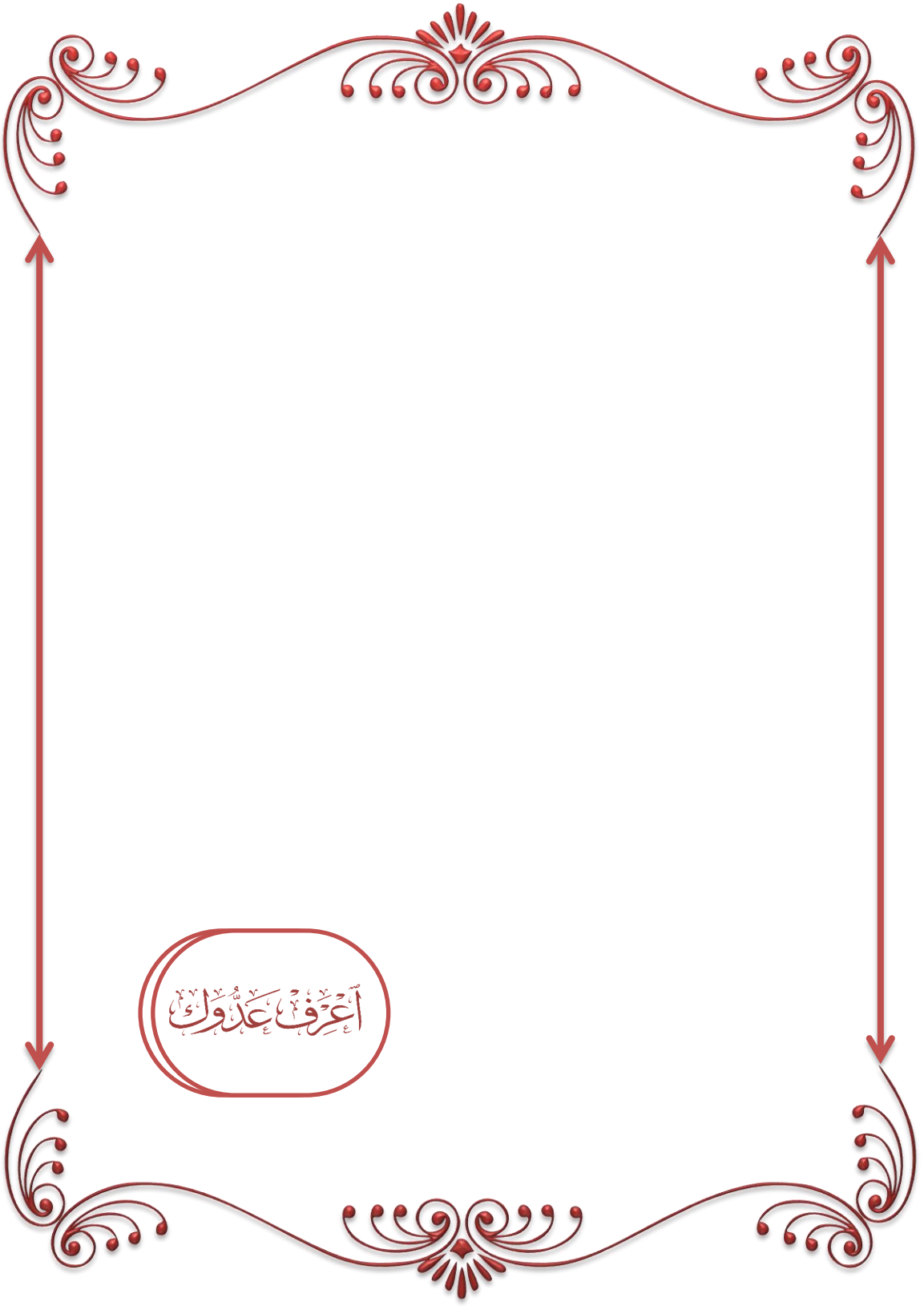
تقديم أصحاب الفضيلة

فضيلة الشيخ
أبي محمد عبد الحميد الزعكري

فضيلة الشيخ
أبي عبد الرحمن ردمان الحبيشي

فضيلة الشيخ
أبي اليمان عدنان المصقري

فضيلة الشيخ
أبي عبد الله فيصل الحاشدي


أعرف عدوك

حُقُوقُ الطَّبْعِ مَحْفُوظَةٌ

اسم الكتاب: «اعرفْ عدُّوك»
المؤلف: أبو عبد الرحمن نورالدين بن أحمد بن قايد الحبيشي
مقاسات الكتاب: ٢٤×١٧
رقم الإيداع: (/ ١٤٤٧هـ)
تاريخ التنسيق: ١٤٤٧هـ
الطبعة: (الأولى)
دار الإمام الشافعي - عدن - اليمن

سلسلة مؤلفات أبي عبد الرحمن نورالدين الحبيشي(١٨)

أعرف عدوك

تأليف

أبي عبد الرحمن

نورالدين بن أحمد قايد الحبيشي

حفظه الله تعالى

تقديم أصحاب الفضيلة

فضيلة الشيخ: أبي محمد عبد الحميد الزّعكري

فضيلة الشيخ: أبي عبد الله فيصل الحاشدي

فضيلة الشيخ: أبي عبد الرحمن ردمان الحبيشي

فضيلة الشيخ: أبي اليمان عدنان المصقري

دار الإمام الشافعي
للطباعة والنشر والتوزيع
اليمن - عدن


بسم الله الرحمن الرحيم



أعرف عدوك

ما أحسن ما قيل في فضلِ تأليفِ الكُتُبُ:

وما من كاتبٍ إلّا سيفنى ❊❊❊ ويبقى الدهر ما كتبت يداه

فلا تكتب بكفّك غير شيء ❊❊❊ يسرّك في القيامة أن تراه

أجلّ ما كسبت يد الفتى قلم ❊❊❊ وخير ما جمعت يداه الكتب

وما أحسن ما قيل:

أموت ويبقى كل ما قد كتبته ❊❊❊ فيا ليت من يقرأ كتابي دعا ليا

لعل الإله يمن بلطفه ❊❊❊ ويرحم تقصيري وسوء فعاليا

وما أحسن ما قيل:

ولي يومٌ سأرحل دون ريبٍ ❊❊❊ فهلاَّ ما نشرتُ نشرتموه

لعل الله يجزينا بخيرٍ ❊❊❊ وما من سيءٍ عنّي ادفنوه

قال ابن الجوزي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **(أو أن يصنف كتابًا في العلم؛ فإن تصنيف العالم ولده المخلد قَدْ مَاتَ قَوْمٌ وَهُمْ فِي النَّاسِ أحياءُ)**.اهـ من "صيد الخاطر" (١/ ٣٤).

وقال الإمام الوادعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **(إني لأفرح بالكتاب حين يخرج أعظم من فرحي بالولد)**.اهـ

مقدمة فضيلة الشيخ: أبي محمد عبد الحميد الرّعكري

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَىٰ رَسُولِ اللهِ.

أَمَّا بَعْدُ: فَقَدْ طَالَعْتُ رِسَالَةَ «**أَعْرِفْ عَدُوَّكَ**» لِأَخِينَا الدَّاعِي إِلَى اللهِ: **نُورِ الدِّينِ بْنِ أَحْمَدَ الْحبيْشِيِّ**، فَرَأَيْتُهَا رِسَالَةً نَافِعَةً تَكَلَّمَ فِيهَا عَنْ عَدَاوَةِ الشَّيْطَانِ لِلْإِنْسَانِ، وَقُبْحِ فِعَالِهِ، وَتَعَيُّنِ الْحَذَرِ مِنْهُ، فَهُوَ عَدُوُّنَا بِحُكْمِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ حَيْثُ قَالَ تَعَالَى: ﴿**إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا**﴾. فَإِنْ لَمْ نَفْعَلْ مَا أَمَرَنَا اللهُ عَزَّ وَجَلَّ بِهِ تَسَلَّطَ عَلَيْنَا وَأَرْدَانَا، وَسَبِيلُ النَّجَاةِ لِلْعَبْدِ، وَالْخِزْيِ وَالْبُورِ وَالْفَلَاحِ مِنَ الشَّيْطَانِ: الْإِقْبَالُ عَلَى سَبِيلِ الرَّحْمَٰنِ، وَمُتَابَعَةِ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، وَالْأَخْذِ بِمِنْهَاجِ السَّلَفِ الْكِرَامِ، وَاللَّوْمِ لِلشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ قَدْ لَا يُفَارِقُ الْإِنْسَانَ إِلَّا مَنْ عَصَمَهُ الرَّحْمَٰنُ، فَجَزَى اللهُ أَخَانَا نُورَ الدِّينِ خَيْرًا وَنَفَعَ بِهِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ.

كَتَبَهُ:

عَبْدُ الْحَمِيدِ بْنُ يَحْيَى الزَّعْكَرِيُّ

١١ / ١١ / ١٤٤٧ هـ

مقدمة فضيلة الشيخ: أبي عبد اللّه فيصل الحاشدي

بسم الله الرحمن الرحيم الحمدُ للهِ الذي حذَّر عبادَه من عدوِّهم المبين، وكشف لهم طرائقَه في الإغواء والتزيين، والصلاةُ والسلامُ على نبينا محمدٍ، الذي بيَّن للأمة سُبُلَ النجاة، وأرشدها إلى الاعتصام بحبل الله المتين.

أمَّا بعد: فقد وقفتُ على كتاب: «**اعرف عدوك**» لأخينا الطالب النجيب: **أبي عبد الرحمن نور الدين الحبيشي** – حفظه الله –، فوجدتُه – وفقه الله – جاريـًا على عادته في النصح والتحذير، والتنبيه على خطر الشيطان وعداوته، وبيان بعض وسائله في إضلال بني آدم، بأسلوبٍ واضح، وطرحٍ قريب، يجمع بين التذكير بالمخاطر، والدلالة على سُبُل السلامة منها.

وقد أحسن المؤلف – جزاه الله خيرًا – في جمع جملةٍ من النصوص والآثار، والتنبيه على مكايد الشيطان، وما يوقع به العبدَ من الغفلة والتقصير، مع حثِّ القارئ على اليقظة والمجاهدة، ولزوم ذكر الله تعالى، والاستعاذة به من شرور هذا العدو اللدود.

وإنَّ من أعظم ما يحتاج إليه المسلم في زمان الفتن، أن يعرف عدوَّه، ويقف على طرائق مكره، ليحذرها، ويستعين بالله على دفعها؛ إذ الجهل بمكايد الشيطان بابٌ من أبواب الوقوع في شِراكه، والعلم بها من أسباب النجاة والسلامة.

فأسأل الله تعالى أن ينفع بهذا الكتاب، وأن يجعله خالصًا لوجهه الكريم، وأن يبارك في مؤلفه، وأن يجزيه خير الجزاء على ما بذل من جهدٍ في نصح المسلمين وتذكيرهم.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

وكتبه:

أبو عبد الله فيصل بن عبده قائد الحاشدي

١١ من ذي القعدة ١٤٤٧هـ

مقدمة فضيلة الشيخ: أبي عبد الرحمن ردمان الحبيشي

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي خلق السماوات والأرض وجعل الظلمات والنور، خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملًا وهو العزيز الغفور، أحمده سبحانه على ما شرع لعباده ويسر، ودعاهم لما تزكو به نفوسهم وتتطهر، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وكل شيء عند بأجل مقدر، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله الذي بشر وأنذر، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان ما أشرق الضياء وأنور.

أما بعد: إِنَّ مِنْ سُنَّةِ اللهِ تَعالَى الجارِيَةِ فِي الرُّسلِ وَأَتْباعِهِمْ: أَنْ جَعَلَ لَهُمْ أَعْداءً يَتَرَبَّصُونَ بِهِمُ الدَّوائِرَ، وَيَنْسُجُونَ لَهُمُ المكايِدَ، يَصُدُّونَهُمْ عَنْ سَبِيلِ اللهِ تَعالَى وَيَبْغُونَها عِوَجـًا، قالَ اللهُ تَعالَى: ﴿**وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوّاً شَيَاطِينَ الْأِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورا**﴾.

وَقَدْ فَرَضَ اللهُ تَعالَى عَلَى الرُّسلِ وَأَتْباعِهِمْ مُراغَمةَ أَعْدائِه وَمُجاهَدَتِهِم، قالَ الإمامُ ابْنُ القَيِّمِ رَحِمَهُ اللهُ: " وَلا شَيْءَ أَحَبُّ إِلَى اللهِ مِنْ مُراغَمَةِ وَلِيِّهِ لِعَدُوِّهِ وإغاظتِه له ".

وَأَوْلَى أَعْداءِ اللهِ وَرُسُلِهِ بِالمراغَمَةِ وَالمجاهَدَةِ هُوَ إِبْلِيسُ عَلَيْهِ لَعْنَةُ اللهِ وَالملائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ، فَإِنَّهُ أَشَدُّ الأَعْداءِ فَتْكًا وَأَمْضاهُمْ كَيْداً وَأَقْدَمُهُمْ عَدَاوةً وَمَكْراً، فَكُلُّ أَعْداءِ اللهِ وَرُسُلِه عَنْهُ يَصْدُرُونَ، وَبِأَمْرِهِ يَأْتَمِرُونَ، فَإِنَّما هُمْ جُنْدُهُ وَحِزْبُهُ ﴿أُولَئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ أَلا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾.

إن المتأمِّل للكتابِ المبينِ والسنةِ النبويةِ يلاحظ شدةَ اعتناءِ الكتابِ والسنةِ بذِكر عداوةِ الشيطانِ وكيدِه ومحاربتِه ووجوبِ مجاهدتِه، فإن اللهَ تعالى قد ذكرَه في مواضعَ كثيرةٍ، وقد أفردت له سورةٌ خاصةٌ تامةٌ، فتحذيرُ ربِّ العالمين لعبادِه من هذا العدوِّ المبينِ كثيرٌ مستفيضٌ في كتابِ الله تعالى، وما ذلك إلا لِما لهذا العدوِّ القويِّ من صَوْلةٍ وجوْلةٍ، فإنه لعنه اللهُ مصدرُ كلِّ فتنةٍ وبلاءٍ ومنبعُ كلِّ شرٍّ وعناءٍ، وقد أخذَ على نفسِه الميثاقَ أن يضلَّ بني آدمَ، وأن يطرُقَ لذلك كلَّ بابٍ، وأن يسلكَ كلَّ سبيل قال الله تعالى حاكيًا عنه: ﴿قَالَ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ. ثُمَّ لَآتِيَنَّهُمْ مِنْ بَيْنِ

أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ وَلا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ﴾

وقال في موضع آخر: ﴿فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾.

فما مِنْ طَرِيقٍ مِنْ طُرُقِ البِرِّ وَالطَّاعَةِ إِلَّا وَالشَّيْطانُ قاعِدٌ لَكُمْ عَلَيْهِ بِالمرْصادِ يُزَهِّدُكُمْ فِيهِ وَيُنَفِّرُكُمْ عَنْهُ، وَما مِنْ سَبِيلٍ مِنْ سُبُلِ الشَّرِّ وَالمعْصِيَةِ إِلَّا وَعَدُوُّكُمْ مُنْتَصِبٌ عَلَيْهِ يَدْعُوكُمْ إِلَيْهِ وَيُزَيِّنُهُ لَكُمْ وَيُجَمِّلُهُ في أَعْيُنِكُمْ، فَإِيَّاكُمْ، إِيَّاكُمْ، أَنْ تُطِيعُوهُ أَوْ تُصْغُوا إِلَيْهِ؛ فَإِنَّ عاقِبَةَ ذَلِكَ إِلَى الخُسْرانِ في الدُّنْيا وَالآخِرَةِ، قالَ اللهُ تَعالَى عَنِ الشَّيْطانِ: ﴿إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾.

إِنَّ اللهَ تَعالَى بَيَّنَ لَنا عَداوَةَ الشَّيْطانِ، كَما أَنَّهُ سُبْحانَهُ بَيَّنَ وَسائِلَهُ وَطُرُقَهُ، وَكَشَفَ مَكْرَهُ وَكَيْدَهُ، وَحَذَّرَ مِنْ ذَلِكَ كُلِّهِ.

إِنَّ اللهَ تَعالَى قَدْ دَلَّنا بِرَحْمَتِهِ وَفَضْلِهِ إِلَى الأَسْلِحَةِ الَّتِي يُوَاجَهُ بِها كَيْدُ هَذا العُدُوِّ المتَرَبّصِ، وَهِيَ أَسْلِحَةٌ كَثِيرَةٌ مُنْتَشِرَةٌ في كِتابِ اللهِ وَسُنَّةِ رَسُولِهِ، فَمَنْ أَخَذَ بِها فَقَدْ سَلَكَ سَبِيلَ النَّجاةِ، وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْها أَوْ تَهاوَنَ بِها فَإِنَّما حالُهُ كَما قالَ الشَّاعِرُ:

تَرْجُـو النَّجـاةَ وَلَـمْ تَسـلُكْ *** إِنَّ السَّفِينَةَ لا تَجْرِي عَلَى اليَبَسِ

فَلا نَجاةَ لِلعَبْدِ إِلَّا بِهَذِهِ الأَسْلِحَةِ القُرْآنِيَّةِ النَّبَوِيَّةِ، فاحْرِصُوا عَلَى مَعْرِفَتِها وَالأَخْذِ بِها ومنْ أَكْثَرِ هَذِهِ الأَسْلِحَةِ وَأَمْضاها فَتْكًا وَأَعْظَمِها أَثَراً: اعْتِقادُ وَاسْتِحْضارُ ضَرَاوةِ عَدَاوَةِ هَذا العَدُوِّ المبِينِ، الَّذِي لا يُرْجَى زَوالُ عَدَاوَتِهِ، فَإِنَّها عَدَاوَةٌ قَدْ أَعْلَنَها لآدَمَ وَذُرِّيَّتِه مِنْ أَوَّلِ لَحَظاتِ وُجُودِهِمْ وَخَلْقِهِمْ، فَهِيَ مَعْرَكَةٌ قَدِيمَةٌ دائِمَةٌ لَنْ تَضَعَ أَوْزارَها وَلَنْ يَخْبُوَ أُوارُها إلا حينَ يرثُ الله الأرضَ ومن عليها.

ولأهميةِ هذا السلاحِ -وهو اتخاذُه عدوًّا- أمرَ اللهُ تعالى بذلك في كتابِه في غيرِ ما آيةٍ، من ذلك قوله جل ذكره: ﴿**إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوّاً**﴾.

إن دعوةَ اللهِ تعالى لنا أن نتخذَ الشيطان عدواً ليس المرادُ منها لعنَه باللسانِ وبغضَه بالقلبِ مع طاعتِه فيما يأمرُ، واتباعِ خطواتِه والاغترارِ بوعودِه والاسترسالِ مع وساوسِه وأكاذيبِه، بل المراد بهذه الدعوةِ بغضُه بالقلوبِ ولعنُه بلعنةِ الله ومخالفةُ أمرِه بالجوارحِ، والإعراضِ عن تزيينِه وتضليلِه وزخرفتِه، فإن هذا من أجلِّ القرباتِ وأفضلِ الطاعاتِ.

قال ابن القيم رحمه الله: " والأمر باتخاذِه عدوًّا تنبيهٌ على استفراغِ الوسعِ في محاربته ومجاهدته كأنه عدوٌّ لا يفتر – ولا يَقْصُر – عن محاربةِ العبد على عدد الأنفاسِ ".

إذن كلَّ من أطاعَ الشيطانَ في معصيةِ الله تعالى فقد اتخذه وليًّا، قال الله تعالى في سورة مريم في قصةِ دعوةِ إبراهيم لأبيه: ﴿يَا أَبَتِ لا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيًّا. يَا أَبَتِ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِنَ الرَّحْمَنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا﴾.

وقال ابن القيم رحمه الله: " فكلُّ راكبٍ وماشٍ في معصيةِ الله فهو من جندِ إبليسَ".

إنَّ من أعظمِ الأسلحة التي تنجِّي العبدَ من غوائلِ الشيطان وشرِّه وعداوتِه: الإخلاصَ لله تعالى، فإن أهل الإخلاص محفوظون بحفظِ الله تعالى، قال تعالى مخاطبًا إبليس لما أخذَ على نفسه الميثاقَ في إضلالِ بني آدم: ﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ وَكَفَى بِرَبِّكَ وَكِيلاً﴾ وقال: ﴿إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾، فمن تحقَّق بهذه الصفاتِ من الإيمانِ باللهِ تعالى، والتوكُّلِ عليه والإخلاصِ له، فقد أغلقَ على عدوِّه الأبوابَ وسدَّ عليه كلَّ بابٍ.

والإخلاصُ الذي يعصمُ العبدَ من كيدِ الشيطانِ ومكرِه، هو أن يصرفَ العبدُ العبادةَ للهِ وحده لا شريك له، فلا يعبدُ إلا اللهَ، ولا يحبُّ إلا اللهَ، ولا يعظِّم إلا اللهَ، ولا يذبح إلا للهِ، ولا يدعو غيرَ الله، ولا ينذر لغير الله، ولا يتحاكم لغيرِ شرعِه، فمن وقع في شيءٍ من ذلك فقد وقعَ في بعضِ شعبِ الكفرِ أو الشركِ، ويكون بذلك ممن اتخذ الشيطانَ ولياً من دونِ الله، نعوذ بالله من الخذلان.

إن من وسائلِ ردِّ كيدِ عدوكم وإفسادِ سعيه في إضلالِكم الاستعاذةَ بالله العظيمِ، ذي الوجه الكريم والسلطانِ العظيمِ من الشيطانِ الرجيم، قال الله تعالى: ﴿وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾، وهذه الاستعاذةُ التي تتردَّدُ على ألسنتِنا هي طلبُ العوذِ من الله تعالى، أي: طلبُ الامتناعِ بالله والاعتصامُ به والالتجاءُ إليه من شرِّ كلِّ ذي شرٍّ، قال ابن كثير رحمه الله: " ومعنى قولك: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم أي أستجير بجناب الله من الشيطان الرجيم لا يضرُّني في ديني ودنياي، أو يصدُّني عن فعل ما أُمرت به، أو يحثُّني على فعل ما نُهيت عنه، فإن الشيطان لا يكفُّه عن الإنسان إلا الله "؛ لذلك أنزلَ الله علينا في كتابه سورتين خاصتين بطلبِ الحفظِ من كيدِه وشر عداوتِه: سورة الفلق، وسورة الناس.

قال ابن القيم رحمه الله: " والناسُ محتاجون إلى هاتين السورتين ".

ولذا فإن الأذكارَ الواردةَ عن النبيِّ صلى الله عليه وسلم كثيراً ما تتضمنُ الاستعاذةَ باللهِ تعالى من الشيطانِ وشرِّه،

فلنحرص على الاستعاذةِ باللهِ من هذا العدوِّ المبينِ، فإنه لا حول ولا قوة لنا إلا بالله العظيم، قال الشاعر:

العبدُ في كنفِ الإلهِ وحفظِه * من كلِّ شيطانٍ غويٍّ ساهِ**
إن عاذَ بالرحمنِ عند صباحِه * وكذاك إن أمسى بذكرِ اللهِ**

إن عدوَّنا إبليس ليس عدوًّا سهلًا؛ فقد أصبح له أتْباعٌ من الإنس والجن يعملون معه ونيابة عنه، وينفِّذون خُطَطَه بأنفسهم وأموالهم؛ ولذلك لا بد من الاجتهاد في دفع ضررهم عن النفس؛ لكي ننجوَ ونكسِبَ في الدنيا والآخرة فعلينا بالاعتصام بالله وبكتابه وتعلم سنة نبيه والعمل بها والحذر والتحذير من خطوات الشيطان الرجيم وعلينا بتحقيق هذه الأمور:

أولاً: الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله وباليوم الآخر وبالقدر خيره وشره، والعمل بمقتضى ذلك الإيمان.

ثانيًا: وعلينا بأداء أركان الإسلام الخمسة أداء كاملًا.

ثلاثًا: وعلينا بقراءة القرآن الكريم وتفسيره.

ربعًا: وعلينا بالمحافظة على الوقت واستثماره فيما ينفع الإسلام والمسلمين.

خامسًا: وعلينا باختيار الجلساء الصالحين والحذر من جلساء السوء.

سادسًا: وعلينا بتربية الأولاد تربية صالحة وتحفيظهم القرآن الكريم وما تيسر من سنة سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم.

سابعًا: وعلينا بحضور الجُمَع والجماعات وعلينا بدروس العلم وحلقاته ومجالسة العلماء الصادقين الأمناء الناصحين.

ثامنًا: وعلينا بأكل الحلال واجتناب الحرام.

تاسعًا: وعلينا بالطهارة باستمرار.

عاشراً: وعلينا بإغلاق السمع والبصر، والشم والذوق واللمس، عن كل منكَر ومحرَّم ومكروه.

الحادي عشر: وعلينا بالابتعاد عن مواطن الشُّبَهِ والمعاصي تمامًا.

الثاني عشر: وعلينا بإتقان الصلاة، والخشوع فيها، وحضور القلب؛ لأن الصلاة الحقيقية تنهى صاحبها عن الفحشاء والمنكر.

الثالث عشر: وعلينا بحسن التعامل مع جميع الناس.

الرابع عشر: وعلينا بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

الخامس عشر: وعلينا بنشر العلم في كل زمان ومكان وبكل وسيلة.

السادس عشر: وعلينا بالمحافظة على الصحة النفسية والجسدية والبعد عما يلحق الضرر بها. فإذا حققنا هذه السبل وغيرها مما أمرنا الله به والانتهاء عما نهى الله عنه حصلت لنا النجاة بإذن الله من الشيطان وجنده وكيده ومكره.

هذا وقد قام أخونا الباحث المفيد النشيط الداعي إلى الله: نور الدين بن أحمد بن قايد الحبيشي نور الله عليه حياته في كتابه هذا الذي بين يديك بعنوان: «**اعرف عدُّوك**» ببسط الكلام على خطوات وطرق ومكر هذا العدو اللدود الشيطان الرجيم بالإنسان وبين فيه حفظه الله كيفية الوقاية منه وقد دعم كتابه المذكور بأدلة الكتاب والسنة وأقوال سلف الأمة وقد قرأت كتابه هذا كاملا فرأيته أجاد فيه وأفاد ونصح ووعظ ونبه وحذر من خطوات وطرق الشيطان الرجيم وقد ذكر حفظه الله في كتابه هذا فوائد تشد لها الرحال، وإني لأنصح بقراءة هذا الكتاب وطبعه ونشره وتدريسه حتى ينفع الله به العباد والبلاد فلله در أخينا الكريم نور من باحث مفيد وأخ نشيط جزاه الله خيراً في الدارين وثبتنا الله وإياه على الحق حتى نلقاه إنه جواد كريم.

وكتب:

أبو عبد الرحمن

ردمان بن أحمد بن علي النظاري الحبيشي

ليلة الأربعاء / ٣/ ذي الحجة لعام ١٤٤٧هـ

محافظة إب الخضراء

حرسها الله وجميع بلاد المسلمين

***

مقدمة فضيلة الشيخ: أبي اليمان عدنان المصقري

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ للهِ الذي جعلَ العلماءَ ورثةَ الأنبياء، ورفعَ أهلَ الحقِّ بالبصيرةِ والهدى، وأشهدُ أن لا إله إلا اللهُ وحده لا شريك له، وأشهدُ أن محمدًا عبدهُ ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا.

أما بعد: فقد اطلعتُ على كتابِ أخينا الفاضلِ الشيخ: **نور الدين الحبيشي** حفظه الله وسدده، الموسوم بـ «**اعرف عدوك**»، فوجدتهُ كتابًا نافعًا في بابه، جليلًا في مقصده، عظيمًا في أثره.

وإن من أعظمِ ما يُبتلى به العبدُ في دينهِ ودنياه: الغفلةُ عن العدوِّ الأكبر الشيطان والهوى والنفس والدنيا، فإبليس الذي نصَّبَ العداوةَ لآدمَ وذريتهِ منذُ أن أُهبِطَ إلى الأرض. قال تعالى: ﴿**إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا**﴾ [فاطر: ٦].

وقد أحسنَ المؤلفُ -وفقه الله- حين جمعَ في هذا الكتابِ بين الدليل الشرعيِّ والبيانِ الواقعيِّ لخطواتِ الشيطانِ ومكائده.

فالكتابُ قائمٌ على الدليلِ من الكتابِ والسنة، مع سهولةِ العبارةِ وحسنِ العرض، مما يجعلهُ مناسبًا للعامَّةِ والخاصَّة.

وتجد في هذه الرسالة أدلة من الوحيين وربطُ العلمِ بالعمل: فبعدَ كلِّ بابٍ من أبوابِ كيدِ الشيطان، يذكرُ المؤلفُ سبيلَ النجاةِ والتحصين.

وإن الأمةَ اليومَ أحوجُ ما تكونُ إلى مثلِ هذه الكتاباتِ التي تُبصِّرُها بعدوِّها، وتُوقظُها من غفلتها، خاصةً مع كثرةِ الفتنِ وانتشارِ الشبهاتِ والشهواتِ التي هي من جنودِ إبليس.

فجزى الله الأخ الداعي إلى الله الكاتب المؤثر نور الدين الحبيشي خيرا وهو من طلبةِ العلمِ المعروفين بالحرصِ على السنةِ والذبِّ عنها، نحسبهُ كذلك والله حسيبه، ولا نزكي على الله أحدًا.

فأوصي إخواني المسلمين بقراءةِ هذا الكتابِ ونشرهِ بين الأهلِ والأولاد.

أسألُ اللهَ أن يعافينا وإخواننا المسلمين، وأسألهُ سبحانه أن يعصمَنا وإياكم من الشيطانِ الرجيم، وأن يجعلنا من عبادهِ المخلَصين.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

كتبه:

الفقير إلى عفو ربه

أبو اليمان عدنان المصقري

في ١١ من ذي القعدة ١٤٤٧ هـ بأرض جيبوتي.

***

محتوى هذا الكتاب

(١): تحذير الإنسان من عبادة الشيطان

(٢): عداوة الشيطان للإنسان

(٣): تحذير الإنسان من اتباع خطوات الشيطان

(٤): عداوة الشيطان لأبينا آدم وحوى

(٥): من عداوة الشيطان للإنسان أنه يشكك الإنسان في عقيدته

(٦): من عداوة الشيطان أنه وعد بإضلال من اتبعه

(٧): من عداوة الشيطان أنه يقطع طريق الخير على المسلم

(٨): من عداوة الشيطان أنه يدعو الإنسان إلى الضلال والانحراف

(٩): من عداوة الشيطان أنه يحول بين العبد وصلاته

(١٠): من عداوة الشيطان أنه يختلس صلاة العبد إذا التفت في صلاته

(١١): من عداوة الشيطان أنه يقطع صلاة العبد

(١٢): من عداوة الشيطان للإنسان أنه يفرح بقتل المسلم لأخيه المسلم

(١٣): من عداوة الشيطان أنه يسعى للتفريق بين الرجل وامرأته

(١٤): من عداوة الشيطان للإنسان أنه يفسد عليه فراشه ليغضبه على أهله

(١٥): من عداوة الشيطان للإنسان أنه يعده بالفقر ويأمره بالفحشاء

(١٦): من عداوة الشيطان أنه يأمر الإنسان بالكفر ثم يتبرأ منه

(١٧): من عداوة الشيطان أنه ينزغ بين العباد

(١٨): من عداوة الشيطان أنه يسبب الحزن للإنسان

(١٩): من عداوة الشيطان أنه يزين الباطل لأهله

(٢٠): من عداوة الشيطان للإنسان أنه يشككه في نيته وقصده

(٢١): من عداوة الشيطان للإنسان أنه يجعله يقع في الغلو في الأشخاص

(٢٢): من عداوة الشيطان التحريش بين الناس

(٢٣): ما من نبي إلا وله عدو يُعاديه من شياطين الإنس والجن

(٢٤): تحذير نبي الله إبراهيم عليه الصلاة والسلام لأبيه آزر من عبادة الشيطان

(٢٥): إياك أن تكون من نواب إبليس في الأرض بتثبيطك للناس عن العلم

(٢٦): إبليس يفرح بموت العلماء لأن العالم أشد عليه من ألف عابد

(٢٧): احذر من إشارة السلاح إلى أخيك فلعل الشيطان ينزغ في يدك فتقتله

(٢٨): النهي عن اتخاذ الجرس لأنه مزمار الشيطان

(٢٩): الحذر من سفر الإنسان لوحده

(٣٠): الحكمة من سجود السهو لأنها ترغيما للشيطان

(٣١): الحكمة من النهي عن الصلاة في أعطان الإبل

(٣٢): خوف الشيطان ممن يتبع السنة

(٣٣): أسباب الوقاية من الشيطان

(٣٤): أسباب تسلط الشيطان على الإنسان

(٣٥): مداخل الشيطان على الإنسان

(٣٦): تحذير المؤمنين من عدم الخوف من الشيطان

(٣٧): حكم لعن وسب الشيطان

(٣٨): هل كان النبي صلى الله عليه وسلم قرين

(٩٨): هل كل إنسان معه قرين

(٤٠): الفرق بين الشيطان والجني

(٤١): هل الشياطين يسْرقون الأموال من البيوت وإن كانت في أماكن محْروزة مثل الصناديق والخزائن

(٤٢): عدم التوسع في فراش البيت لغير حاجة حتى لا يكون للشيطان منه نصيب

(٤٣): كيد الشيطان ضعيف

(٤٤): الشيطان يخاف من عمر بن الخطاب الله عنه

(٤٥): إياك أن تلتف إلى وسواس الشيطان في رزق زوجتك وأولادك

(٤٦): التأني من الله والعجلة من الشيطان

(٤٧): الشيطان يحكم على نفسه أنه في النار

(٤٨): الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم

(٤٩): احذر من قول: لو أني فعلت كذا لكان كذا فإن لو تفتح عمل الشيطان

(٥٠): تزين الشيطان للمرأة إذا خرجت من بيتها

(٥١): على تعينوا الشيطان على أخيكم

(٥٢): كان من دعاء النبي صلى الله عليه وسلم اللهم لا تشمت بي عدواً حاسداً

(٥٣): كان من دعاء النبي صلى الله عليه وسلم اللهم إني أعوذ بك من شماتة الأعداء

(٥٤): البكاء من الشيطان

(٥٥): صياح المولود عند أن يولد نزغة شيطان

(٥٦): لا تتحدث أيها الزوج بما تفعله مع زوجتك في جانب المعاشرة والجماع والزوجة كذلك لا تتحدث بمعاشرتها لزوجها

(٥٧): من خرج في طلب الرزق رياء وسمعة فهو في سبيل الشيطان

(٥٨): الشيطان إذا سمع الأذان هرب حتى يسمع التأذين

(٥٩): إذا سقطت لقمة أحدكم فليأخذها وليمط ما بها من أذى ولا يدعها للشيطان

(٦٠٥٩): من تساهل بالنوافل سهل له الشيطان ترك الفرائض

(٦١): إياك أن تؤثر بما يكون سببا لصلاح قلبك وحالك مع الله فإذا فعلت ذلك فإنما تؤثر الشيطان

(٦٢): النهي عن المشي بالنعل الواحدة لما فيها من التشبه بالشيطان والحكمة من ذلك

(٦٣): الحكمة من تصفيد الشيطان في شهر رمضان

(٦٤): الحكمة من النهي عن غمس اليد في الإناء قبل غسلها ثلاثًا

(٦٥): هل إبليس من الملائكة

(٦٦): الرد على عمرو خالد المصري المنحرف الذي قال إبليس ما كفر

(٦٧): هل إبليس له زوجة

(٦٨): الإنسان لا يرى الشيطان

(٦٩): الحيوانات ترى الشياطين

(٧٠): أيهما أشد كيد الشيطان أم كيد المرأة

(٧١): اليهود والمشركين والكفار أشد الأعداء للإسلام والمسلمين

(٧٢): المنافقون من أشد الأعداء للإسلام والمسلمين

(٧٣): براءة نبي الله إبراهيم عليه الصلاة والسلام من أبيه آزر عندما تبين له أنه عدو لله

(٧٤): من أعداء الإنسان جلساء السوء

(٧٥): لا تجالس أهل البدع والأهواء فإنهم من أشد الأعداء

(٧٦): اتباع الهوى من أعظم الأعداء

(٧٧): بعض الزوجات والأولاد أعداء للإنسان

(٧٨): إذا تقاتل أهل الإسلام فيما بينهم تسلط عليهم الأعداء

(٧٩): ترك الجهاد في سبيل سبب للذل وتسلط الأعداء

(٨٠): الترغيب في إعداد العدة لمواجهة الأعداء

(٨١): نصيحة لكل مسلم ومسلمة

***

مقدمة المؤلف

إن الحمد لله، نحمده تعالى، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ﴾ [سورة آل عمران: ١٠٢].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا﴾ [سورة النساء: ١].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا﴾ [سورة الأحزاب: ٧٠-٧١].

أما بعد:

فإن خير الحديث كلام الله، وخير الهدى هدى رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة وكل بدعةٍ ضلالة.

فقد منَّ اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عليَّ بتأليف هذا الكتاب المبارك الذي هو بعنوان: (**اعرف عدُّوك**) أقدمه بين يديك أيها القارئ الكريم لكي تتأمل ما قد حواه مما هو متعلق بعداوة الشيطان للإنسان: قال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿**إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُواْ حِزْبَهُۥ لِيَكُونُواْ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ۝٦**﴾ [سورة فاطر:٦].

لذلك ينبغي على كل مسلم ومسلمة أن يعرفا هذا العدو الذي ما من طريق توصل العبد إلى الخير إلا وقف أمامه وصدَّهُ عن الخير.

فسأل الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أن يجعل فيه الخير البركة والنفع لكل مسلم ومسلمة.

***

كلمة شكر

شكر الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ **للإمام الوادعي** رَحِمَهُ ٱللَّهُ الذي له الفضل بعد الله علينا، وعلى غيرنا من مشايخ أهل السنة والجماعة، وطلاب العلم، وغيرهم من المحبين للدعوة السلفية الصافية النقية في نشر هذه الدعوة، والخير والعلم، والصفاء، والنقاء، والثبات أسأل سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ أن يرحمه، وأن يجمعنا وإياه في دار كرامته.

وشكر الله لمشايخنا الكرام الذين تعلمنا منهم العلم النافع علم الكتاب والسنة على فهم سلف الأمة، واستفدنا منهم خيراً كثيراً، وعلى رأسهم: **شيخنا العلامة المحدث يحيى الحجوري** حفظه الله وبقية المشايخ حفظهم الله تعالى.

وهكذا أتقدم بالشكر الجزيل لفضيلة الشيخ: أبي محمد عبد الحميد الزعكري حفظه الله الذي تكرم وقدم لهذا الكتاب، وغيره من الكتب بمقدمة

طيبة أسأل الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ أن يبارك فيه، وفي علمه، وفي أهله، وماله، وما يملك.

وهكذا أتقدم بالشكر الجزيل لفضيلة الشيخ: أبي عبد الله فيصل الحاشدي حفظه الله الذي تكرم وقدم لهذا الكتاب بمقدمة طيبة أسأل الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ أن يبارك فيه، وفي علمه، وفي أهله، وماله، وما يملك.

وهكذا أتقدم بالشكر الجزيل لفضيلة الشيخ: أبي عبد الرحمن ردمان الحبيشي حفظه الله، وبارك الله فيه، وفي علمه، ومؤلفاته، وأهله، وماله، وما يملك.

فقد قام بمراجعة هذا الكتاب، وقدم له بمقدمة طيبة مباركة يُشكر عليها، أسأل الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ أن يرفع قدره في الدارين فهو من الناصحين، ومن المحبين، ومن المشجعين لي، ومن المتعاونين معي أيُما تعاون، ومن تشجيعٍ أيُما تشجيع، وأيُما تحفيز فجزاه الله خير الجزاء، وأسأل الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ أن يجعل كتبي التي يراجعها ويقدم لها هو وبقية المشايخ في ميزان حسناته، وحسنات الجميع.

وهكذا أتقدم بالشكر الجزيل لفضيلة الشيخ: أبي اليمان عدنان المصقري حفظه الله الذي تكرم وقدم لهذا الكتاب بمقدمة طيبة أسأل الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ أن يبارك فيه، وفي علمه، وفي أهله، وماله، وما يملك.

وأسأل الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ أن يجزي خيراً كل من تعاون معي وأعانني على طلب العلم: بالأخص **والدتي** حفظها الله، وأطال الله في عمرها، فلها الفضل بعد الله في استمراري في طلب العلم والاجتهاد في تحصيله.

وهكذا رحم الله والدي أسأل الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ أن يجعلني تجاه والدي ممن قال فيهم: النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ لَيَرْفَعُ الدَّرَجَةَ لِلْعَبْدِ الصَّالِحِ فِي الْجَنَّةِ، فَيَقُولُ: يَا رَبِّ، أَنَّى لِي هَذِهِ؟ فَيَقُولُ: بِاسْتِغْفَارِ وَلَدِكَ لَكَ**». **رواه أحمد** في "مسنده" (١٠٦١٠)، وحسنه **الإمام الألباني** رَحِمَهُ اللَّهُ في "السلسلة الصحيحة" (٤/ ١٢٩)، وفي **رواية البزار** في "مسنده" (٩٠٢٤) «**بدعاء ولدك لك**».

وممن قال فيهم النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إِذَا مَاتَ الْإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثَةٍ: إِلَّا مِنْ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ، أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ، أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ**». **رواه مسلم** في "صحيحه" (١٦٣١)، من حديث **أبي هريرة** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

وممن قَالَ فيهم النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إِنَّ مِمَّا يَلْحَقُ الْمُؤْمِنَ مِنْ عَمَلِهِ وَحَسَنَاتِهِ بَعْدَ مَوْتِهِ عِلْمًا عَلَّمَهُ وَنَشَرَهُ، وَوَلَدًا صَالِحًا تَرَكَهُ، وَمُصْحَفًا وَرَّثَهُ، أَوْ مَسْجِدًا بَنَاهُ، أَوْ بَيْتًا لِابْنِ السَّبِيلِ بَنَاهُ، أَوْ نَهْرًا أَجْرَاهُ، أَوْ صَدَقَةً أَخْرَجَهَا مِنْ مَالِهِ فِي صِحَّتِهِ وَحَيَاتِهِ، يَلْحَقُهُ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهِ**». **رواه ابن ماجه** في "سننه" (٢٤٢)، وحسنه **الإمام الألباني** رَحِمَهُ اللَّهُ في "صحيح ابن ماجه" (١/ ٣١٤)، من حديث **أبي هريرة** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

وهكذا شكر الله لأخينا الفاضل: أبي مالك عبد الله بن مقبل الحجافي حفظه الله الذي نسق هذا الكتاب، وغيره من الكتب أسأل الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أن يبارك فيه، وفي أهله، وماله، وما يملك.

وهكذا شكر الله لأخينا الفاضل: أبي أحمد محمد اللحجي حفظه الله وبارك الله فيه، وفي جهوده، وتعاونه معي.

وهكذا شكر الله لأخينا الفاضل: أبي محمد عبد الرحمن الهندواني حفظه الله على محبته، وتشجيعه، ومساندته لي.

وبعد هذا الشكر: أرجو ممن قرأ هذا الكتاب أن يدعو لي؛ ولوالدي، ولمشايخي، ولسائر المسلمين بالرحمة والمغفرة والثبات على الكتاب والسنة حتى الممات.

قال النووي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (وَأَرجُو إِنْ تَمَّ هذَا الْكِتَابُ أَنْ يَكُونَ سَائِقًا للمُعْتَنِي بِهِ إِلى الْخَيْرَاتِ حَاجزًا لَهُ عَنْ أَنْواعِ الْقَبَائِحِ والْمُهْلِكَاتِ. وأَنَا سَائِلٌ أخًا انْتَفعَ بِشيءٍ مِنْهُ أَنْ يَدْعُوَ لِي، وَلِوَالِدَيَّ، وَمَشَايخي، وَسَائِرِ أَحْبَابِنَا، وَالمُسْلِمِينَ أَجْمَعِينَ. وعَلَى اللهِ الكَرِيمِ اعْتِمادي، وَإِلَيْهِ تَفْوِيضي وَاسْتِنَادي، وَحَسبِيَ اللهُ وَنِعْمَ الوَكِيلُ، وَلاَ حَوْلَ وَلاَ قُوَّةَ إِلاَّ بِاللهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ). اهـ من "رياض الصالحين" (٧).

كتبه:

العبد الفقير إلى عفو ربه القدير

أبو عبد الرحمن

نور الدين بن أحمد بن قايد الحبيشي

غفر الله له، ولوالديه، ولجميع المسلمين

يوم الجمعة من شهر ذي القعدة

بتاريخ: ٦من شهر ذي الحجة / ١٢/ ١٤٤٧هـ.

كان هذا العمل في منزلي في م/ الضالع / مديرية سناح

***

سبب تأليف هذا الكتاب

إن معرفة الأعداء من الأمور المهمة التي ينبغي الاهتمام بها لكي ينجو العبد من عدوه ويتحصن منه ولما غفل الكثير من الناس عن معرفة عدوهم تسلط عليهم وأغواهم عن الحق وطريق الهدى.

عزمت واستعنت بالله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ أن أجمع في هذا الكتاب ما يتعلق بهذا الموضوع المهم الذي هو بعنوان: «**اعرف عدُّوك**». الذي اعتبره نصيحة لي ولجميع المسلمين.

ذكرت فيه عداوة الشيطان بجميع أنواعها وأسباب الوقاية منه، وأسباب تسلطه على العبد، وعداوة النفس والهواء وجلساء السوء والأعداء من اليهود والنصارى ومن كان على شاكلتهم

وكلُ ذلك بتوفيق الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ لي، وإعانته وتسهليه، فله الحمد والمنة.

أسأل الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ أن يجعلني ممن يخدم دينه، وسنة نبيه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأن يستعملني في طاعته، وفيما يرضيه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ قال النبي

صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا يَزَالُ اللهُ يَغْرِسُ فِي هَذَا الدين بغرس يستعملهم في طاعته». (١)

وأن يجعلني ممن اختصهم سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ لمنافع الإسلام والمسلمين.

عن ابن عمر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا قال: قال النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إن لله أقوامًا يختصهم بالنعم لمنافع العباد، ويقرهم فيها ما بذلوها، فإذا منعوها نزعها منهم، فحولها إلى غيرهم**». **رواه الطبراني** في "الأوسط" (٥١٦٢)، وحسنه **الإمام الألباني** رَحِمَهُ ٱللَّهُ في "السلسلة الصحيحة" (٤/ ٢٦٤).

***

(١) **رواه ابن حبان** في "صحيحه" (٣٢٦)، وحسنه **الإمام الألباني** رَحِمَهُ ٱللَّهُ في "السلسلة الصحيحة" (٥/ ٥٧١)، من حديث **أبي عنبة الخولاني** رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ.

أبيات شعرية بعنوان: اعرف عدُوك

قال الشاعر: صالح بن غالب العجيلي وفقه الله:

اعْـرِفْ عَـدُوَّكَ وَاسْـتَعِذْ مِـنْ شَـرِّهِ *** بِاللهِ فَهْوَ الْوَاحِدُ الْمَنَّانُ

وَبِـهِ اعْتَصِـمْ مِـنْ هَمْـزِهِ مِـنْ نَفْخِـهِ *** مِنْ نَفْثِهِ إِذْ مَالَهُ سُلْطَانُ

كُـنْ مُخْلِصـًا مُتَنَبِّهـًا مُتَيَقِّظـًا *** لَا يَخْدَعَنَّكَ إِنَّهُ شَيْطَانُ

قَعَـدَ اللَّعِينُ عَلَى السَّبِيلِ مُحَـذِّراً *** وَحَدِيثُ سَبْرَةَ [1] لِلْوَرَى تِبْيَانُ

وَيَقُـولُ وَهْـوَ مُحَـرِّضٌ أَصْـحَابَهُ *** أَلَنَا الْجَحِيمُ وَحَظُّهُ الرِّضْوَانُ

الْحَـرْبُ بَيْـنَكُمُ سِـجَالٌ فَاصْـبِرُوا *** حَتَّى يَكُونُوا مِثْلَكُمْ وَيُهَانُوا

إِنَّ الْعَـدَاوَةَ وَالصِّـرَاعَ قَدِيمَـةٌ *** بَيْنِي وَبَيْنَهُمُ فَلَا تَتَوَانُوا

وَغَداً سَأَصْرُخُ فِي الْجَحِيمِ مُنَادِيـًا *** فَاتَ الْأَوَانُ وَلَمْ يُفِدْ إِيمَانُ

إِعْـرِفْ عَـدُوَّكَ إِنَّـهُ مُتَمَـرِّدٌ *** إِنْ كُنْتَ لَا تَدْرِي بِهِ فَتَّانُ

اِعْرِفْ عَدُوَّكَ اسْمُ سِفْرٍ قَدْ حَوَى *** خَيْراً بِهِ رَوْضُ الْهُدَى مِزْدَانُ

تَـأْلِيفُ نُـورِ الـدِّينِ فِيـهِ هِدَايَـةٌ *** وَدَلَالَةٌ وَنَصِيحَةٌ وَبَيَانُ

سَـاقَ الْأَحَادِيـثَ الصِّـحَاحَ بِسِـفْرِهِ *** لِلَّهِ ذَاكَ الاسْمُ وَالْعُنْوَانُ

وَارْجِـعْ إِلَـى رَبِّ الْعِبَـادِ وَلُـذْ بِـهِ *** وَإِذَا الْمَخَاوِفُ كُلُّهُنَّ أَمَانُ

وَاللهُ يَحْمِـي عَبْـدَهُ مِـنْ شَـرِّهِ *** وَإِذَا اسْتَعَنْتَ بِهِ فَأَنْتَ مُعَانُ

---

(١) حَدِيثُ سَبْرَةَ بْنِ أَبِي فَاكِهٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ انْظُرْ: "السِّلْسِلَةَ الصَّحِيحَةَ" (٢٩٧٩).

إِنْ كُنْتَ عَبْداً مُخْلِصًا مُتَوَكِّلاً *** أَبْشِرْ فَإِنَّ وَلِيَّكَ الرَّحْمَنُ
لَا لَا لَنْ يَضِيرَكَ خِنْزَبٌ أَوْ غَيْرُهُ *** وَتَقُولُ اِخْسَأْ اِخْسَأْ يَا شَيْطَانُ

قالها: يوم الأَحَد ٧ذُو الْحِجَّةِ ١٤٤٧هـ

❊❊❊

تحذير الإنسان من عبادة الشيطان

قال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ أَن لَّا تَعْبُدُواْ ٱلشَّيْطَٰنَۖ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٦٠﴾ وَأَنِ ٱعْبُدُونِيۚ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٦١﴾ وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنكُمْ جِبِلًّا كَثِيرًاۖ أَفَلَمْ تَكُونُواْ تَعْقِلُونَ ﴿٦٢﴾ هَٰذِهِۦ جَهَنَّمُ ٱلَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٦٣﴾﴾ [سورة يس:٦٠-٦٣].

قال العلامة السعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: أي: آمركم وأوصيكم، على ألسنة رسلي، وأقول لكم: ﴿يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ أَن لَّا تَعْبُدُواْ ٱلشَّيْطَٰنَۖ﴾ أي: لا تطيعوه؟ وهذا التوبيخ، يدخل فيه التوبيخ عن جميع أنواع الكفر والمعاصي، لأنها كلها طاعة للشيطان وعبادة له، ﴿إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾ فحذرتكم منه غاية التحذير، وأنذرتكم عن طاعته، وأخبرتكم بما يدعوكم إليه، {و} أمرتكم ﴿وَأَنِ ٱعْبُدُونِيۚ﴾ بامتثال أوامري وترك زواجري، ﴿هَٰذَا﴾ أي: عبادتي وطاعتي، ومعصية الشيطان ﴿صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ﴾ فعلوم الصراط المستقيم

وأعماله ترجع إلى هذين الأمرين، أي: فلم تحفظوا عهدي، ولم تعملوا بوصيتي، فواليتم عدوكم، فـ ﴿وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنكُمْ جِبِلًّا كَثِيرًا﴾ أي: خلقا كثيرا.

﴿أَفَلَمْ تَكُونُوا۟ تَعْقِلُونَ﴾ أي: فلا كان لكم عقل يأمركم بموالاة ربكم ووليكم الحق، ويزجركم عن اتخاذ أعدى الأعداء لكم وليا، فلو كان لكم عقل صحيح لما فعلتم ذلك، فإذا أطعتم الشيطان، وعاديتم الرحمن، وكذبتم بلقائه، ووردتم القيامة دار الجزاء، وحق عليكم القول بالعذاب فـ ﴿هَٰذِهِۦ جَهَنَّمُ ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ﴾ وتكذبون بها، فانظروا إليها عيانا، فهناك تنزعج منهم القلوب، وتزوغ الأبصار، ويحصل الفزع الأكبر.

ثم يكمل ذلك، بأن يؤمر بهم إلى النار، ويقال لهم: ﴿ٱصْلَوْهَا ٱلْيَوْمَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ﴾ [سورة يس:٦٤].

أي: ادخلوها على وجه تصلاكم، ويحيط بكم حرها، ويبلغ منكم كل مبلغ، بسبب كفركم بآيات الله، وتكذيبكم لرسل الله.اهـ من تفسيره(

***

عداوة الشيطان للإنسان

قال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱدۡخُلُواْ فِي ٱلسِّلۡمِ كَآفَّةٗ وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ إِنَّهُۥ لَكُمۡ عَدُوّٞ مُّبِينٞ﴾ [سورة البقرة:٢٠٨].

وقال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ كُلُواْ مِمَّا فِي ٱلۡأَرۡضِ حَلَٰلٗا طَيِّبٗا وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ إِنَّهُۥ لَكُمۡ عَدُوّٞ مُّبِينٌ﴾ [سورة البقرة:١٦٨].

وقال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ لَكُمۡ عَدُوّٞ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّاۚ إِنَّمَا يَدۡعُواْ حِزۡبَهُۥ لِيَكُونُواْ مِنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ٦﴾ [سورة فاطر:٦].

قال العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **(لكن الشيطان عدو للإنسان، والعاقل الحازم المؤمن هو الذي يتخذ الشيطان عدواً، كما قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ لَكُمۡ عَدُوّٞ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّاۚ إِنَّمَا يَدۡعُواْ حِزۡبَهُۥ لِيَكُونُواْ مِنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ﴾** [سورة فاطر:٦].اهـ من "شرح رياض الصالحين" (١/ ٤٠١).

تحذير الإنسان من اتباع خطوات الشيطان

قال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ كُلُواْ مِمَّا فِي ٱلۡأَرۡضِ حَلَٰلٗا طَيِّبٗا وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ إِنَّهُۥ لَكُمۡ عَدُوّٞ مُّبِينٌ﴾ [سورة البقرة:١٦٨].

وقال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱدۡخُلُواْ فِي ٱلسِّلۡمِ كَآفَّةٗ وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ إِنَّهُۥ لَكُمۡ عَدُوّٞ مُّبِينٞ﴾ [سورة البقرة:٢٠٨].

وقال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَمِنَ ٱلۡأَنۡعَٰمِ حَمُولَةٗ وَفَرۡشٗاۚ كُلُواْ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ إِنَّهُۥ لَكُمۡ عَدُوّٞ مُّبِينٞ﴾ [سورة الأنعام:١٤٢].

وقال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ وَمَن يَتَّبِعۡ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِ فَإِنَّهُۥ يَأۡمُرُ بِٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِۚ وَلَوۡلَا فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَرَحۡمَتُهُۥ مَا زَكَىٰ مِنكُم مِّنۡ أَحَدٍ أَبَدٗا وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يُزَكِّي مَن يَشَآءُۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٞ﴾ [سورة النور:٢١].

عداوة الشيطان لأبينا آدم وحوى

قال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿وَلَقَدْ عَهِدْنَآ إِلَىٰٓ ءَادَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُۥ عَزْمًا ﴿١١٥﴾ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِـَٔادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ ﴿١١٦﴾ فَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ إِنَّ هَٰذَا عَدُوٌّ لَّكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ ٱلْجَنَّةِ فَتَشْقَىٰٓ ﴿١١٧﴾ إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَىٰ ﴿١١٨﴾ وَأَنَّكَ لَا تَظْمَؤُا۟ فِيهَا وَلَا تَضْحَىٰ ﴿١١٩﴾ فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ ٱلشَّيْطَٰنُ قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ ٱلْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَىٰ ﴿١٢٠﴾ فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْءَٰتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ ٱلْجَنَّةِ ۚ وَعَصَىٰٓ ءَادَمُ رَبَّهُۥ فَغَوَىٰ ﴿١٢١﴾ ثُمَّ ٱجْتَبَٰهُ رَبُّهُۥ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَىٰ ﴿١٢٢﴾ قَالَ ٱهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًۢا ۖ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ۖ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّى هُدًى فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَاىَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ ﴿١٢٣﴾ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَعْمَىٰ ﴿١٢٤﴾ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِىٓ أَعْمَىٰ وَقَدْ

كُنتُ بَصِيرًا ﴿١٢٥﴾ قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتْكَ ءَايَٰتُنَا فَنَسِيتَهَا ۖ وَكَذَٰلِكَ ٱلْيَوْمَ تُنسَىٰ ﴾ [سورة طه:١١٥-١٢٦].

وقال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٣٤﴾ وَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٣٥﴾ فَأَزَلَّهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ ۖ وَقُلْنَا ٱهْبِطُوا۟ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ۖ وَلَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴿٣٦﴾﴾ [سورة البقرة:٣٤-٣٦].

وقال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿قَالَ ٱخْرُجْ مِنْهَا مَذْءُومًا مَّدْحُورًا ۖ لَّمَن تَبِعَكَ مِنْهُمْ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿١٨﴾ وَيَٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ فَكُلَا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٩﴾ فَوَسْوَسَ لَهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ لِيُبْدِىَ لَهُمَا مَا وُۥرِىَ عَنْهُمَا مِن سَوْءَٰتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَىٰكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةِ إِلَّآ أَن تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ ٱلْخَٰلِدِينَ ﴿٢٠﴾ وَقَاسَمَهُمَآ إِنِّى لَكُمَا لَمِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ ﴿٢١﴾ فَدَلَّىٰهُمَا بِغُرُورٍ ۚ فَلَمَّا ذَاقَا ٱلشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْءَٰتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ ٱلْجَنَّةِ ۖ وَنَادَىٰهُمَا رَبُّهُمَآ

أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَن تِلْكُمَا ٱلشَّجَرَةِ وَأَقُل لَّكُمَآ إِنَّ ٱلشَّيْطَنَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٢٢﴾ قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٢٣﴾ قَالَ ٱهْبِطُوا۟ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ۖ وَلَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴿٢٤﴾ قَالَ فِيهَا تَحْيَوْنَ وَفِيهَا تَمُوتُونَ وَمِنْهَا تُخْرَجُونَ ﴿٢٥﴾ [سورة الأعراف:١٨-٢٥].

***

من عداوة الشيطان للإنسان أنه يشكك الإنسان في عقيدته

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَأْتِي الشَّيْطَانُ أَحَدَكُمْ فَيَقُولُ: مَنْ خَلَقَ كَذَا وَكَذَا؟ حَتَّى يَقُولَ لَهُ: مَنْ خَلَقَ رَبَّكَ؟ فَإِذَا بَلَغَ ذَلِكَ، فَلْيَسْتَعِذْ بِاللهِ وَلْيَنْتَهِ». رواه مسلم في "صحيحه" (١٣٤).

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: فَذَكَرَ نَحْوَهُ، قَالَ: «فَإِذَا قَالُوا ذَلِكَ فَقُولُوا: اللهُ أَحَدٌ اللهُ الصَّمَدُ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ، ثُمَّ لِيَتْفُلْ عَنْ يَسَارِهِ ثَلَاثًا، وَلْيَسْتَعِذْ مِنَ الشَّيْطَانِ». رواه أبو داود في "سننه" (٤٧٢٢)، وحسنه الإمام الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ في "صحيح أبي داود" (٤٧٢٢).

***

من عداوة الشيطان أنه وعد بإضلال من اتبعه

قال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿قَالَ فَبِمَآ أَغۡوَيۡتَنِي لَأَقۡعُدَنَّ لَهُمۡ صِرَٰطَكَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ١٦ ثُمَّ لَأٓتِيَنَّهُم مِّنۢ بَيۡنِ أَيۡدِيهِمۡ وَمِنۡ خَلۡفِهِمۡ وَعَنۡ أَيۡمَٰنِهِمۡ وَعَن شَمَآئِلِهِمۡۖ وَلَا تَجِدُ أَكۡثَرَهُمۡ شَٰكِرِينَ ١٧ قَالَ ٱخۡرُجۡ مِنۡهَا مَذۡءُومٗا مَّدۡحُورٗاۖ لَّمَن تَبِعَكَ مِنۡهُمۡ لَأَمۡلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكُمۡ أَجۡمَعِينَ ١٨﴾ [سورة الأعراف:١٥-١٨].

وقال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿وَلَأُضِلَّنَّهُمۡ وَلَأُمَنِّيَنَّهُمۡ وَلَأٓمُرَنَّهُمۡ فَلَيُبَتِّكُنَّ ءَاذَانَ ٱلۡأَنۡعَٰمِ وَلَأٓمُرَنَّهُمۡ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلۡقَ ٱللَّهِۚ وَمَن يَتَّخِذِ ٱلشَّيۡطَٰنَ وَلِيّٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِ فَقَدۡ خَسِرَ خُسۡرَانٗا مُّبِينٗا ١١٩ يَعِدُهُمۡ وَيُمَنِّيهِمۡۖ وَمَا يَعِدُهُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ إِلَّا غُرُورًا ١٢٠ أُوْلَٰٓئِكَ مَأۡوَىٰهُمۡ جَهَنَّمُ وَلَا يَجِدُونَ عَنۡهَا مَحِيصٗا ١٢١﴾ [سورة النساء:١١٨-١٢١].

وقال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿قَالَ ٱذْهَبْ فَمَن تَبِعَكَ مِنْهُمْ فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَآؤُكُمْ جَزَآءً مَّوْفُورًا ﴿٦٣﴾ وَٱسْتَفْزِزْ مَنِ ٱسْتَطَعْتَ مِنْهُم بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِم بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكْهُمْ فِى ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَوْلَٰدِ وَعِدْهُمْ ۚ وَمَا يَعِدُهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ إِلَّا غُرُورًا ﴿٦٤﴾ إِنَّ عِبَادِى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنٌ ۚ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ وَكِيلًا ﴿٦٥﴾﴾ [سورة الإسراء:٦٣-٦٥].

❊❊❊

من عداوة الشيطان أنه يقطع طريق الخير على المسلم

عَنْ سَبْرَةَ بْنِ أَبِي فَاكِهٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «إِنَّ الشَّيْطَانَ قَعَدَ لِابْنِ آدَمَ بِأَطْرُقِهِ، فَقَعَدَ لَهُ، بِطَرِيقِ الْإِسْلَامِ» فَقَالَ لَهُ: «أَتُسْلِمُ وَتَذَرُ دِينَكَ، وَدِينَ آبَائِكَ، وَآبَاءِ أَبِيكَ؟» قَالَ: «فَعَصَاهُ، فَأَسْلَمَ، ثُمَّ قَعَدَ لَهُ بِطَرِيقِ الْهِجْرَةِ، فَقَالَ: أَتُهَاجِرُ وَتَذَرُ أَرْضَكَ، وَسَمَاءَكَ، وَإِنَّمَا مَثَلُ الْمُهَاجِرِ كَمَثَلِ الْفَرَسِ فِي الطِّوَلِ» قَالَ: "فَعَصَاهُ فَهَاجَرَ" قَالَ: " «ثُمَّ قَعَدَ لَهُ بِطَرِيقِ الْجِهَادِ، فَقَالَ: هُوَ جَهْدُ النَّفْسِ، وَالْمَالِ، فَتُقَاتِلُ فَتُقْتَلُ، فَتُنْكَحُ الْمَرْأَةُ، وَيُقَسَّمُ الْمَالُ» قَالَ: "فَعَصَاهُ فَجَاهَدَ" فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «فَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ مِنْهُمْ فَمَاتَ، كَانَ حَقًّا عَلَى اللهِ أَنْ يُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ، أَوْ قُتِلَ كَانَ حَقًّا عَلَى اللهِ أَنْ يُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ، وَإِنْ غَرِقَ كَانَ حَقًّا عَلَى اللهِ أَنْ يُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ، أَوْ وَقَصَتْهُ دَابَّةٌ كَانَ حَقًّا عَلَى اللهِ أَنْ يُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ». رواه أحمد في "مسنده" (١٥٩٥٨)، وحسنه الإمام الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ في "السلسلة الصحيحة" (٦/ ١١٨٦).

قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **(فالشيطان بالرصد للإنسان على طريق كل خير)**.اهـ من "إغاثة اللهفان" (١/ ٩٣).

وقال شيخ الإسلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **(فَإِنَّ الشَّيْطَانَ بِمَنْزِلَةِ قَاطِعِ الطَّرِيقِ كُلَّمَا أَرَادَ الْعَبْدُ يَسِيرُ إلَى اللهِ تَعَالَى أَرَادَ قَطْعَ الطَّرِيقِ عَلَيْهِ؛ وَلِهَذَا قِيلَ لِبَعْضِ السَّلَفِ: إنَّ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى يَقُولُونَ: لَا نُوَسْوَسُ فَقَالَ صَدَقُوا وَمَا يَصْنَعُ الشَّيْطَانُ بِالْبَيْتِ الْخَرَابِ)**.اهـ من "مجموع فتاواه" (٢٢/ ٦٠٨).

***

من عداوة الشيطان أنه يدعو الإنسان إلى الضلال والانحراف

عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: خَطَّ لَنَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَطًّا، ثُمَّ قَالَ: «هَذَا سَبِيلُ اللهِ»، ثُمَّ خَطَّ خُطُوطًا عَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ شِمَالِهِ، ثُمَّ قَالَ: «هَذِهِ سُبُلٌ - قَالَ يَزِيدُ: مُتَفَرِّقَةٌ - عَلَى كُلِّ سَبِيلٍ مِنْهَا شَيْطَانٌ يَدْعُو إِلَيْهِ» ثُمَّ قَرَأَ: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ﴾ [سورة الأنعام:١٥٣]. رواه أحمد في "مسنده" (٤١٤٢)، وإسناده حسن.

❊❊❊

من عداوة الشيطان أنه يحول بين العبد وصلاته

عَنْ أَبِي الْعَلَاءِ، أَنَّ عُثْمَانَ بْنَ أَبِي الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ إِنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ حَالَ بَيْنِي وَبَيْنَ صَلَاتِي وَقِرَاءَتِي يَلْبِسُهَا عَلَيَّ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «ذَاكَ شَيْطَانٌ يُقَالُ لَهُ خَنْزَبٌ، فَإِذَا أَحْسَسْتَهُ فَتَعَوَّذْ بِاللهِ مِنْهُ، وَاتْفِلْ عَلَى يَسَارِكَ ثَلَاثًا» قَالَ: فَفَعَلْتُ ذَلِكَ فَأَذْهَبَهُ اللهُ عَنِّي. رواه مسلم في "صحيحه" (٢٢٠٣).

تنبيه: جاء حديث أن للوضوء شيطان اسمه: «الولهان». إلا أن الحديث ضعيف.

عَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِنَّ لِلْوُضُوءِ شَيْطَانًا، يُقَالُ لَهُ: الوَلَهَانُ، فَاتَّقُوا وَسْوَاسَ الْمَاءِ». رواه الترمذي في "سننه" (٥٧).

فهو حديث ضعيف ضعفه الإمام الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ في "ضعيف الترمذي" (٥٧).

***

من عداوة الشيطان أنه يختلس صلاة العبد إذا التفت في صلاته

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: سَأَلْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ الِالْتِفَاتِ فِي الصَّلاَةِ؟ فَقَالَ: «**هُوَ اخْتِلاَسٌ يَخْتَلِسُهُ الشَّيْطَانُ مِنْ صَلاَةِ العَبْدِ**». رواه **البخاري** في "صحيحه" (٧٥١).

قال العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ: الإنسان إذا قام يصلي فإنه بين يدي الله عز وجل فلا ينبغي له أن يلتفت لا بقلبه ولا بوجهه إلى غير الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، أما الالتفات في القلب فهو أن الإنسان يفكر في غير ما يتعلق بالصلاة مثل الهواجس التي تعتري كثيراً من المصلين، فإن هذا التفات في القلب وهو أشد إخلالا للصلاة من الالتفات بالبدن؛ لأنه ينقص من الصلاة حتى إن الإنسان يتصرف من صلاته ما كتب له إلا عشرها أو أقل حسب حضور قلبه، وأما الالتفات بالوجه فهو أن يلتفت الإنسان بلي عنقه يلوي عنقه يمينا أو شمالا، وذلك لأن الإنسان مأمور في صلاته أن يكون وجهه تلقاء القبلة لا يميل يمينا ولا شمالا، فإن فعل فقد سألت **عائشة** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أن النبي

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نهى عن الالتفات في الصلاة فقال هو اختلاس يختلسه الشيطان من صلاة العبد والاختلاس أخذ الشيء بخفية يعني أن الشيطان يتسلط على الإنسان في صلاته فيؤدي إلى أن يتلفت يميناً أو شمالا لأجل أن ينقص أجره، فإن الله سبحانه وتعالى مقبل على العبد بوجهه، فإذا أعرض الإنسان عن ربه، فإنه يوشك أن يعرض الله عنه، ولهذا نهى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن الالتفات في الصلاة كما في حديث **أنس بن مالك** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وقال: «**إن الالتفات في الصلاة هلكة**». [1] ولكن إذا كان هناك حاجة فلا بأس

---

١) **الحديث ضعيف: قال الإمام الألباني** رَحِمَهُ اللَّهُ فيه مؤاخذتان:

الأولى: أن الترمذي لم يصححه وليس تصحيحه في أية نسخة من "سنن" الترمذي كما قال محققه الفاضل أحمد محمد شاكر بل في بعض نسخه قال: هذا حديث حسن" وفي بعضها: "هذا حديث غريب" وفي أخرى: "هذا حديث حسن غريب".

والمصنف إنما نقل تصحيحه عن "المنتقى" وهو وهم منه فيما يظهر ثم رأيت المنذري ذكر في "الترغيب" أن التصحيح في بعض نسخ الترمذي.

الثانية: أن الحديث ليس بصحيح ولا حسن لأنه من رواية علي بن زيد بن جدعان عن سعيد بن المسيب قال: قال أنس بن مالك ...

وهذا الإسناد ضعيف فيه علتان:

١ - ضعف علي بن زيد.

كما لو سمعت صوت حيوان يريد أن يعدو عليك، والتفت فلا بأس أو إنسانًا في حاجة مهمة والتفت فلا بأس بشرط أن يكون الالتفات بالرأس فقط، وأما الالتفات بالبدن فإنه يبطل الصلاة لأنه انحراف عن القبلة، ومن شروط الصلاة استقبال القبلة يوجد بعض الناس لا يلتفت بالعنق ولكن يلتفت بالبصر تجده يجعل بصره يحوم يمينًا وشمالاً إن قام أحد نظر إليه وإن تحرك نظر إليه، وهذا لا شك ينقص أجر الصلاة فعلى الإنسان أن يكون

---

٢ - **الانقطاع بين ابن المسيب وأنس**، وقد أشار إلى ذلك المنذري في "ترغيبه". وقد أعل الحديث ابن القيم في "الزاد" بالعلتين فلا يغتر بقول من قال من المعاصرين: "الإسناد صحيح"!

قوله: "وعن أبي ذر أن النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ قال: "لا يزال الله مقبلا على العبد وهو في صلاته ما لم يلتفت فإذا التفت انصرف عنه". رواه أحمد وأبو داود وقال: صحيح الإسناد".

قلت: فيه ملاحظتان:

الأولى: أن أبا داود لم يصححه وليس ذلك من عادته والتصحيح المذكور إنما هو للحاكم فقد أخرج الحديث في "المستدرك" وقال: "صحيح الإسناد" فالظاهر أنه سقط من الطابع أو غيره: "والحاكم" من التخريج وسيأتي سقط آخر يشبه هذا قريبا.

الثانية: أن إسناد الحديث غير صحيح لأن فيه أبا الأحوص وفيه جهالة كما قال النووي في "المجموع" وأعل الحديث به. اهـ من "تمام المنة" (٣٠٨).

بصره تلقاء وجهه أن ينظر إلى محل سجوده، ولا ينظر يميناً ولا شمالاً، والله الموفق).اهـ من "شرح رياض الصالحين" (٦/ ٥١٠).

***

من عداوة الشيطان أنه يقطع صلاة العبد

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِنَّ عِفْرِيتًا مِنَ الجِنِّ تَفَلَّتَ عَلَيَّ البَارِحَةَ - أَوْ كَلِمَةً نَحْوَهَا - لِيَقْطَعَ عَلَيَّ الصَّلاَةَ، فَأَمْكَنَنِي اللهُ مِنْهُ، فَأَرَدْتُ أَنْ أَرْبِطَهُ إِلَى سَارِيَةٍ مِنْ سَوَارِي المَسْجِدِ حَتَّى تُصْبِحُوا وَتَنْظُرُوا إِلَيْهِ كُلُّكُمْ، فَذَكَرْتُ قَوْلَ أَخِي سُلَيْمَانَ: رَبِّ هَبْ لِي مُلْكًا لاَ يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي»، قَالَ رَوْحٌ: «فَرَدَّهُ خَاسِئًا». متفق عليه.(خ٤٦١-م٥٤١).

لذلك أمر المصلي بمدافعة ومنع من أراد أن يمر بين يديه وهو يصلي:

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِذَا مَرَّ بَيْنَ يَدَيْ أَحَدِكُمْ شَيْءٌ وَهُوَ يُصَلِّي فَلْيَمْنَعْهُ، فَإِنْ أَبَى فَلْيَمْنَعْهُ، فَإِنْ أَبَى فَلْيُقَاتِلْهُ، فَإِنَّمَا هُوَ شَيْطَانٌ». متفق عليه.(خ٥٠٩ -م٥٠٥).

❊❊❊

من عداوة الشيطان للإنسان أنه يفرح بقتل المسلم لأخيه المسلم

قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **قال بعض السلف** رَحِمَهُمُ ٱللَّهُ: **(إذا اجتمع إبليس وجنوده لم يفرحوا بشيء كفرحهم بثلاثة أشياء، مؤمن قتل مؤمنًا، ورجل يموت على الكفر، وقلب فيه خوف الفقر)**.اهـ من "طريق الهجرتين" (١/ ٦٠).

***

من عداوة الشيطان أنه يسعى للتفريق بين الرجل وامرأته

عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ إِبْلِيسَ يَضَعُ عَرْشَهُ عَلَى الْمَاءِ، ثُمَّ يَبْعَثُ سَرَايَاهُ، فَأَدْنَاهُمْ مِنْهُ مَنْزِلَةً أَعْظَمُهُمْ فِتْنَةً، يَجِيءُ أَحَدُهُمْ فَيَقُولُ: فَعَلْتُ كَذَا وَكَذَا، فَيَقُولُ: مَا صَنَعْتَ شَيْئًا، قَالَ ثُمَّ يَجِيءُ أَحَدُهُمْ فَيَقُولُ: مَا تَرَكْتُهُ حَتَّى فَرَّقْتُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ امْرَأَتِهِ، قَالَ: فَيُدْنِيهِ مِنْهُ وَيَقُولُ: نِعْمَ أَنْتَ». قَالَ الْأَعْمَشُ: أُرَاهُ قَالَ: «فَيَلْتَزِمُهُ». رواه مسلم في "صحيحه" (٢٨١٣).

قال ابن الجوزي رَحِمَهُ اللَّهُ: (وبلغنا أَن رجلاً جَاءَ إِلَى أبي حَازِم، فَقَالَ لَهُ: أَن الشَّيْطَان يأتيني فَيَقُول: إِنَّك قد طلقت زَوجتك فيشككني، فَقَالَ لَهُ: أوليس قد طَلقتهَا قَالَ: لَا قَالَ: ألم تَأتِينِي أمس فطلقتها عِنْدِي، فَقَالَ: وَالله مَا جئْتُك إِلَّا الْيَوْم وَلَا طَلقتهَا بِوَجْه من الْوُجُوه، قَالَ: فاحلف للشَّيْطَان إِذا جَاءَك كَمَا حَلَفت لي وَأَنت فِي عَافِيَة). اهـ من "كتاب الأذكياء" (٦٨).

***

من عداوة الشيطان للإنسان أنه يفسد عليه فراشه ليغضبه على أهله

عَنْ أَزْهَرَ بْنِ سَعِيدٍ رَحِمَهُ ٱللَّهُ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا أُمَامَةَ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ: «إِنَّ الشَّيْطَانَ يَأْتِي إِلَى فِرَاشِ أحدكم بعد ما يفرشه أهله ويهيئونه فيلقي عليه العود والحجر أَوِ الشَّيْءَ لِيُغْضِبَهُ عَلَى أَهْلِهِ، فَإِذَا وَجَدَ ذَلِكَ فَلَا يَغْضَبْ عَلَى أَهْلِهِ، قَالَ لِأَنَّهُ من عمل الشيطان». رواه البخاري في "الأدب المفرد" (١١٩١)، وحسنه الإمام الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ في "صحيح الأدب المفرد" (١/ ٤٦٣).

***

من عداوة الشيطان للإنسان أنه يعده بالفقر ويأمره بالفحشاء

قال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿ٱلشَّيْطَٰنُ يَعِدُكُمُ ٱلْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِٱلْفَحْشَآءِ ۖ وَٱللَّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِّنْهُ وَفَضْلًا ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [سورة البقرة:٢٦٨].

قال الحسن البصري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (قرأت في تسعين موضعًا من القرءان أن الله قدر الأرزاق وضمنها لخلقه وقرأت في موضع واحد: ﴿ٱلشَّيْطَٰنُ يَعِدُكُمُ ٱلْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِٱلْفَحْشَآءِ ۖ وَٱللَّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِّنْهُ وَفَضْلًا ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٦٨﴾﴾ [سورة البقرة:٢٦٨].

فشككنا في قول الصادق في تسعين موضعًا، وصدقنا قول الكاذب في موضع واحد). اهـ من "ملتقى أهل الحديث" (٥١/ ١٠٢).

***

من عداوة الشيطان أنه يأمر الإنسان بالكفر ثم يتبرأ منه

قال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿كَمَثَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ إِذْ قَالَ لِلْإِنسَٰنِ ٱكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّى بَرِىٓءٌ مِّنكَ إِنِّىٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [سورة الحشر:١٦].

وقال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَقَالَ ٱلشَّيْطَٰنُ لَمَّا قُضِىَ ٱلْأَمْرُ إِنَّ ٱللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ ٱلْحَقِّ وَوَعَدتُّكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ ۖ وَمَا كَانَ لِىَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَٰنٍ إِلَّآ أَن دَعَوْتُكُمْ فَٱسْتَجَبْتُمْ لِى ۖ فَلَا تَلُومُونِى وَلُومُوٓا۟ أَنفُسَكُم ۖ مَّآ أَنَا۠ بِمُصْرِخِكُمْ وَمَآ أَنتُم بِمُصْرِخِىَّ إِنِّى كَفَرْتُ بِمَآ أَشْرَكْتُمُونِ مِن قَبْلُ ۗ إِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٢﴾﴾ [سورة إبراهيم:٢٢].

وقال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمُ ٱلْيَوْمَ مِنَ ٱلنَّاسِ وَإِنِّى جَارٌ لَّكُمْ ۖ فَلَمَّا تَرَٰٓءَتِ ٱلْفِئَتَانِ نَكَصَ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ وَقَالَ إِنِّى بَرِىٓءٌ مِّنكُمْ إِنِّىٓ أَرَىٰ مَا لَا تَرَوْنَ إِنِّىٓ أَخَافُ ٱللَّهَ ۚ وَٱللَّهُ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٤٨﴾﴾ [سورة الأنفال:٤٨].

وقال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿قَالَ قَرِينُهُۥ رَبَّنَا مَآ أَطْغَيْتُهُۥ وَلَٰكِن كَانَ فِى ضَلَٰلٍۭ بَعِيدٍ ﴿٢٧﴾ قَالَ لَا تَخْتَصِمُوا۟ لَدَىَّ وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُم بِٱلْوَعِيدِ ﴿٢٨﴾ مَا يُبَدَّلُ ٱلْقَوْلُ لَدَىَّ وَمَآ أَنَا۠ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴿٢٩﴾ يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ ٱمْتَلَأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِن مَّزِيدٍ ﴿٣٠﴾﴾ [سورة ق:٢٧-٣٠].

والقرين هنا: هو الشيطان الذي وُكِّلَ به.

قال ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ: قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ، وَمُجَاهِدٌ، وقَتَادَةُ، وَغَيْرُهُمْ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ: هُوَ الشَّيْطَانُ الَّذِي وُكِّلَ بِهِ: ﴿رَبَّنَا مَآ أَطْغَيْتُهُۥ﴾ أَيْ: يَقُولُ عَنِ الْإِنْسَانِ الَّذِي قَدْ وَافَى الْقِيَامَةَ كَافِرًا، يَتَبَرَّأُ مِنْهُ شَيْطَانُهُ، فَيَقُولُ: ﴿رَبَّنَا مَآ أَطْغَيْتُهُۥ﴾ أَيْ: مَا أَضْلَلْتُهُ، ﴿وَلَٰكِن كَانَ فِى ضَلَٰلٍۭ بَعِيدٍ﴾ أَيْ: بَلْ كَانَ هُوَ فِي نَفْسِهِ ضَالًّا قَابِلًا لِلْبَاطِلِ مُعَانِدًا لِلْحَقِّ. كَمَا أَخْبَرَ تَعَالَى فِي الْآيَةِ الْأُخْرَى فِي قَوْلِهِ: ﴿وَقَالَ ٱلشَّيْطَٰنُ لَمَّا قُضِىَ ٱلْأَمْرُ إِنَّ ٱللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ ٱلْحَقِّ وَوَعَدتُّكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ ۖ وَمَا كَانَ لِىَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَٰنٍ إِلَّآ أَن دَعَوْتُكُمْ فَٱسْتَجَبْتُمْ لِى ۖ فَلَا تَلُومُونِى وَلُومُوٓا۟ أَنفُسَكُم ۖ مَّآ أَنَا۠ بِمُصْرِخِكُمْ وَمَآ أَنتُم

بِمُصۡرِخِيَّ إِنِّي كَفَرۡتُ بِمَآ أَشۡرَكۡتُمُونِ مِن قَبۡلُۗ إِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ لَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ﴿٢٢﴾﴾ [سورة إبراهيم:٢٢].اهـ من "تفسيره" (٧/ ٤٠٢).

قال الله سُبۡحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿وَيَوۡمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيۡهِ يَقُولُ يَٰلَيۡتَنِي ٱتَّخَذۡتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلٗا ﴿٢٧﴾ يَٰوَيۡلَتَىٰ لَيۡتَنِي لَمۡ أَتَّخِذۡ فُلَانًا خَلِيلٗا ﴿٢٨﴾ لَّقَدۡ أَضَلَّنِي عَنِ ٱلذِّكۡرِ بَعۡدَ إِذۡ جَآءَنِيۗ وَكَانَ ٱلشَّيۡطَٰنُ لِلۡإِنسَٰنِ خَذُولٗا﴾ [سورة الفرقان:٢٦-٢٩].

قال العلامة السعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: ﴿وَيَوۡمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ﴾ بشركه وكفره وتكذيبه للرسل: ﴿عَلَىٰ يَدَيۡهِ﴾ تأسفًا وتحسراً وحزنًا وأسفًا: ﴿يَقُولُ يَٰلَيۡتَنِي ٱتَّخَذۡتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلٗا﴾ أي: طريقًا بالإيمان به وتصديقه واتباعه.

﴿يَٰوَيۡلَتَىٰ لَيۡتَنِي لَمۡ أَتَّخِذۡ فُلَانًا خَلِيلٗا﴾ وهو الشيطان الإنسي أو الجني: ﴿خَلِيلٗا﴾ أي: حبيبًا مصافيًا عاديت أنصح الناس لي، وأبرهم بي وأرفقهم بي، ووالیت أعدى عدو لي الذي لم تفدني ولايته إلا الشقاء والخسار والخزي والبوار.

﴿لَّقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ ٱلذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَآءَنِيۗ﴾ حيث زين له ما هو عليه من الضلال بخدعه وتسويله: ﴿وَكَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ لِلْإِنسَٰنِ خَذُولًا﴾ يزين له الباطل ويقبح له الحق، ويعده الأماني ثم يتخلى عنه ويتبرأ منه كما قال لجميع أتباعه حين قضي الأمر، وفرغ الله من حساب الخلق: ﴿وَقَالَ ٱلشَّيْطَٰنُ لَمَّا قُضِيَ ٱلْأَمْرُ إِنَّ ٱللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ ٱلْحَقِّ وَوَعَدتُّكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْۖ وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَٰنٍ إِلَّآ أَن دَعَوْتُكُمْ فَٱسْتَجَبْتُمْ لِيۖ فَلَا تَلُومُونِي وَلُومُوٓاْ أَنفُسَكُمْۖ مَّآ أَنَا۠ بِمُصْرِخِكُمْ وَمَآ أَنتُم بِمُصْرِخِيَّ إِنِّي كَفَرْتُ بِمَآ أَشْرَكْتُمُونِ مِن قَبْلُ﴾ [سورة إبراهيم:٢٢]. الآية. فلينظر العبد لنفسه وقت الإمكان وليتدارك الممكن قبل أن لا يمكن، وليوال من ولايته فيها سعادته وليعاد من تنفعه عداوته وتضره صداقته. والله الموفق.اهـ من "تفسيره" (٥٨١).

❊❊❊

من عداوة الشيطان أنه ينزغ بين العباد

قال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿وَقُل لِّعِبَادِى يَقُولُوا۟ ٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْ ۚ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ كَانَ لِلْإِنسَٰنِ عَدُوًّا مُّبِينًا ﴿٥٣﴾﴾ [سورة الإسراء:٥٣].

قال ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ: يَأْمُرُ تَعَالَى رَسُولَهُ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَأْمُرَ عِبَادَ اللهِ الْمُؤْمِنِينَ، أن يقولوا في مخاطباتهم ومحاوراتهم الكلام الْأَحْسَنَ وَالْكَلِمَةَ الطَّيِّبَةَ؛ فَإِنَّهُ إِذْ لَمْ يَفْعَلُوا ذَلِكَ، نَزَغَ الشَّيْطَانُ بَيْنَهُمْ، وَأَخْرَجَ الْكَلَامَ إِلَى الْفِعَالِ، وَوَقَعَ الشَّرُّ وَالْمُخَاصَمَةُ وَالْمُقَاتَلَةُ، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ عَدُوٌّ لِآدَمَ وَذُرِّيَّتِهِ مِنْ حِينِ امْتَنَعَ مِنَ السُّجُودِ لِآدَمَ، فَعَدَاوَتُهُ ظَاهِرَةٌ بَيِّنَةٌ؛ وَلِهَذَا نَهَى أَنْ يُشِيرَ الرَّجُلُ إِلَى أَخِيهِ الْمُسْلِمِ بِحَدِيدَةٍ، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْزَغُ فِي يَدِهِ، أَيْ: فَرُبَّمَا أَصَابَهُ بِهَا.

وَقَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، حَدَّثَنَا مَعْمر، عَنْ هَمَّامٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لَا يُشِيرَنَّ**

أَحَدُكُمْ إِلَى أَخِيهِ بِالسِّلَاحِ، فَإِنَّهُ لَا يَدْرِي أَحَدُكُمْ لَعَلَّ الشَّيْطَانَ أَنْ يَنْزَعَ فِي يَدِهِ، فَيَقَعَ فِي حُفْرَةٍ مِنْ نَارٍ» [(١)] . اهـ من "تفسيره" (٥/ ٨٦).

وقال العلامة السعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: وهذا من لطفه بعباده حيث أمرهم بأحسن الأخلاق والأعمال والأقوال الموجبة للسعادة في الدنيا والآخرة فقال:

﴿وَقُل لِّعِبَادِى يَقُولُوا۟ ٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ﴾ وهذا أمر بكل كلام يقرب إلى الله من قراءة وذكر وعلم وأمر بمعروف ونهي عن منكر وكلام حسن لطيف مع الخلق على اختلاف مراتبهم ومنازلهم، وأنه إذا دار الأمر بين أمرين حسنين فإنه يأمر بإيثار أحسنهما إن لم يمكن الجمع بينهما.

والقول الحسن داع لكل خلق جميل وعمل صالح، فإن من ملك لسانه ملك جميع أمره.

وقوله: ﴿إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْ ۚ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ﴾ أي: يسعى بين العباد بما يفسد عليهم دينهم ودنياهم.

فدواء هذا أن لا يطيعوه في الأقوال غير الحسنة التي يدعوهم إليها، وأن يلينوا فيما بينهم لينقمع الشيطان الذي ينزغ بينهم فإنه عدوهم الحقيقي الذي

---

(١) **متفق عليه**.(خ ٧٠٧٢ -م ٢٦١٧) من حديث **أبي هريرة** رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ.

ينبغي لهم أن يحاربوه فإنه يدعوهم: ﴿لِيَكُونُوا۟ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ﴾ [سورة فاطر:٦]، وأما إخوانهم فإنهم وإن نزغ الشيطان فيما بينهم وسعى في العداوة فإن الحزم كل الحزم السعي في ضد عدوهم، وأن يقمعوا أنفسهم الأمارة بالسوء التي يدخل الشيطان من قبلها، فبذلك يطيعون ربهم ويستقيم أمرهم، ويهدون لرشدهم.اهـ من "تفسيره" (٤٦٠).

قال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عن نبيه يوسف عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ: ﴿وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى ٱلْعَرْشِ وَخَرُّوا۟ لَهُۥ سُجَّدًا ۖ وَقَالَ يَٰٓأَبَتِ هَٰذَا تَأْوِيلُ رُءْيَىَ مِن قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّى حَقًّا ۖ وَقَدْ أَحْسَنَ بِىٓ إِذْ أَخْرَجَنِى مِنَ ٱلسِّجْنِ وَجَآءَ بِكُم مِّنَ ٱلْبَدْوِ مِنۢ بَعْدِ أَن نَّزَغَ ٱلشَّيْطَٰنُ بَيْنِى وَبَيْنَ إِخْوَتِىٓ ۚ إِنَّ رَبِّى لَطِيفٌ لِّمَا يَشَآءُ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٠٠﴾﴾ [سورة يوسف:١٠٠].

الشاهد من الآية قوله: ﴿مِنۢ بَعْدِ أَن نَّزَغَ ٱلشَّيْطَٰنُ بَيْنِى وَبَيْنَ إِخْوَتِىٓ ۚ﴾

قال العلامة السعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: فلم يقل "نزغ الشيطان إخوتي" بل كأن الذنب والجهل، صدر من الطرفين، فالحمد لله الذي أخزى الشيطان ودحره، وجمعنا بعد تلك الفرقة الشاقة.اهـ من "تفسيره" (٤٠٥).

من عداوة الشيطان أنه يثبط الإنسان عن فعل الخير

قال العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (واعلم: أن الشيطان قد يأتيك عند إرادة عمل الخير، فيقول لك: إنك إنما تعمل هذا رياء، فيحبط همتك ويثبطك ولكن لا تلتفت إلى هذا، ولا تطعه، بل اعمل ولو قال لك: إنك إنما تعمل رياء أو سمعة؛ لأنك لو سئلت: هل أنت الآن تعمل هذا رياء وسمعة؟: لا!!

إذن فهذا الوسواس الذي أدخله الشيطان في قلبك، لا تلتفت له، وافعل لخير؛ ولا تقل: إني أرائي وما أشبه ذلك).اهـ من "شرح رياض الصالحين" (١/ ١٥).

❊❊❊

من عداوة الشيطان أنه يوقع العداوة والبغضاء بين العباد

قال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَٰمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ فَٱجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٩٠﴾ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ فِى ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَعَنِ ٱلصَّلَوٰةِ ۖ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ ﴿٩١﴾﴾ [سورة المائدة: ٩١].

***

من عداوة الشيطان أنه يسبب الحزن للإنسان

قال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿إِنَّمَا ٱلنَّجْوَىٰ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ لِيَحْزُنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَيْسَ بِضَآرِّهِمْ شَيْـًٔا إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١٠﴾﴾ [سورة المجادلة:١٠].

قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: وَلَمْ يَأْتِ الْحُزْنُ فِي الْقُرْآنِ إِلَّا مَنْهِيًّا عَنْهُ، أَوْ مَنْفِيًّا.

فَالْمَنْهِيُّ عَنْهُ كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلَا تَهِنُوا۟ وَلَا تَحْزَنُوا۟﴾ [سورة آل عمران:١٣٩].

وَقَوْلِهِ: ﴿وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ﴾ [سورة الحجر:٨٨].

فِي غَيْرِ مَوْضِعٍ، وَقَوْلِهِ: ﴿لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا﴾ [سورة التوبة:٤٠].

وَالْمَنْفِيُّ كَقَوْلِهِ: ﴿فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [سورة البقرة:٣٨].

وَسِرُّ ذَلِكَ أَنَّ الْحُزْنَ مُوقِفٌ غَيْرُ مُسَيِّرٍ، وَلَا مَصْلَحَةَ فِيهِ لِلْقَلْبِ، وَأَحَبُّ شَيْءٍ إِلَى الشَّيْطَانِ أَنْ يَحْزَنَ الْعَبْدُ لِيَقْطَعَهُ عَنْ سَيْرِهِ، وَيُوقِفَهُ عَنْ سُلُوكِهِ، قَالَ

اللهُ تَعَالَى ﴿إِنَّمَا ٱلنَّجۡوَىٰ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ لِيَحۡزُنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ [سورة المجادلة: ١٠].اهـ من "مدارج السالكين" (١/ ٥٠٠).

***

من عداوة الشيطان أنه يزين الباطل لأهله

قال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَجَدتُّهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ ﴿٢٤﴾﴾ [سورة النمل:٢٤].

وقال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَعَادًا وَثَمُودَاْ وَقَد تَّبَيَّنَ لَكُم مِّن مَّسَٰكِنِهِمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ وَكَانُواْ مُسْتَبْصِرِينَ ﴿٣٨﴾﴾ [سورة العنكبوت:٣٨].

وقال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿فَلَوْلَآ إِذْ جَآءَهُم بَأْسُنَا تَضَرَّعُواْ وَلَٰكِن قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿٤٣﴾﴾ [سورة الأنعام:٤٣].

من عداوة الشيطان للإنسان أنه يشككه في نيته وقصده

قال ابن قدامة رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (كذلك يشككه في نيته وقصده التي يعلمها من نفسه يقينًا، بل يعلمها غيره منه بقرائن أحواله، ومع ذلك يقبل قول إبليس في أنه ما نوى الصلاة ولا أرادها مكابرة منه لعيانه وجحداً ليقين نفسه حتى تراه متردداً متحيراً، كأنه يعالج شيئًا يجتذبه أو يجد شيئًا في باطنه يستخرجه.! كل ذلك مبالغة في طاعة إبليس وقبولاً من وسوسته، ومن انتهت طاعته لإبليس إلى هذا الحد فقد بلغ النهاية في طاعته.! ثم أنه يقبل قوله في تعذيب نفسه ويطيعه في الإضرار بجسده بالغوص في الماء البارد.

وتارة بكثرة استعماله وإطالة العرك مبالغة.

وربما فتح عينيه في الماء وغسل داخلهما حتى يضر بصره.

وربما أفضى إلى كشف عورته.

وربما صار إلى حال يسخر منه الصبيان ويستهزئ به من يراه.

وربما شغله بوسوسته في النية حتى تفوته التكبيرة الأولى.

وربما فوت عليه ركعة أو أكثر، وربما فوت عليه الوقت.

ومنهم من يحلف على نفسه لاثبتن ولازدت ويكذب.

ومنهم من يتوسوس في إخراج الحروف حتى يكرر الحرف الواحد مرتين أو ثلاثًا، ورأيت منهم من يقول: أككبر! وقال لي إنسان: قد عجزت عن قول: السلام عليكم، فقلت له: قل مثلما قلت الآن وقد استرحت! ونحو هذا وأصنافهم كثيرة.

وقد بلغ الشيطان منهم إلى أن عذبهم في الدنيا وأخرجهم عن اتباع نبيهم المصطفى، وأدخلهم في جملة المتنطعين الغالين في الدين: ﴿وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴿١٠٤﴾﴾ [سورة الكهف:١٠٤].! نعوذ بالله من الشيطان الرجيم، فمن أراد التخلص من هذه البلية فليستشعر صحة ما ذكرناه من الحق في اتباع رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في قوله وفعله وليعزم على سلوك طريقته، وعزيمته من لا يشك في أنه – من تسويل إبليس ووسوسته، ويتيقن أنه عدو لا يدعو إلى خير ولا يرشد إلى طائل إنما يدعو حزبه ليكونوا من أصحاب السعير.

وليترك التعريج عن كل ما خالف طريق رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كائنًا من كان، فإنه لا يشك أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان على الصراط المستقيم.

ومن شك في هذا فليس بمسلم، ومن علم بهذا فإلى أين العدول عن سنته، وأي شيء ينبغي غير طريقته؟

وليقل لنفسه: ألست تعلمين أن طريق رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هو الصراط المستقيم؟

فإنها ستقول: بلى!

فقل: فهل كان يفعل هذا؟

فستقول: لا!

فقل: هل عندك شك في هذين الأمرين؟ أو هل شك فيهما مسلم عالم بطريق رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟

فستقول: لا.

فقل: هل بعد الحق إلا الضلال؟ وهل بعد طريق الجنة إلا طريق النار؟

وهل بعد سبيل الله وسبيل رسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلا سبيل الشيطان؟ فهل لك رغبة في مقارنته وكونك ممن يقول: ﴿يَٰلَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ بُعْدَ ٱلْمَشْرِقَيْنِ فَبِئْسَ ٱلْقَرِينُ﴾ [سورة الزخرف:٨].

ولينظر أحوال السلف رَحِمَهُمُ ٱللَّهُ في متابعتهم لرسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فليقتد بهم وليتخذ طريقهم فقد روينا عن بعضهم أنه قال: لقد تقدمني قوم لو لم يتجاوزوا بالوضوء الظفر ما تجاوزته، وقال زين العابدين لابنه: اتخذ لي ثوبًا ألبسه عند قضاء الحاجة، فإني رأيت الذباب يسقط على الشيء ثم يقع على الثوب، ثم انتبه، فقال: وما كان للنبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأصحابه إلا ثوب واحد – فتركه.

وكان عمر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ يهم بالأمر ويعزم عليه، فإذا قيل له لم يفعله رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ انتهى.

حتى أنه قال: لقد همت أن أنهى عن لبس هذه الثياب، فقد بلغني أنها تصبغ بأبوال العجائز، فقال له أُبي: مالك أن تنهى عنها فإن رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قد لبسها، ولبست في زمنه، ولو علم الله أن لبسها حرام لأخبر نبيه صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقال عمر: صدقت – أو كما قال– ثم ليعلم: أن رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأصحابه، ما كان فيهم موسوس، ولو كانت الوسوسة فضيلة لما ادخرها الله تعالى عن رسوله وصحابته، خير الخلق وأفضلهم.

ولو أدركهم عمر لضربهم وعزرهم.

ولو أدركهم أحد من الصحابة لبدعهم وكرههم.اهـ من "ذم الموسوسين" (١١).

من عداوة الشيطان للإنسان أنه يجعله يقع في الغلو في الأشخاص

عَنْ مُطَرِّفٍ، قَالَ: قَالَ أَبِي: انْطَلَقْتُ فِي وَفْدِ بَنِي عَامِرٍ إِلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: فَقُلْنَا: أَنْتَ سَيِّدُنَا، فَقَالَ: «**السَّيِّدُ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى**» قُلْنَا: وَأَفْضَلُنَا فَضْلًا وَأَعْظَمُنَا طَوْلًا، فَقَالَ: «**قُولُوا بِقَوْلِكُمْ، أَوْ بَعْضِ قَوْلِكُمْ، وَلَا يَسْتَجْرِيَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ**». **رواه أبو داود** في "سننه" (٤٨٠٦)، وحسنه **الإمام الألباني** رَحِمَهُ اللَّهُ في "صحيح أبي داود" (٤٨٠٦).

قال العلامة العباد حفظه الله: أورد أبو داود حديث **عبد الله بن الشخير** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: (انطلقت في وفد بني عامر إلى رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقلنا: أنت سيدنا) أي: كانوا يخاطبوا النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقالوا: (أنت سيدنا، فقال: السيد الله) أي: السؤدد على الحقيقة إنما هو لله عز وجل؛ لأنه المتصف بذلك على الإطلاق، فهو الذي الخلق خلقه، والملك ملكه، وهو المتفضل بكل النعم، وهو الذي يتصرف في الخلق كيف يشاء، وهو صاحب السؤدد

على الحقيقة، وغيره ممن حصل سؤدداً إنما هو سؤدد ناقص وغير كامل؛ ولهذا فإن الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أخبر عن نفسه بأنه سيد ولد آدم عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وهو سيدهم في الدنيا والآخرة صلوات الله وسلامه وبركاته عليه، ولكن السؤدد الذي يليق بالإنسان للرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ منه الحظ الأكبر والنصيب الأوفر، وأما السؤدد الكامل على الحقيقة فهو لله عز وجل؛ ولهذا قال: (السيد الله) أي: الله هو المتصف بهذا على الحقيقة، وهذا لا يعني ألا يقال لغيره عز وجل: سيد؛ لأن النبي نفسه قال: «**أنا سيد ولد آدم**» [١] فأخبر عن نفسه بأنه سيد، وقال عن **سعد بن معاذ** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ سيد الأوس: «**قوموا إلى سيدكم**» [٢] وجاءت نصوص تدل على إطلاق ذلك على المخلوق، ولكن الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لحمايته جناب التوحيد، ولحرصه على ألا يحصل غلو يُؤدي إلى محذور أرشد عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وبين أن السيد هو الله، وأن السؤدد الحقيقي إنما هو لله سبحانه وتعالى.

قوله: (قلنا: وأفضلنا فضلاً، وأعظمنا طولاً)

---

(١) **رواه مسلم** في "صحيحه" (٢٢٧٨) من حديث **أبي هريرة** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٢) **متفق عليه**.(خ٣٠٤٣-م١٧٦٨) من حديث **أبي سعيد الخدري** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

يعنون: الرسول ﷺ فهو أعظمهم فضلاً وطولاً، والمعنى: أنه أعظمهم عطاءً وجوداً وكرماً وإحساناً، كما قال الله عز وجل: ﴿وَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ مِنكُمْ طَوْلًا﴾ [سورة النساء:٢٥].

أي: غنى، وقولهم: (وأعظمنا طولاً) أي: عطاءً وإحساناً وجوداً وكرماً عليه الصلاة والسلام، وهذه صفة رسول الله ﷺ فقد كان أجود الناس، وكان أجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل ويدارسه القرآن، كما جاء في الحديث: «**كان رسول الله ﷺ حين يلقاه جبريل فيدارسه القرآن أجود بالخير من الريح المرسلة**» (١) صلوات الله وسلامه وبركاته عليه.

قوله: (فقال: قولوا بقولكم أو بعض قولكم).

يعني: القول المناسب الذي ليس فيه محذور، وهذا ما أرشد إليه النبي ﷺ حيث قال: «**لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم، إنما أنا عبد، فقولوا: عبد الله ورسوله**». (٢) ولهذا فإن من أحسن ما يوصف به النبي

---

(١) **متفق عليه**.(خ٦- م٢٣٠٨) من حديث **ابن عباس** رضي الله عنهما.

(٢) **رواه البخاري** في "صحيحه" (٣٤٤٥) من حديث **عمر بن الخطاب** رضي الله عنه.

ﷺ أن يقال: عبد الله ورسوله، فهو عبد لا يُعبد، ورسول لا يكذب، بل يطاع ويتبع، وقد أرشد إلى هذا صلوات الله وسلامه وبركاته عليه لما نهى عن إطرائه فقال: **(إنما أنا عبد، فقولوا: عبد الله ورسوله)** ﷺ فهذا هو الذي أرشد إليه النبي ﷺ ولا شك أنه سيد الخلق، وهو سيد ولد آدم، والسؤدد الذي يليق بالمخلوق له الحظ الأوفر والنصيب الأكبر منه، صلوات الله وسلامه وبركاته عليه، لكن المقصود من ذلك هو تحذيره ﷺ من أي شيء يفضي إلى الإطراء، ويفضي إلى الغلو فيه صلوات الله وسلامه وبركاته عليه؛ ولهذا نجد أن الصحابة الكرام رضي الله عنهم عنهم وأرضاهم في روايتهم للأحاديث الكثيرة لا يأتي على ألسنتهم: قال سيدنا رسول الله ﷺ كذا وكذا، ومن المعلوم أن المحدثين يحافظون على لفظ الحديث حين يأتون به، ولا ينقصون منه شيئًا، بل إنهم يميزون بين عبارة: قال رسول الله ﷺ وعبارة: قال النبي ﷺ فهنا عبر بالنبي وهناك عبر بالرسول، ومعناهما واحد، ولكن هذا كله محافظة منهم على الألفاظ، وعناية في الإتيان باللفظ الذي أتى به الراوي، فلو كانوا يأتون بكلمة سيدنا لما حذفت، ولأتي بها في هذه الكتب الكثيرة التي هي بالآلاف؛ ولهذا نجد في هذا الزمان من كون بعض الناس لا

يذكر الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلا ويقول: سيدنا، ولا يذكر أحداً من الصحابة إلا ويقول: سيدنا، وهذا ليس من طريقة ولا من منهج السلف، فإننا نجد أن كتب الحديث ليس فيها ذلك، وهم أحرص الناس على الخير، وأعظم الناس تعظيماً للرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ولكنهم يأتون بالرواية على هذه الصيغة: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كذا أو (سمعت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول كذا) أو (أمر رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بكذا) أو (نهى رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن كذا) أو (مر رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بكذا) أو (قضى رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بكذا) وهكذا، فالذي لا يلتزم قول: (سيدنا) عند ذكر الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لا يقال: إن هذا حصل منه هضم لجنابه، أو نقص في حقه؛ لأن سلف هذه الأمة هذه طريقتهم، وهذا هو منهجهم، وهذه الأحاديث الموجودة -وهي ألوف المؤلفة- وليس فيها: (قال سيدنا رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كذا كما يفعله بعض الناس في هذا الزمان، فهذا غير مطلوب، وإنما يجب تعظيم الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وتوقيره ومحبته، واعتقاد أنه سيد الخلق وأفضلهم، ولكن على الإنسان أن يكون متبعاً في ذلك، ويكون على منهج السلف، وعلى طريقة السلف من الصحابة ومن سار على

منوالهم، ولا يقال: إن الذي لا يلتزم بكلمة (سيدنا) لا يعرف قدر الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. اهـ من "شرح سنن أبي داود" (٢٦/ ٥٤٦).

وعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ نَاسًا قَالُوا لِرَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: يَا خَيْرَنَا وَابْنَ خَيْرِنَا، وَيَا سَيِّدَنَا وَابْنَ سَيِّدِنَا فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«يَا أَيُّهَا النَّاسُ، عَلَيْكُمْ بِقَوْلِكُمْ وَلَا يَسْتَهْوِيَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ، إِنِّي لَا أُرِيدُ أَنْ تَرْفَعُونِي فَوْقَ مَنْزِلَتِي الَّتِي أَنْزَلَنِيهَا اللهُ تَعَالَى، أَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ»**. رواه النسائي في "السنن الكبرى" (١٠٠٠٧)، وحسنه **الإمام الألباني** رَحِمَهُ اللَّهُ في "السلسلة الصحيحة" (٣/ ٨٨).

شرح الحديث:

هذا حديث عظيم فيه درس قيم في التواضع العظيم لنبينا محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وتصحيح المفاهيم.

أولاً: شرح المفردات:

يا سيدنا، وابن سيدنا: السيد هنا بمعنى الرئيس ذي الشرف والمكانة.

خيرنا، وابن خيرنا: أي أفضلنا نسبًا وفضلاً.

عليكم بتقواكم: التقي: هو اتقاء الشرك والمعاصي، وخشية الله تعالى.

لا يستهوينّكم الشيطان: لا يغرينكم ويضللكم الشيطان بكثرة المدح والإطراء الذي قد يصل إلى حد الغلو.

ثانيًا: شرح الحديث:

يحدثنا أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رجلاً جاء إلى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأراد أن يعبر عن محبته وإجلاله له، فقال له: «**يا محمد! يا سيدنا، وابن سيدنا، وخيرنا، وابن خيرنا**».

فانظر إلى رد النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ المتواضع الحكيم، الذي يعلّم أمته وينهى عن الغلو، فقال: «**يا أيها الناس عليكم بتقواكم**»، أي الزموا تقوى الله في كل أحوالكم، فهي أساس كل خير.

ثم قال: «**لا يستهوينّكم الشيطان**»، يحذرنا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من أن يزيّن الشيطان لنا أمورًا تبدو حسنة ولكنها في حقيقتها مذمومة، كالغلو في مدحه وإطرائه بما لم يشرعه الله.

ثم بيّن صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حقيقة نفسه تواضعًا لله تعالى وتصحيحًا للمفاهيم، فقال: «**أنا محمد بن عبد الله، عبد الله ورسوله**». فلم ينكر على الرجل كونه سيدًا أو خيرًا، بل بين أن أعظم شرف له هو أنه "عبد الله ورسوله"، فهذه هي المنزلة العظيمة التي رضيها لنفسه وافتخر بها.

ثم أكد على هذا المعنى بقوله: «**والله ما أحب أن ترفعوني فوق منزلتي التي أنزلني الله**». أي أن منزلته التي أنزله الله إياها هي أعلى المنازل وأشرفها

(العبودية والرسالة)، ولا يريد أن يزيده الناس على ذلك، خشية أن يقعوا في الغلو الذي وقعت فيه الأمم السابقة.اهـ

❊❊❊

من عداوة الشيطان التحريش بين الناس

عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «**إِنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ أَيِسَ أَنْ يَعْبُدَهُ الْمُصَلُّونَ فِي جَزِيرَةِ الْعَرَبِ، وَلَكِنْ فِي التَّحْرِيشِ بَيْنَهُمْ**». رواه مسلم في "صحيحه" (٢٨١٢).

وعَنْ سَلْمَانَ الفارسي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «**لَا تَكُونَنَّ إِنِ اسْتَطَعْتَ، أَوَّلَ مَنْ يَدْخُلُ السُّوقَ وَلَا آخِرَ مَنْ يَخْرُجُ مِنْهَا، فَإِنَّهَا مَعْرَكَةُ الشَّيْطَانِ، وَبِهَا يَنْصِبُ رَايَتَهُ**». رواه مسلم في "صحيحه" (٢٤٥١).

قال العلماء رَحِمَهُمُ اللَّهُ: أهل اللغة المعركة موضع القتال لمعاركة الأبطال بعضهم بعضا فيها ومصارعتهم فشبه السوق وفعل الشيطان بأهله ونيله منهم بالمعركة لكثرة ما يقع فيها من أنواع الباطل كالغش والخداع والأيمان الخائنة والعقود الفاسدة والنجش والبيع على بيع أخيه والشراء على شرائه والسوم على سومه وبخس المكيال والميزان والسوق تؤنث وتذكر وسميت بذلك لقيام الناس فيها على سوقهم: «**وبها ينصب رايته**». إشارة إلى ثبوته

هناك، واجتماع أعوانه إليه للتحريش بين الناس، وحملهم على هذه المفاسد المذكورة، ونحوها فهي موضعه، وموضع أعوانه.اهـ

❊❊❊

ما من نبي إلا وله عدو يُعاديه من شياطين الإنس والجن

قال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ ٱلْإِنسِ وَٱلْجِنِّ يُوحِى بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ ٱلْقَوْلِ غُرُورًا ۚ وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ ۖ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ﴾ [سورة الأنعام:١١٢].

قال العلامة السعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: يقول تعالى - مسليًا لرسوله محمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وكما جعلنا لك أعداء يردون دعوتك، ويحاربونك، ويحسدونك، فهذه سنتنا، أن نجعل لكل نبي نرسله إلى الخلق أعداء، من شياطين الإنس والجن، يقومون بضد ما جاءت به الرسل. اهـ من "تفسيره" (٢٦٩).

وقال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِّنَ ٱلْمُجْرِمِينَ ۗ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا﴾ [سورة الفرقان:٣١].

***

تحذير نبي اللّه إبراهيم عليه الصلاة والسلام لأبيه آزر من عبادة الشيطان

قال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَٱذْكُرْ فِي ٱلْكِتَٰبِ إِبْرَٰهِيمَ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا ﴿٤١﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنكَ شَيْـًٔا ﴿٤٢﴾ يَٰٓأَبَتِ إِنِّي قَدْ جَآءَنِي مِنَ ٱلْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَٱتَّبِعْنِيٓ أَهْدِكَ صِرَٰطًا سَوِيًّا ﴿٤٣﴾ يَٰٓأَبَتِ لَا تَعْبُدِ ٱلشَّيْطَٰنَ ۖ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ عَصِيًّا ﴿٤٤﴾ يَٰٓأَبَتِ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِّنَ ٱلرَّحْمَٰنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَٰنِ وَلِيًّا ﴿٤٥﴾ قَالَ أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنْ ءَالِهَتِي يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ ۖ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ ۖ وَٱهْجُرْنِي مَلِيًّا ﴿٤٦﴾ قَالَ سَلَٰمٌ عَلَيْكَ ۖ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّيٓ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ بِي حَفِيًّا ﴿٤٧﴾ فَلَمَّا ٱعْتَزَلَهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ ۖ وَكُلًّا جَعَلْنَا نَبِيًّا ﴿٤٨﴾﴾ [سورة مريم:٤٩].

قال العلامة السعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **وإبراهيم** عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ هو أفضل الأنبياء كلهم بعد محمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهو الأب الثالث للطوائف الفاضلة، وهو

الذي جعل الله في ذريته النبوة والكتاب، وهو الذي دعا الخلق إلى الله، وصبر على ما ناله من العذاب العظيم، فدعا القريب والبعيد، واجتهد في دعوة أبيه، مهما أمكنه، وذكر الله مراجعته إياه، فقال: ﴿إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ﴾ مهجنا له عبادة الأوثان: ﴿يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنكَ شَيْئًا﴾ أي: لم تعبد أصناماً، ناقصة في ذاتها، وفي أفعالها، فلا تسمع، ولا تبصر، ولا تملك لعابدها نفعاً ولا ضراً، بل لا تملك لأنفسها شيئا من النفع، ولا تقدر على شيء من الدفع، فهذا برهان جلي دال على أن عبادة الناقص في ذاته وأفعاله مستقبح عقلاً وشرعاً، ودل بتنبيهه وإشارته، أن الذي يجب ويحسن عبادة من له الكمال، الذي لا ينال العباد نعمة إلا منه، ولا يدفع عنهم نقمة إلا هو، وهو الله تعالى.

﴿يَا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ﴾ أي: يا أبتِ لا تحقرني وتقول: إني ابنك، وإن عندك ما ليس عندي، بل قد أعطاني الله من العلم ما لم يُعطك، والمقصود من هذا قوله: ﴿فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا﴾ أي: مستقيماً معتدلاً وهو: عبادة الله وحده لا شريك له، وطاعته في جميع الأحوال، وفي هذا من لطف الخطاب ولينه، ما لا يخفى، فإنه لم يقل: «**يا أبت أنا عالم، وأنت جاهل**» أو «**ليس عندك من العلم شيء**» وإنما أتى بصيغة تقتضي أن عندي وعندك علماً، وأن الذي وصل إليَّ لم يصل إليك

ولم يأتك، فينبغي لك أن تتبع الحجة وتنقاد لها: ﴿يَٰٓأَبَتِ لَا تَعۡبُدِ ٱلشَّيۡطَٰنَۖ﴾ لأن من عبد غير الله، فقد عبد الشيطان، كما قال تعالى: ﴿أَلَمۡ أَعۡهَدۡ إِلَيۡكُمۡ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ أَن لَّا تَعۡبُدُواْ ٱلشَّيۡطَٰنَۖ إِنَّهُۥ لَكُمۡ عَدُوّٞ مُّبِينٞ﴾ [سورة يس: ٦٠].

﴿إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ كَانَ لِلرَّحۡمَٰنِ عَصِيّٗا﴾ فمن اتبع خطواته، فقد اتخذه وليًا وكان عاصيًا لله بمنزلة الشيطان، وفي ذكر إضافة العصيان إلى اسم الرحمن، إشارة إلى أن المعاصي تمنع العبد من رحمة الله، وتغلق عليه أبوابها، كما أن الطاعة أكبر الأسباب لنيل رحمته، ولهذا قال: ﴿يَٰٓأَبَتِ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٞ مِّنَ ٱلرَّحۡمَٰنِ﴾ أي: بسبب إصرارك على الكفر، وتماديك في الطغيان ﴿فَتَكُونَ لِلشَّيۡطَٰنِ وَلِيّٗا﴾ أي: في الدنيا والآخرة، فتنزل بمنازله الذميمة، وترتع في مراتعه الوخيمة، فتدرج الخليل عَلَيۡهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ بدعوة أبيه، بالأسهل فالأسهل، فأخبره بعلمه، وأن ذلك موجب لاتباعك إياي، وأنك إن أطعتني، اهتديت إلى صراط مستقيم، ثم نهاه عن عبادة الشيطان، وأخبره بما فيها من المضار، ثم حذره عقاب الله ونقمته إن أقام على حاله، وأنه يكون وليًا للشيطان، فلم ينجع هذا الدعاء بذلك الشقي، وأجاب

بجواب جاهل وقال: ﴿أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنْ ءَالِهَتِي يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ﴾ فتبجح بآلهته [التي هي] من الحجر والأصنام، ولام إبراهيم عن رغبته عنها، وهذا من الجهل المفرط، والكفر الوخيم، يتمدح بعبادة الأوثان، ويدعو إليها.

﴿لَئِن لَّمْ تَنتَهِ﴾ أي: عن شتم آلهتي، ودعوتي إلى عبادة الله ﴿لَأَرْجُمَنَّكَ﴾ أي: قتلا بالحجارة: ﴿وَٱهْجُرْنِي مَلِيًّا﴾ أي: لا تكلمني زماناً طويلاً فأجابه الخليل جواب عباد الرحمن عند خطاب الجاهلين، ولم يشتمه، بل صبر، ولم يقابل أباه بما يكره، وقال: ﴿سَلَٰمٌ عَلَيْكَ﴾ أي: ستسلم من خطابي إياك بالشتم والسب وبما تكره: ﴿سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّيٓ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ بِي حَفِيًّا﴾ أي: لا أزال أدعو الله لك بالهداية والمغفرة، بأن يهديك للإسلام، الذي تحصل به المغفرة، فـ ﴿إِنَّهُۥ كَانَ بِي حَفِيًّا﴾ أي: رحيماً رؤوفاً بحالي، معتنياً بي، فلم يزل يستغفر الله له رجاء أن يهديه الله، فلما تبين له أنه عدو لله، وأنه لا يفيد فيه شيئاً، ترك الاستغفار له، وتبرأ منه.

وقد أمرنا الله باتباع ملة إبراهيم، فمن اتباع ملته، سلوك طريقه في الدعوة إلى الله، بطريق العلم والحكمة واللين والسهولة، والانتقال من مرتبة إلى مرتبة والصبر على ذلك، وعدم السآمة منه، والصبر على ما ينال الداعي من

أذى الخلق بالقول والفعل، ومقابلة ذلك بالصفح والعفو، بل بالإحسان القولي والفعلي.

فلما أيس من قومه وأبيه قال: ﴿فَلَمَّا ٱعۡتَزَلَهُمۡ وَمَا يَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ أي: أنتم وأصنامكم: ﴿وَأَدۡعُواْ رَبِّي﴾ [سورة مريم:٤٨].

وهذا شامل لدعاء العبادة، ودعاء المسألة: ﴿عَسَىٰٓ أَلَّآ أَكُونَ بِدُعَآءِ رَبِّي شَقِيّٗا﴾ أي: عسى الله أن يسعدني بإجابة دعائي، وقبول أعمالي، وهذه وظيفة من أيس ممن دعاهم، فاتبعوا أهواءهم، فلم تنجع فيهم المواعظ، فأصروا في طغيانهم يعمهون، أن يشتغل بإصلاح نفسه، ويرجو القبول من ربه، ويعتزل الشر وأهله، ولما كان مفارقة الإنسان لوطنه ومألفه وأهله وقومه، من أشق شيء على النفس، لأمور كثيرة معروفة، ومنها انفراده عمن يتعزز بهم ويتكثر، وكان من ترك شيئًا لله عوضه الله خيراً منه، واعتزل إبراهيم قومه، قال الله في حقه: ﴿فَلَمَّا ٱعۡتَزَلَهُمۡ وَمَا يَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَهَبۡنَا لَهُۥٓ إِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَۖ وَكُلّٗا﴾ من إسحاق ويعقوب ﴿جَعَلۡنَا نَبِيّٗا﴾ فحصل له هبة هؤلاء الصالحين المرسلين إلى الناس، الذين خصهم الله بوحيه، واختارهم لرسالته، واصطفاهم من العالمين.اهـ من "تفسيره" (٤٩٤).

إياك أن تكون من نواب إبليس في الأرض بتثبيطك للناس عن العلم

قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **(نواب ابليس فِي الأرض وهم الَّذِي يثبطون النَّاس عَن طلب الْعلم والتفقه فِي الدّين، فَهَؤُلَاءِ أضر عَلَيْهِم من شياطين الْجِنّ، فانهم يحولون بَين الْقُلُوب، وَبَين هدى الله وَطَرِيقه)**.اهـ من "مفتاح دار السعادة" (١/ ١٦٠).

وقال ابن الجوزي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **(اعلم أن أول تلبيس إبليس عَلَى الناس صدهم عَنِ العلم، لأن العلم نور، فَإِذَا أطفا مصابيحهم خبطهم فِي الظلم كيف شاء)**.اهـ من "تلبيس إبليس" (٢٨٣).

***

إبليس يفرح بموت العلماء لأن العالم أشد عليه من ألف عابد

عن أبي جعفر الباقر محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رَحِمَهُ ٱللَّهُ قال: (موت عالم أحبّ إلى إبليس من موت سبعين عابداً).اهـ من "حلية الأولياء" (١٨٣/ ٣)، "شعب الإيمان" (٢٣٢/ ٣).

وقال ابن عباس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا: (والله ما أظنّ على ظهر الأرض اليوم أحبّ إلى الشيطان هلاكًا مني ! فقيل: وكيف؟! فقال: إنّه ليحدث البدعة في مشرق أو مغرب فيحملها الرجل إليَّ، فإذا انتهت إليَّ قمعتها بالسنة، فتُردّ عليه كما أخرجها).اهـ من "اعتقاد أهل السنة للالكائي" (١٢).

وقال جعفر بن محمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (الكمال كل الكمال التفقه في الدين، والصبر على النائبة، وتدبير المعيشة قال: وما موت أحد أحب إلى إبليس من موت فقيه).اهـ من "جامع بيان العلم وفضله" (٢٣٥/ ١).

وقال العلامة حافظ الحكمي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (وعالم من أولي التقوى أشد على الشيطان من ألف عباد بجمعهم وموت قوم كثير والعد أيسر من حبر يموت

مصاب واسع الألم كما منافعه في العالم اتسعت وللشياطين أفراح بموتهم).اهـ من "المنظومة الميمية" (٣٨٣).

وقال العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (يُذكر أنّ جنود الشيطان جاءوا إليه فقالوا له: يا سيدنا نراك تفرح بموت الواحد من العلماء، ولا تفرح بموت آلاف العباد، فهذا العابد الذي يعبُد الله ليلاً ونهاراً يسبّح ويهلل ويصوم ويتصدق لا تفرح بموت الألف منهم فرحك بالواحد مِنَ العلماء، قال: نعم أنا أدلُّكم على هذا، فذهب إلى عابد فقال له: يا أيها الشيخ هل يقدر الله أن يجعل السماوات في جوف بيضة؟ قال العابد: لا، وهذه غلطة كبيرة. ثم ذهب إلى العالم وقال له: هل يقدر الله أن يجعل السماوات في بيضة؟ قال العالم: نعم، قال: كيف؟ قال: إنما أمره إذا أراد شيئًا أن يقول له: كن فيكون، فإذا قال للسموات: كوني في جوف بيضة كانت، فقال: انظروا الفرق بين هذا وهذا).اهـ من "الشرح الممتع" (٣٢٢/ ٥).

وقال العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (فدعوة الفقيه ودعوة الشيطان ضدان؛ والشيطان والداعي إلى الخير متعاديان؛ فلذلك كان الشيطان يفرح بموت العلماء لأنهم أعداؤه يحولون بينه وبين ما يريد).اهـ من "الضياء اللامع" (١٢/ ١).

❊❊❊

احذر من إشارة السلاح إلى أخيك فلعل الشيطان ينزغ في يدك فتقتله

عن أبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لاَ يُشِيرُ أَحَدُكُمْ عَلَى أَخِيهِ بِالسِّلاَحِ، فَإِنَّهُ لاَ يَدْرِي، لَعَلَّ الشَّيْطَانَ يَنْزِعُ فِي يَدِهِ، فَيَقَعُ فِي حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ**».

متفق عليه.(خ٧٠٧٢-م٢٦١٧).

قال العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ: أن يشير إلى أحد بسلاح أو حديدة أو حجر أو ما أشبه ذلك كأنه يريد أن يرميه به، فقد نهى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن ذلك، لأنه ربما يشيرها هكذا كأنه يريد أن يرميه بالحجر أو بالحديدة أو نحوها فينزع الشيطان في يده وتنطلق من يده، فيقع في حفرة من النار، والعياذ بالله.

وكذلك أيضاً ما يفعله بعض السفهاء، يأتي بالسيارة مسرعاً نحو شخص واقف أو جالس أو مضطجع يلعب عليه ثم يحركها بسرعة إذا قرب منه حتى لا يدهسه هذا أيضا ينهى عنه، كالإشارة بالحديدة لأنه لا يدري لعل الشيطان ينزع في يده فلا يتحكم في السيارة وحينئذ يقع في حفرة من النار، ومن ذلك أن يشري الكلب به، يكون الإنسان عنده كلب ويأتي إنسان آخر إليه زائراً أو

نحو ذلك، فيشري الكلب به يعني يغريه به، فإنه ربما ينطلق الكلب ويأكل هذا الرجل، أو يجرحه ولا يتمكن من فضه بعد ذلك.

فالمهم أن جميع أسباب الهلاك ينهى الإنسان أن يفعلها سواء أكان جاداً أم هزلاً.اهـ من "شرح رياض الصالحين" (٦/ ٥٥٥).

***

النهي عن اتخاذ الجرس لأنه مزمار الشيطان

عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**الجرس مزمار الشيطان**». رواه مسلم في "صحيحه" (٢١١٤).

***

الحذر من سفر الإنسان لوحده

عَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «الرَّاكِبُ شَيْطَانٌ، وَالرَّاكِبَانِ شَيْطَانَانِ، وَالثَّلَاثَةُ رَكْبٌ». رواه الترمذي في "سننه" (١٦٧٤)، وحسنه الإمام الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ في "السلسلة الصحيحة" (١/ ١٣١).

قال العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ: ثم بين النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في حديث عمرو بن شعيب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا [١] أن الراكب شيطان، والراكبين شيطانان، والثلاثة ركب يعني من يسافر وحده شيطان، والذي يسافر وليس معه سوى واحد شيطانان، والثلاثة ركب يعني ليسوا من الشياطين بل هم ركب مستقل، وهذا أيضاً على الحذر والتنفير من سفر الوحدة، وكذلك من سفر الاثنين والثلاثة لا بأس، وهذا كما قلت مقيد بالأسفار التي لا يكون فيها ذاهب وآت.اهـ من "شرح رياض الصالحين" (٤/ ٥٨٦).

***

(١) تقدم تخريجه.

الحكمة من سجود السهو لأنها ترغيما للشيطان

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِذَا شَكَّ أَحَدُكُمْ فِي صَلَاتِهِ، فَلَمْ يَدْرِ كَمْ صَلَّى ثَلَاثًا أَمْ أَرْبَعًا، فَلْيَطْرَحِ الشَّكَّ وَلْيَبْنِ عَلَى مَا اسْتَيْقَنَ، ثُمَّ يَسْجُدُ سَجْدَتَيْنِ قَبْلَ أَنْ يُسَلِّمَ، فَإِنْ كَانَ صَلَّى خَمْسًا شَفَعْنَ لَهُ صَلَاتَهُ، وَإِنْ كَانَ صَلَّى إِتْمَامًا لِأَرْبَعٍ كَانَتَا تَرْغِيمًا لِلشَّيْطَانِ». رواه مسلم في "صحيحه" (٥٧١).

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِنَّ أَحَدَكُمْ، إِذَا قَامَ يُصَلِّي جَاءَهُ الشَّيْطَانُ فَلَبَسَ عَلَيْهِ، حَتَّى لَا يَدْرِيَ كَمْ صَلَّى، فَإِذَا وَجَدَ ذَلِكَ أَحَدَكُمْ، فَلْيَسْجُدْ سَجْدَتَيْنِ وَهُوَ جَالِسٌ». رواه مسلم في "صحيحه" (٣٨٩).

الشاهد من الحديث قوله: «ثُمَّ يَسْجُدُ سَجْدَتَيْنِ».

الحكمة من ذلك:

قال العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **(وأما الحكمة من مشروعية سجود السهو: فإن من محاسن الشريعة النبوية مشروعية سجود السهو حيث إن كل إنسان لا يمكنه التحرز منه، فلا بد من وقوعه منه في هذه العبادة العظيمة، ولما كانت هذه العبادة مطلوبة على وجه مخصوص، وكان الإنسان معرضاً للزيادة والنقص، والشك فيها، وبذلك يكون الإنسان قد أتى بها على غير الوجه المشروع فينقص ثوابها، لذلك شرع سجود السهو فيها من أجل أن يتلافى النقص في ثوابها، أو بطلانها، ولذلك أجمع العلماء على مشروعيته)**.اهـ من "مجموع فتاواه" (١٤/ ١٤).

وقال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (وَهَذَا هُوَ السِّرُّ فِي سَجْدَتَيِ السَّهْوِ، تَرْغِيمًا لِلشَّيْطَانِ فِي وَسْوَسَتِهِ لِلْعَبْدِ، وَكَوْنِهِ حَالَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْحُضُورِ فِي الصَّلَاةِ. وَلِهَذَا سَمَّاهُمَا النَّبِيُّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «**الْمُرْغِمَتَيْنِ**»، [1] وَأَمَرَ مَنْ سَهَا بِهِمَا).اهـ من "مدارج السالكين" (١/ ٥٢٥).

---

(١) **الحديث بتمامه: عن ابن عباس** رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا أن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «**سمى سجدتي السهو المرغمتين**».**رواه أبو داود** في "سننه" (٩٤٠)، وحسنه **الإمام الألباني** رَحِمَهُ ٱللَّهُ في "صحيح أبي داود" (٤/ ١٨٢).

وقال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **(وَكَانَ سَهْوُهُ فِي الصَّلَاةِ مِنْ تَمَامِ نِعْمَةِ اللهِ عَلَى أُمَّتِهِ وَإِكْمَالِ دِينِهِمْ، لِيَقْتَدُوا بِهِ فِيمَا يَشْرَعُهُ لَهُمْ عِنْدَ السَّهْوِ)**. اهـ "زاد المعاد" (١/ ٢٧٧).

قلت: قد يقول قائل متى يكون سجود السهو قبل السلام أم بعد السلام؟

الجواب: إن كان في حال نقص فيسجد قبل السلام، وإن كان في حال زيادة فيسجد بعد السلام.

قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ: وَمَا شُرِعَ قَبْلَ السَّلَامِ يَجِبُ فِعْلُهُ قَبْلَ السَّلَامِ، وَمَا شُرِعَ بَعْدَ السَّلَامِ لَا يُفْعَلُ إلَّا بَعْدَهُ وُجُوبًا، وَهَذَا أَحَدُ الْقَوْلَيْنِ فِي مَذْهَبِ أَحْمَدَ وَغَيْرِهِ، وَعَلَيْهِ يَدُلُّ كَلَامُ أَحْمَدَ وَغَيْرِهِ مِنْ الْأَئِمَّةِ. اهـ من "الفتاوى الكبرى" (٥/ ٣٤١).

❊❊❊

الحكمة من النهي عن الصلاة في أعطان الإبل

عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مُغَفَّلٍ الْمُزَنِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «صَلُّوا فِي مَرَابِضِ الْغَنَمِ، وَلَا تُصَلُّوا فِي أَعْطَانِ الْإِبِلِ، فَإِنَّهَا خُلِقَتْ مِنَ الشَّيَاطِينِ».

رواه ابن ماجه في "سننه" (٧٦٩)، وحسنه الإمام الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ في "السلسلة الصحيحة" (٥/ ٢٣٨).

الشاهد من الحديث قوله: «وَلَا تُصَلُّوا فِي أَعْطَانِ الْإِبِلِ».

الحكمة من ذلك:

قال العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ: والحكمة من عدم صحَّة الصلاة في أعطان الإبل: أن النبيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نهى عنه، فنهيُ النبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأمره الشَّرعي هو العِلَّة بالنسبة للمؤمن بدليل قوله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ۗ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًا مُّبِينًا﴾ [سورة الأحزاب:٣٦].

فالمؤمن يقول: سمعنا وأطعنا.

ويدلُّ لذلك أن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا سُئِلت: ما بالُ الحائض تقضي الصَّوم ولا تقضي الصَّلاة؟ قالت: «**كان يُصيبنا ذلك؛ فنُؤمر بقضاء الصوم ولا نُؤمر بقضاء الصَّلاة**»، (١) فبيَّنت أنَّ العِلَّة في ذلك هو الأمر.

لكن لا يمنع أن الإنسان يتطلَّبُ الحكمةَ المناسبة، لأنه يعلم أن أوامر الشَّرع ونواهيه كلها لحكمة، فما هي الحكمة؟ وسؤال الإنسان عن الحكمة في الأحكام الشرعية أو الجزائية أمرٌ جائز، بل قد يكون مطلوبًا إذا قُصِدَ به العلم، ولهذا لمَّا قال الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في النساء: «**إنَّكُنَّ أكثرُ أهلِ النَّارِ**»، قُلْن: بِمَ يا رسولَ الله؟ فسألن عن الحِكمة؟ قال: «**لأنَّكُنَّ تُكثِرْنَ اللَّعنَ وتَكْفُرْنَ العَشير**». (٢)

وأما إذا قصد أنَّه إن بانت العِلَّة امتثل وإلا فلا، فالسؤال حينئذ حرام؛ لأنه لازمُه قَبُول الحقِّ إنْ وافق هواه، وإلا فلا.

وقد اختلف العلماء رَحِمَهُمُ اللَّهُ في التَّعليل للنَّهي عن الصَّلاة في أعطان الإبل من حيثُ النظرُ، فقال بعضهم: إننا لا نعلم الحكمة، والحكم الشرعي الذي لا تُعلم حكمته يُسمَّى عند أهل العلم تعبُّديًّا، إذاً؛ الحكمةُ تحقيق العبادة

---

(١) **رواه مسلم** في "صحيحه" (٣٣٥)، من حديث **معاذة** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.

(٢) **رواه البخاري** في "صحيحه" (١٤٦٢)، من حديث **أبي سعيد الخدري** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

بالتسليم لله، سواء علمنا الحكمة في ذلك أم لم نعلم، وهذه والله حكمة عظيمة، فرميُ الحصى في محلِّ الجمرات في الحَجِّ، لو قال قائل ما حكمته؟ قلنا: حكمته التعبُّد لله: «**إنَّما جُعلَ الطَّوافُ بالبيت، وبالصَّفا والمروة، ورميُ الجِمَار؛ لإقامة ذِكْرِ الله**». فالتعبُّد لاشَكَّ أنَّه من أعظمِ الحِكَمِ، ولهذا قال بعض العلماء: إنَّ النهيَ عن الصَّلاة في أعطان الإبلِ تعبُّديٌّ، أي: أنَّنا لا نعلم عِلَّته، ولكن نتعبَّدُ لله به.

فأيُّهما أعظمُ استسلامًا وانقياداً؟ أن يستسلمَ الإنسانُ للأمر إذا لم يعلم حكمته، أو يستسلم له إذا علم حكمته؟ الأوَّلُ أعظمُ.

وقال بعضُ العلماء: بل لأنَّ أرواثها وأبوالها نجسة، وهذا مبنيٌّ على أنَّ الأبوال والأرواث نجسة؛ ولو من الحيوان الطَّاهر، والصَّحيح خلافه كما تقدَّم في باب إزالة النَّجاسة، ولكن هذه العِلَّة باطلة، إذ لو كانت هذه هي العِلَّة ما جازت الصَّلاة في مرابض الغنم، لأنَّ القائلين بنجاسة أبوال الإبل وأرواثها يقولون بنجاسة أرواث الغنم وأبوالها.

وقيل: لأنَّ الإبل شديدة النُّفور، ورُبَّما تنفر وهو يُصلِّي، فإذا نفرت ربما تصيبه بأذى، حتى وإن لن تصبه فإنه ينشغل قلبه إذا كانت هذه الإبل تهيج؛ فيكون النهي عن الصَّلاة في أعطانها لئلاَّ ينشغل قلبُه، لكن هذه العِلَّة أيضًا

فيها نظر؛ لأن مقتضاها ألا يكون النَّهيُ إلا والإبل موجودة، ثم قد تنتقض بمرابض الغنم، فالغنم تهيج وتُشغل، فهل نقول: إنها مثلها؟ لا.

وقال بعضُ أهل العلم: إنما نُهي عن الصلاة في مبارك الإبل أو أعطانها؛ لأنها خُلقت من الشياطين، كما جاء ذلك في الحديث الذي رواه الإمام أحمد بإسناد صحيح، فإذا كانت مخلوقة من الشياطين، فلا يبعد أن تصحبها الشياطين، وتكون هذه الأماكن مأوى للإبل ومعها الشياطين، وتكون الحكمة في النهي عن الصلاة فيها كالحكمة في النهي عن الصلاة في الحمَّام، وهذا الذي اختاره شيخُ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وهو أقرب ما يُقال في الحكمة، ومع ذلك فالحكمة الأصيلة هي التعبُّد لله بذلك.

ويُشبهُ في السؤال عن الحكمة ما يفعله بعض الناس إذا وَرَدَ عليه الأمر قال: هل هو للوجوب؟ وإذا وَرَدَ عليه النَّهيُ قال: هل هو للتَّحريم؟ ومثلُ هذا السؤال لا ينبغي؛ لأنه ينبئ عن التَّردُّد في الامتثال؛ ولأنَّ الصحابة رضي الله عنهم وهم أشدُّ الناس حرصاً على التزام حدود الله؛ لم يكونوا يسألون رسولَ الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن الأمر إذا ورد عليهم؛ هل هو للاستحباب أو للوجوب؟ ولا عن النَّهي؛ هل هو للتنزيه أو التحريم؟ بل يمتثلون الأمر؛ ويجتنبون النَّهيَ دون سؤال، ولا ريب أن هذا أكمل في التعبُّد والامتثال.

نعم، إذا تورَّط العبد في المخالفة؛ حَسُنَ أن يسأل ليتوبَ من الوقوع في الإثم ويستدرك الواجب؛ إن كان خالف في واجب، أو فِعْلِ محرَّم، ويكون في حِلٍّ إذا لم يكن وقع في إثم بأن كان الأمر للاستحباب والنهيُ للتنزيه.اهـ من "الشرح الممتع" (٢/ ٢٤٤).

***

خوف الشيطان ممن يتبع السنة

قَالَ الأعمش رَحِمَهُ ٱللَّهُ **(حَدَّثَنَا رجل كان يكلم الجن، قالوا ليس علينا أشد ممن يتبع السنة وأما أصحاب الأهواء، فإنا نلعب بهم لعبًا)**.اهـ من "تلبيس إبليس" (٣٧).

قال الإمام الوادعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **(إذا كنت قوي العقيدة الجني والشيطان سيخافا منك، وإذا كنت مزعزع العقيدة ربما تخاف من ظلك)**.اهـ من "قمع المعاند" (٤٨).

❊❊❊

أسباب الوقاية من الشيطان

أولاً: الإخلاص لله تعالى:

قال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿قَالَ رَبِّ بِمَآ أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٣٩﴾ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿٤٠﴾﴾ [سورة الحجر: ٣٨-٤٠].

ثانيًا: ذكر الله تعالى:

عن الحارث الأشعري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إن أمر يحيى بن زكريا عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بخمس كلمات ومنهم: «**وَآمُرُكُمْ أَنْ تَذْكُرُوا اللهَ، فَإِنَّ مَثَلَ ذَلِكَ كَمَثَلِ رَجُلٍ خَرَجَ العَدُوُّ فِي أَثَرِهِ سِرَاعًا حَتَّى إِذَا أَتَى عَلَى حِصْنٍ حَصِينٍ فَأَحْرَزَ نَفْسَهُ مِنْهُمْ، كَذَلِكَ العَبْدُ لَا يُحْرِزُ نَفْسَهُ مِنَ الشَّيْطَانِ إِلَّا بِذِكْرِ اللهِ**». رواه الترمذي في "سننه" (٢٨٦٣)، وحسنه الإمام الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ في "صحيح الترمذي" (٢٨٦٣).

قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: فقد أخبر النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في هذا الحديث أن العبد لا يحرز نفسه من الشيطان إلا بذكر الله، وهذا بعينه هو الذي دلت عليه سورة قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ، فإنه وصف الشيطان فيها بأنه الخناس الذي إذا

ذكر العبد الله انخنس، وتجمع وانقبض، وإذا غفل عن ذكر الله التقم القلب وألقى إليه الوساوس التي هي مبادئ الشر كله، فما أحرز العبد نفسه من الشيطان بمثل ذكر الله عز وجل. اهـ من "تفسيره" (١/ ٦٨٨).

وقال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **(كثرة ذكر الله وهو من أنفع الحروز من الشيطان)**. اهـ من "بدائع الفوائد" (٢/ ٢٦٩).

وقال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **(وإذا ذكر الله تعالى انخنس عدو الله تعالى وتصاغر وانقمع حتى يكون كالوصع وكالذباب، ولهذا سمي الوسواس الخناس أي يوسوس في الصدور، فإذا ذكر الله تعالى خنس أي كف وأنقبض، قال ابن عباس: الشيطان جاثم على قلب أبن آدم، فإذا سها وغفل وسوس، فإذا ذكر الله تعالى خنس)**. اهـ من "الوابل الصيب" (٣٧).

وقَالَ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ رَحِمَهُ ٱللَّهُ، **عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ** رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا فِي قَوْلِهِ: ﴿**ٱلْوَسْوَاسِ ٱلْخَنَّاسِ**﴾ [سورة الناس: ٤].

قَالَ: الشَّيْطَانُ جَاثِمٌ عَلَى قَلْبِ ابْنِ آدَمَ، فَإِذَا سَهَا وَغَفَلَ وَسْوَسَ، فَإِذَا ذَكَرَ اللهُ خَنَسَ. وَكَذَا قَالَ مُجَاهِدٌ، وَقَتَادَةُ). اهـ من "تفسيره" (٨/ ٥٤٠).

ثالثًا: الاستغفار:

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: «**قَالَ إِبْلِيسُ: أَيْ رَبِّ لَا أَزَالُ أُغْوِي بَنِي آدَمَ، مَا دَامَتْ أَرْوَاحُهُمْ فِي أَجْسَادِهِمْ**» قَالَ: فَقَالَ الرَّبُّ عَزَّ وَجَلَّ: «**لَا أَزَالُ أَغْفِرُ لَهُمْ، مَا اسْتَغْفَرُونِي**». رواه أحمد في "مسنده" (١١٧٢٩)، وحسنه الإمام الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ في "صحيح الترغيب والترهيب" (٢/ ١٢٤).

رابعًا: قراءة الآيتين الأخيرتين من سورة البقرة:

عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**مَنْ قَرَأَ بِالْآيَتَيْنِ مِنْ آخِرِ سُورَةِ البَقَرَةِ فِي لَيْلَةٍ كَفَتَاهُ**». متفق عليه.(خ٥٠٠٨-م٨٠٧).

قال العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ: والآيتان هما: ﴿**ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ**﴾ [سورة البقرة:٢٨٥].إلى آخر السورة.

فهاتان الآيتان يقول النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عنهما: «**من قرأ بالآيتين من آخر سورة البقرة في ليلة كفتاه**».[1] وأطلق قوله: (**كفتاه**) ولم يقيدها؛ لتبقى محمولة على العموم، فتكفيانه من الشرور، ومن قيام هذه الليلة، فكأنه إذا

(١) تقدم تخريجه.

قرأ بهما فهما من أعظم ما يقرأ به في قيام الليل، فتكفيانه، فليحرص المؤمن على أن يقرأ ذلك قبل أن ينام، سواء في الصلاة، أو وهو على فراشه، ففيهما الإيمان، وأصول الاعتقاد، والدعاء: ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦ ۖ وَٱعْفُ عَنَّا وَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَآ ۚ أَنتَ مَوْلَىٰنَا فَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ [سورة البقرة:٢٨٦].

فقد جمعتا خيري الدنيا والآخرة من العقيدة الإسلامية، ومن الدعاء بخير الدنيا والآخرة، فينبغي على المسلم أن يقرأها في كل ليلة.اهـ من "شرح رياض الصالحين" (٤/ ٦٧٨).

وقال العلامة العباد حفظه الله: وكلمة: **(كفتاه)** لها معانٍ عدة، فقيل: (كفتاه) أي: من قيام الليل، وقيل: من الشيطان، وقيل: من الآفات، ويحتمل من الجميع، قال في النهاية: أي: أغنتاه عن قيام الليل، وقيل: أراد أنهما أقل ما يجزئ من القراءة في قيام الليل، وقيل: تكفيان السوء وتقيان من المكروه.

قاله السيوطي رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

وعلى كلٍ: كل هذه المعاني صحيحة، لكن مسألة قيام الليل والتهاون به من أجل هذا لا ينبغي؛ لأن قيام الليل جاء في أصرح من هذا، فقد قال صلى الله عليه وسلم: (من صلى العشاء في جماعة فكأنما قام نصف الليل، ومن صلى الصبح في جماعة فكأنما قام الليل كله)، ومعناه بالجمع بينهما، لا أن صلاة الصبح تعادل الليل كله، وإنما هذه تعدل النصف الأول، وهذه تعدل النصف الأخير.

فالذي يبدو أن المراد أن الإنسان إذا قرأ هذا المقدار في ليلة من الليالي، فإنه يكفيه، لكن لا يكفيه عن قراءة القرآن، كما أن: {**قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ**} [الإخلاص:١] كونها تعدل ثلث القرآن فالإنسان لا يقرأها ثلاث مرات ويقول: لقد قرأت القرآن.اهـ من "شرح سنن أبي داود" (١٦٩/ ٢٣).

خامسًا: الاستعاذة بالله من الشيطان الرجيم عند دخول المسجد:

عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ كَانَ إِذَا دَخَلَ الْمَسْجِدَ قَالَ: «**أَعُوذُ بِاللهِ الْعَظِيمِ، وَبِوَجْهِهِ الْكَرِيمِ، وَسُلْطَانِهِ الْقَدِيمِ، مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ**»، قَالَ: أَقَطْ؟ قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: فَإِذَا قَالَ: ذَلِكَ قَالَ الشَّيْطَانُ: حُفِظَ مِنِّي سَائِرَ الْيَوْمِ. **رواه أبو داود** في "سننه" (٤٦٦)، وحسنه **الإمام**

الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ في "صحيح أبي داود" (٤٦٦)، وهو في "الصحيح المسند" (١/ ٦٢٦-٦٢٧) **للإمام الوادعي** رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

قال العلامة العباد حفظه الله: أي: فإذا قال ذلك من يدخل المسجد قال الشيطان: حُفظ مني سائر اليوم؛ لأن من قال ذلك استعاذ بالله متوسلاً بأسمائه وصفاته بأن يعيذه من الشيطان الرجيم، فيقول الشيطان: حفظ مني **سائر اليوم، يعني:** باقي اليوم أو كل اليوم لأن كلمة (سائر) قيل: إن المقصود بها الباقي، أي: أنه يذكر شيئًا ثم يعبّر عن باقيه بكلمة (سائر).

وقيل: إن المقصود بها جميعًا؛ لأنها ليست مقصورة على الباقي الذي هو بمعنى السؤر، وهو الزائد الذي كان خارجًا عن الشيء الذي قد مضى، أو زائداً عن الشيء الذي مضى، وإنما يقصد به اليوم كله، فمعنى (سائر اليوم) **يعني:** جميع اليوم، وعلى أحد المعنيين في اللغة: أن سائر يراد بها الباقي، يعني إذا قالها في أي وقت من النهار فإنه يحفظ سائر اليوم، سواء كان في أوله أو في وسطه أو في آخره، فإذا قالها عند المغرب أو قالها عند العشاء أو قالها عند الفجر أو قالها عند الظهر، فمعناه أنه يحفظ سائر اليوم أو الليلة.

ومعنى هذا: أن في ذلك حفظًا من الشيطان، وأنه يترتب على هذا الدعاء العظيم منفعة عظيمة، وهي الحفظ من الشيطان.

قوله: «**وسلطانه القديم**».

السلطان صفة من صفات الله، وهي صفة سلطته وملكوته وعظمته وغلبته؛ لأنه لا يُستعاذ بمخلوق، والحديث جاء فيه الاستعاذة بالله عز وجل وبصفاته، وأما كلمة: «**القديم**» فالمقصود بها الأزلي، يعني: الذي صفاته وقدرته وغلبته وقهره ليس لها بداية، فهو متّصفٌ بذلك أزلاً، ولكن ليس من أسماء الله القديم، ولكن هذا وصفٌ لقهره وغلبته بأنها أزلية.اهـ من "شرح سنن أبي داود" (٦٦/ ٥).

سادسًا: الدعاء عند الخروج من المسجد:

عنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**إِذَا دَخَلَ أَحَدُكُمْ الْمَسْجِدَ فَلْيُسَلِّمْ عَلَى النَّبِيِّ وَلْيَقُلْ: اللَّهُمَّ افْتَحْ لِي أَبْوَابَ رَحْمَتِكَ، وَإِذَا خَرَجَ فَلْيُسَلِّمْ عَلَى النَّبِيِّ وَلْيَقُلْ: اللَّهُمَّ اعْصِمْنِي مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ**».

رواه ابن ماجه في "سننه" (٧٧٣)، وحسنه **الإمام الألباني** رَحِمَهُ اللَّهُ في "صحيح ابن ماجه" (٧٧٣).

سابعًا: قول بسم الله اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتنا عند معاشرة الرجل لزوجته:

عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لو أن أحدهم إذا أراد أن يأتي أهله، قال: باسم الله، اللهم جنبنا الشيطان، وجنب الشيطان ما**

رزقتنا، فإنه إن يقدر بينهما ولد في ذلك، لم يضره شيطان أبداً». متفق عليه. (خ ١٤١- م١٤٣٤).

قال العلامة العباد حفظه الله: وهذا يدل على مشروعية هذا الدعاء وعظيم شأنه، وأن الإنسان يدعو بهذا الدعاء ليظهر ما جاء فيه من سلامة الولد من الشيطان، ومن أن يكون من أولياء الشياطين، فالحديث يدل على مشروعية هذا الدعاء عند الجماع.

وقوله: «**لم يضره شيطان أبداً**» ليس المقصود به أنه لا سبيل للشيطان عليه، وأنه يكون معصومـًا؛ فإن العصمة ليست لأحد بعد رسل الله الكرام عليهم الصلاة والسلام، وإنما المراد أنه يسلم من تسلطه عليه وكونه يصير من أوليائه، وإلا فإن: «**الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم**». [1] كما جاء ذلك عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ولكنه يسلم منه في الجملة، أما أن يصير معصومـًا؛ فإن هذا لا يكون لأحد بعد رسل الله صلوات الله وسلامه وبركاته عليهم. اهـ من "شرح سنن أبي داود" (٢٤٨/ ٥).

---

(١) متفق عليه.(خ٣٢٨١ -م٢١٧٥) من حديث صَفِيَّةَ بِنْتِ حُيَيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.

سؤال: هل هذا الدعاء خاص بالزوج أم أنه يشمل الزوج وزوجته؟

الجواب: قال العلامة ابن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (يستحب لكل من الزوج والزوجة أن يقول عند إرادة الجماع: «**بسم الله، اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتنا**». اهـ من "فتاوى اللجنة الدائمة" (١٣/ ٣٥٤).

سؤال: إذا كان الإنسان من عادته أنه يذكر الله عندما يجامع زوجته ثم نسي ولم يذكر الله، هل الشيطان يشاركه أم أن الله يحفظه؟

الجواب: قال الشيخ الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ: الله أعلم، إذا كان رجل من عادته أن يذكر الله عز وجل في جلسته هذه فهو في ظني أن الله عز وجل يحفظه؛ لأنه الأمر يُنْظَر إليه من الزاوية الغالبة على الإنسان، أما إذا كان ليس ذلك من دأبه فيقال بأنه يشاركه، نعم.

سائل آخر: شيخ عند التسمية شيخ يعني عند دخول الغرفة مثلاً أو في حال مثلاً وضع معين؟

الشيخ: في حالة استعجال، أي نعم. اهـ من "سلسلة الهدى والنور" (١٣/ ٢٣).

ثامنًا: ذكر الله تعالى عند الخروج من البيت:

عن أنس بن مالك رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إذا خرج الرجل من بيته، فقال: بسم الله توكلت على الله، ولا حول ولا قوة إلا بالله،**

قال: يقال له حينئذ: هديت، وكفيت، ووقيت، فتتنحى له الشياطين، فيقول له شيطان آخر كيف لك برجل قد هدي، وكفي، ووقي». رواه أبو داود في "سننه" (٥٠٩٥)، وحسنه **الإمام الألباني** رَحِمَهُ ٱللَّهُ في "صحيح الترغيب والترهيب" (٢/ ١٢١).

قلت: وهذا الدعاء عام للرجل، والمرأة عند خروجهما من البيت.

سؤال: هل صح هذا الذكر عند دخول البيت وعند الخروج منه: إذا ولج الرجل من بيته، فليقل: اللهم إني أسألك خير المولج، وخير المخرج، بسم الله ولجنا، وبسم الله خرجنا، وعلى الله ربنا توكلنا، ثم ليسلم على أهله؟

الجواب: هذا الحديث ضعيف: رواه أبو داود في "سننه" (٥٠٩٦)، من حديث **أبي مالك الأشعري** رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ وفي سنده انقطاع بين شريح بن عبيد الحضرمي، وبين أبي مالك الأشعري لم يدركه، وقد حكم عليه الإمام الألباني بالضعف في "السلسلة الضعيفة" (١٢/ ٧٣١).

قلت: ويغني عن هذا الحديث **حديث أم سلمة، وحديث أنس بن مالك** رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا الذين تقدما ذكرهما في هذا الأدب، ففيهما الكفاية، ولله الحمد والمنّة.

سؤال: نسمع بعض الناس يقول عندما يخرج من البيت وخصوصاً في الصباح، يا قاضي الحاجات اقضي حاجتي فما حكم ذلك؟

الجواب: لا يجوز للإنسان أن يقول ذلك، لأن قاضي الحاجات ليس من أسماء الله تعالى.

وقد سُئل الإمام الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ، عن «**لفظ**» يا قاضي الحاجات هل يجوز هذا اللفظ أم لا؟

السائل: حينما سألك يا شيخ حينما يقول: يا قاضي الحاجات، هذه اللفظة لا تجوز؟

الشيخ: (**لأنه ليس من أسماء الله**). اهـ من "سلسلة الهدى والنور" (٢٢٣/ ٨).

قلت: فعلى ذلك لا يجوز للإنسان أن يقول هذا الكلام إنما يكتفي بالذكر الوارد الذي ذكرناه في هذا الأدب.

تاسعاً: قراءة سورة البقرة:

عن أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، قال: قال رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لا تجعلوا بيوتكم مقابر، فإن الشيطان ينفر من البيت الذي تقرأ فيه سورة البقرة**». **رواه مسلم** في "صحيحه" (٧٨٠).

قال العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **قال العلماء** رَحِمَهُمُ ٱللَّهُ معنى ذلك لا تتركوا الصلاة فيها يعني صلوا في بيوتكم، وإنما سمى البيوت في حال عدم الصلاة فيها مقابر؛ لأن المقبرة لا تصح الصلاة فيها، كما جاء في الحديث عن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه قال: «**الأرض كلها مسجد إلا المقبرة، والحمام**»، (١) وقال: «**لا تصلوا إلى القبور ولا تجلسوا عليها**»، (٢) فالمقبرة لا تصح فيها صلاة النافلة، ولا الفريضة، ولا سجدة التلاوة، ولا سجدة الشكر، ولا أي شيء من الصلوات إلا صلاة واحدة وهي: صلاة الجنازة إذا صلى على الجنازة في المقبرة، فلا بأس سواء كان ذلك قبل الدفن أم بعده لكن بعد الدفن لا يصلى عليها في أوقات النهي يعني مثلاً لو جئت لحضور جنازة بعد صلاة العصر ووجدت أنهم قد دفنوها فلا تصل عليها لأنه يمكنك أن تصلي في وقت آخر غير وقت النهي كالضحى مثلاً، وأما إذا جئت وهم لم يدفنوها لكن قد وضعت في الأرض للدفن، فلا بأس أن تصلي عليها ولو كان ذلك بعد العصر؛ لأنه في هذه الحال تكون صلاة لها سبب والصلاة التي لها سبب

---

(١) **رواه أبو داود** في "سننه" (٥٠٧)، وحسنه **الإمام الألباني** رَحِمَهُ ٱللَّهُ في "صحيح أبي داود" (٤٩٢) من حديث **أبي سعيد الخدري** رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ.

(٢) **رواه مسلم** في "صحيحه" (٩٧٢) من حديث **أبي مرثد الغنوي** رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ.

ليس عنها وقت نهي ثم أخبر صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أن الشيطان ينفر من البيت الذي تقرأ فيه سورة البقرة يعني إذا قرأت في بيتك سورة البقرة، فإن الشيطان يفر منها ولا يقرب البيت، والسبب أن في سورة البقرة آية الكرسي). اهـ. من "شرح رياض الصالحين" (٤/ ٦٨٤).

وعن أبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه كَانَ يَقُولُ: «**إِنَّ الْبَيْتَ لَيَتَّسِعُ عَلَى أَهْلِهِ وَتَحْضُرُهُ الْمَلَائِكَةُ وَتَهْجُرُهُ الشَّيَاطِينُ، وَيَكْثُرُ خَيْرُهُ أَنْ يُقْرَأَ فِيهِ الْقُرْآنُ، وَإِنَّ الْبَيْتَ لَيَضِيقُ عَلَى أَهْلِهِ وَتَهْجُرُهُ الْمَلَائِكَةُ، وَتَحْضُرُهُ الشَّيَاطِينُ، وَيَقِلُّ خَيْرُهُ أَنْ لَا يُقْرَأَ فِيهِ الْقُرْآنُ**». **رواه الدارمي** في "سننه" (٣٣٥٢)، وإسناده صحيح، وهو موقوف على **أبي هريرة** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

سؤال: هل إذا استمع الإنسان سورة البقرة من المسجل هل يشمله الحديث وهل ينفرُ الشيطان بمجرد الاستماع، أم أنه لابد أن يقرأها الإنسان بنفسه؟

الجواب: قال العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ: **(صوت الشريط ليس بشيء، لا يفيد؛ لأنه لا يقال: قرأ القرآن يقال: استمع إلى صوت قارئ سابق، ولهذا لو سجلنا أذان مؤذن فإذا جاء الوقت جعلناه في الميكروفون وتركناه يؤذن، هل يجزئ؟ لا يجزئ، ولو سجلنا خطبة خطيب مثيرة، فلما جاء يوم الجمعة**

وضعنا هذا المسجل وفيه الشريط أمام الميكروفون فقال المسجل: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، ثم أذن المؤذن ثم قام فخطب هل تجزئ؟ لا تجزئ، لماذا؟ لأن هذا تسجيل صوت ماض، كما لو أنك كتبته في ورقة، لو كتبت ورقة أو وضعت مصحفًا في البيت هل يجزئ عن القراءة؟ لا يجزئ).

اهـ من "لقاء الباب المفتوح" (٣٤/ ١٤).

وقال العلامة ابن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (الأظهر والله أعلم أنه يحصل بقراءة سورة البقرة كلها من المذياع أو من صاحب البيت ما ذكره النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من فرار الشيطان من ذلك البيت، ولكن لا يلزم من فراره أن لا يعود بعد انتهاء القراءة، كما أنه يفر من سماع الأذان والإقامة ثم يعود حتى يخطر بين المرء وقلبه، ويقول له: اذكر كذا، واذكر كذا؛ كما صح بذلك الخبر عن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، (١) فالمشروع للمؤمن أن يتعوذ بالله من الشيطان دومًا، وأن

(١) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِذَا نُودِيَ لِلصَّلاَةِ أَدْبَرَ الشَّيْطَانُ، وَلَهُ ضُرَاطٌ، حَتَّى لاَ يَسْمَعَ التَّأْذِينَ، فَإِذَا قَضَى النِّدَاءَ أَقْبَلَ، حَتَّى إِذَا ثُوِّبَ بِالصَّلاَةِ أَدْبَرَ، حَتَّى إِذَا قَضَى التَّثْوِيبَ أَقْبَلَ، حَتَّى يَخْطِرَ بَيْنَ المَرْءِ وَنَفْسِهِ، يَقُولُ: اذْكُرْ كَذَا، اذْكُرْ كَذَا، لِمَا لَمْ يَكُنْ يَذْكُرُ حَتَّى يَظَلَّ الرَّجُلُ لاَ يَدْرِي كَمْ صَلَّى». متفق عليه.(خ٦٠٨ -م٣٨٩).

يحذر من مكائده ووساوسه وما يدعو إليه من الإثم. والله ولي التوفيق). اهـ من "مجموع الفتاوى" (٢٤/ ٤١٢-٤١٣).

قلت: الأفضل أن يقرأ الرجل والمرأة، قراءة نظرية، إذا كانا لا يحافظان سورة البقرة، من المصحف، وإن كانا يحفظان، سورة البقرة، فالأفضل أن يقرأ الرجل والمرأة سورة البقرة عن ظهر قلب من حفظهما، وإن لم يستطيعا القراءة من المصحف، فيكفيهما الاستماع من المسجل، ويشملهما الحديث، والله أعلم.

وعن أبي موسى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**مثل البيت الذي يذكر الله فيه، والبيت الذي لا يذكر الله فيه كمثل: الحي، والميت**». **رواه مسلم** في "صحيحه" (٧٧٩).

قال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: (**فِيهِ النَّدْبُ إِلَى ذِكْرِ اللهِ تَعَالَى فِي الْبَيْتِ، وَأَنَّهُ لَا يُخْلَى مِنَ الذِّكْرِ**). اهـ من "شرح مسلم" (٦/ ٦٨).

قلت: ولا يعني هذا أن الإنسان يكتفي بقراءة سورة البقرة فقط دون غيرها من سور القرآن بل يقرأ من جميع سور القرآن ما تيسر، كما قال الله: ﴿فَٱقْرَءُوا۟ مَا تَيَسَّرَ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ﴾ [سورة المزمل: ٢٠].

والحذر الحذر من هجر القرآن، قَالَ ابْنُ الْجَوْزِيِّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (وَيَنْبَغِي لِمَنْ كَانَ عِنْدَهُ مُصْحَفٌ أَنْ يَقْرَأَ فِيهِ كُلَّ يَوْمٍ آيَاتٍ يَسِيرَةً لِئَلَّا يَكُونَ مَهْجُورًا). اهـ من "الآداب الشرعية" (٢/ ٣٠٠).

وقال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿وَقَالَ ٱلرَّسُولُ يَٰرَبِّ إِنَّ قَوْمِى ٱتَّخَذُوا۟ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ مَهْجُورًا﴾ [سورة الفرقان: ٣٠].

قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: هجر الْقُرْآن أَنْوَاع أَحدهَا: هجر سَمَاعه وَالْإِيمَان بِهِ والإصغاء إِلَيْهِ.

وَالثَّانِي: هجر الْعَمَل بِهِ وَالْوُقُوف عِنْد حَلَاله وَحَرَامه، وَإِن قَرَأَهُ وآمن بِهِ

وَالثَّالِث: هجر تحكيمه والتحاكم إِلَيْهِ فِي أصُول الدّين وفروعه واعتقاد أَنه لَا يُفِيد الْيَقِين، وَأَن أدلته لفظية لَا تحصّل الْعلم.

وَالرَّابِع: هجر تدبّره وتفهّمه وَمَعْرِفَة مَا أَرَادَ الْمُتَكَلّم بِهِ مِنْهُ.

وَالْخَامِس: هجر الِاسْتِشْفَاء والتداوي بِهِ فِي جَمِيع أمراض الْقلب وأدوائها فيطلب شِفَاء دائه من غَيره، ويهجر التَّدَاوِي بِهِ، وكل هَذَا دَاخل فِي قَوْله: ﴿وَقَالَ ٱلرَّسُولُ يَٰرَبِّ إِنَّ قَوْمِى ٱتَّخَذُوا۟ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ مَهْجُورًا﴾ [سورة الفرقان: ٣٠]. اهـ من "الفوائد" (٨٢).

قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **(من هَجَر القرآنَ فهو من أعداء الرُّسل)**. اهـ من "مجموع الفتاوى" (١/ ١٥٦).

عاشراً: تحصين الأولاد بالأذكار الشرعية عندما يخرجون من البيت:

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُعَوِّذُ الحَسَنَ وَالحُسَيْنَ، وَيَقُولُ: «إِنَّ أَبَاكُمَا كَانَ يُعَوِّذُ بِهَا إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ: أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللهِ التَّامَّةِ، مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ وَهَامَّةٍ، وَمِنْ كُلِّ عَيْنٍ لاَمَّةٍ». رواه البخاري في "صحيحه" (٣٣٧١).

الشاهد من الحديث قوله: أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللهِ التَّامَّةِ، مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ وَهَامَّةٍ، وَمِنْ كُلِّ عَيْنٍ لاَمَّةٍ.

قلت: فعلى الأم والأب أن يحصنا أولادهما بهذا الدعاء العظيم في أي وقت كان داخل البيت أو خارج البيت، فتحصين الولد أو البنت بكلام الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى **والأذكار الصحيحة أمر مهم في غاية الأهمية لا ينبغي التساهل به.**

الحادي عشر: الاستعاذة من الشيطان عند قراءة القرآن:

قال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ ۚ إِنَّهُۥ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [سورة الأعراف:٢٠٠].

وقال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴿٩٨﴾﴾ [سورة النحل:٩٨].

وقال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِىٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَٰنٍ أَتَىٰهُمْ إِن فِى صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ مَّا هُم بِبَٰلِغِيهِ ۚ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿٥٦﴾﴾ [سورة غافر:٥٦].

وقال العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (وفائدةُ الاستعاذة: ليكون الشيطانُ بعيداً عن قلب المرءِ، وهو يتلو كتابَ الله حتى يحصُل له بذلك تدبّرُ القرآن وتفهّمُ معانيه، والانتفاعُ به؛ لأن هناك فَرْقًا بين أن تقرأ القرآنَ وقلبُك حاضرٌ وبين أن تقرأ وقلبُك لاهٍ). اهـ من "الشرح الممتع" (٣/ ٥٣).

الثاني عشر: الاستعاذة بالله من الشيطان الرجيم عند النزغ:

قال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٣٦﴾﴾ [سورة فصلت:٣٦].

قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ وقد تقدم: أن السمع المراد به هاهنا سمع الإجابة لا مجرد السمع العام.

وتأمل سر القرآن كيف أكد الوصف بالسميع العليم بذكر صيغة «هو» الدال على تأكيد النسبة واختصاصها، وعرف الوصف بالألف واللام في سورة حم لاقتضاء المقام لهذا التأكيد، وتركه في سورة الأعراف، لاستغناء المقام عنه، فإن الأمر بالاستعاذة في سورة حم وقع بعد الأمر بأشق الأشياء على النفس، وهو مقابلة إساءة المسيء بالإحسان إليه، وهذا أمر لا يقدر عليه إلا الصابرون، ولا يلقاه إلا ذو حظ عظيم. كما قال الله تعالى.

والشيطان لا يدع العبد يفعل هذا، بل يريه أن هذا ذلّ وعجز، ويسلّط عليه عدوه، فيدعوه إلى الانتقام، ويزينه له، فإن عجز عنه دعاه إلى الإعراض عنه، وأن لا يسيء إليه ولا يحسن، فلا يؤثر الإحسان إلى المسيء إلا من خالفه وآثر الله وما عنده على حظه العاجل، فكان المقام مقام تأكيد وتحريض. فقال فيه: ﴿وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ نَزۡغٞ فَٱسۡتَعِذۡ بِٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ٣٦﴾ وأما في سورة الأعراف: فإنه أمره أن يعرض عن الجاهلين. وليس فيها الأمر بمقابلة إساءتهم بالإحسان، بل بالإعراض، وهذا سهل على النفوس، غير مستعصى عليها، فليس حرص الشيطان وسعيه في دفع هذا كحرصه على دفع المقابلة بالإحسان، فقال: ﴿وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ

ٱلشَّيۡطَٰنِ نَزۡغٞ فَٱسۡتَعِذۡ بِٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ٣٦ ﴾ [سورة فصلت:٣٦]. اهـ من "تفسيره" (١/ ٦٨٨).

الثالث عشر: الاستعاذة بالله من الشيطان الرجيم عند حصول الخلاف:

عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ صُرَدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كُنْتُ جَالِسًا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَرَجُلَانِ يَسْتَبَّانِ، فَأَحَدُهُمَا احْمَرَّ وَجْهُهُ، وَانْتَفَخَتْ أَوْدَاجُهُ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إِنِّي لَأَعْلَمُ كَلِمَةً لَوْ قَالَهَا ذَهَبَ عَنْهُ مَا يَجِدُ، لَوْ قَالَ: أَعُوذُ بِاللهِ مِنَ الشَّيْطَانِ، ذَهَبَ عَنْهُ مَا يَجِدُ**» فَقَالُوا لَهُ: إِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: تَعَوَّذْ بِاللهِ مِنَ الشَّيْطَانِ، فَقَالَ: وَهَلْ بِي جُنُون. **متفق عليه**.(خ٣٢٨٢-م٢٦١٠).

قال العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ: أعوذ بالله أي: أعتصم به، من الشيطان الرجيم: لأن ما أصابه من الشيطان، وعلى هذا فيقول: المشروع للإنسان إذا غضب أن يحبس نفسه وأن يصبر، وأن يتعوذ بالله من الشيطان الرجيم، يقول: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، وأن يتوضأ، فإن الوضوء يطفئ الغضب، وإن كان قائما فليقعد، وإن كان قاعدا فليضطجع، وإن خاف خرج من المكان الذي هو فيه، حتى لا ينفذ غضبه فيندم بعد ذلك. والله الموفق).اهـ من "شرح رياض الصالحين" (١/ ٢٧١).

الرابع عشر: الاستعاذة من شر الشيطان في أذكار الصباح والمساء:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ أَبَا بَكْرٍ الصِّدِّيقَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ مُرْنِي بِكَلِمَاتٍ أَقُولُهُنَّ إِذَا أَصْبَحْتُ، وَإِذَا أَمْسَيْتُ، قَالَ: قُلْ: «**اللَّهُمَّ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ، عَالِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ، رَبَّ كُلِّ شَيْءٍ وَمَلِيكَهُ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ نَفْسِي، وَشَرِّ الشَّيْطَانِ وَشِرْكِهِ** «قَالَ» **قُلْهَا إِذَا أَصْبَحْتَ، وَإِذَا أَمْسَيْتَ، وَإِذَا أَخَذْتَ مَضْجَعَكَ**». **رواه أبو داود** في "سننه" (٥٠٦٧)، وهو حديث صحيح في "الصحيح المسند" (٢/ ٣٥٣) **للإمام الوادعي رَحِمَهُ اللَّهُ**.

وعن أبي راشد الحبراني رَحِمَهُ اللَّهُ قال أتيت عبد الله بن عمرو بن العاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فقلت له حدثنا مما سمعت من رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فألقى إليّ صحيفة، فقال: هذا ما كتب لي رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: فنظرت فإذا فيها إن أبا بكر الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال يا رسول الله علمني ما أقول إذا أصبحت، وإذا أمسيت، فقال: يا أبا بكر قل: «**اللهم فاطر السماوات والأرض عالم الغيب والشهادة لا إله إلا أنت رب كل شيء ومليكه، أعوذ بك من شر نفسي ومن شر الشيطان وشركه، وأن أقترف على نفسي سوءا أو أجره إلى مسلم**». **رواه الترمذي** في "سننه" (٣٥٢٩)، وحسنه **الإمام الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ** في "السلسلة الصحيحة" (٦/ ٥٨٠).

الخامس عشر: كتم الفم عند التثاؤب:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ اللهَ يُحِبُّ العُطَاسَ، وَيَكْرَهُ التَّثَاؤُبَ، فَإِذَا عَطَسَ فَحَمِدَ اللهَ، فَحَقٌّ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ سَمِعَهُ أَنْ يُشَمِّتَهُ، وَأَمَّا التَّثَاؤُبُ: فَإِنَّمَا هُوَ مِنَ الشَّيْطَانِ، فَلْيَرُدَّهُ مَا اسْتَطَاعَ، فَإِذَا قَالَ: هَا، ضَحِكَ مِنْهُ الشَّيْطَانُ». رواه البخاري في "صحيحه" (٦٢٢٦).

قال العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ: وأما التثاؤب فإنه من الشيطان، ولهذا كان الله يكرهه لماذا لأن التثاؤب يدل على الكسل، ولهذا يكثر التثاؤب فيمن كان فيه نوم ولأجل أنه يدل على الكسل كان الله يكرهه، ولكن إذا تثاءب فالأولى أن يرده أي يرد التثاؤب يكظمه ويتصبر، قال العلماء رَحِمَهُمُ اللَّهُ وإذا أردت أن تكظمه فعض على شفتك السفلى وليس عضا شديداً فتنقطع، ولكن لأجل أن تضمها حتى لا ينفتح الفم فالمهم أن تكظم سواء بهذه الطريقة أو غيرها فإن عجزت عن الكظم فضع يدك على فمك، وما ذكره بعض العلماء رحمهم الله أنك تضع ظهرها على الفم فلا أصل له، وإنما تضع بطنها تسد الفم، والسبب في ذلك أن الإنسان إذا تثاءب ضحك الشيطان منه لأنه أي الشيطان يعرف أن هذا يدل على كسله وعلى فتوره والشيطان يحب من بني آدم أن يكون كسولا فتورا أعاذنا الله وإياكم منه،

ويكره الإنسان النشيط الجاد الذي يكون دائما في حزم وقوة ونشاط، فإذا جاءك التثاؤب فإن استطعت أن تكظمه وتمنعه فهذا هو السنة وهذا هو الأفضل، وإن لم تقدر فضع يدك على فمك. **تنبيه:** ولكن هل تقول أعوذ بالله من الشيطان الرجيم؟ لا لأن ذلك لم يرد عن النبي عليه الصلاة والسلام فالنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ علمنا ماذا نفعل عند التثاؤب ولم يقل قولوا كذا، وإنما قال اكظموا أو ردوا باليد، ولم يقل قولوا أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، أما ما اشتهر عند بعض الناس أن الإنسان إذا تثاءب يقول أعوذ بالله من الشيطان الرجيم فهذا لا أصل له، والعبادات مبنية على الشرع لا على الهوى لكن قد يقول بعض الناس أليس الله يقول وأما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله إنه هو السميع العليم، وقد أخبر النبي صلى الله عليه وسلم أن التثاؤب من الشيطان فهذا نزغ؟ نقول لا فقد فهمت الآية خطأ فالمراد من الآية: ﴿وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ نَزۡغٞ فَٱسۡتَعِذۡ بِٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ﴾ [سورة فصلت:٣٦].

يعني الأمر بالمعاصي أو بترك الواجبات، فهذا نزغ الشيطان، كما قال تعالى فيه إنه ينزغ بين الناس، فهذا نزغه أمر بالمعاصي والتضليل عن الواجبات، فإن أحسست بذلك، فقل أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، أما

التثاؤب فليس فيه إلا سنة فعلية فقط وهي الكظم ما استطعت فإن لم تقدر فضع يدك على فمك). اهـ من "شرح رياض الصالحين" (٤/ ٤٣٩).

السادس عشر: التعوذ بالله من الشيطان عند سماع نهيق الحمار أو نباح الكلاب:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**إِذَا سَمِعْتُمْ صِيَاحَ الدِّيَكَةِ فَاسْأَلُوا اللهَ مِنْ فَضْلِهِ، فَإِنَّهَا رَأَتْ مَلَكًا، وَإِذَا سَمِعْتُمْ نَهِيقَ الحِمَارِ فَتَعَوَّذُوا بِاللهِ مِنَ الشَّيْطَانِ، فَإِنَّهُ رَأَى شَيْطَانًا**». **متفق عليه**.(خ٣٣٠٣-م٢٧٢٩).

وعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**أَقِلُّوا الْخُرُوجَ بَعْدَ هدوء؛ فإن لله ذواب يَبُثُّهُنَّ فَمَنْ سَمِعَ نُبَاحَ الْكَلْبِ، أو نهاق حمار من الليل فَلْيَسْتَعِذْ بِاللهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ؛ فَإِنَّهُمْ يَرَوْنَ مَا لَا تَرَوْنَ**».

رواه البخاري في "الأدب المفرد" (٩٤١)، وحسنه **الإمام الألباني** رَحِمَهُ اللَّهُ في "السلسلة الصحيحة" (٧/ ٥٦١).

تنبيه: هل هذا التعوذ خاص بالليل أم أنه يشمل التعوذ في النهار وهل التعوذ على سبيل الوجوب أم الاستحباب:

التعوذ للاستحباب وليس للوجوب كما نص على ذلك أهل العلم رَحِمَهُمُ اللَّهُ.

قال المناوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **(فتعوذوا بالله)** ندبـًا **(من الشيطان فإنهن يرين)** من الجن والشياطين: **(ما لا ترون)** أنتم يا بني آدم فإنهم مخصوصون بذلك دونكم. اهـ من في "فيض القدير" (١ / ٣٨٢):

وقال القاضي عياض رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **(وَفَائِدَةُ الْأَمْرِ بِالتَّعَوُّذِ لِمَا يُخْشَى مِنْ شَرِّ الشَّيْطَانِ وَشَرِّ وَسْوَسَتِهِ فَيُلْجَأُ إِلَى اللهِ فِي ذَلِكَ)**.اهـ من "تحفة الأحوذي" (٩ / ٣٠٠).

تخصيص التعوذ بالليل، أو تعميمه ليشمل الليل والنهار: مما اختلف فيه أهل العلم جاء في "مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح" (٨ / ١٦٦).

قيل: أطلق الأمر بالتعوذ عند نهيق الحمر، في حديث الباب، فاقتضى أنه لا فرق في طلبه بين الليل والنهار، وخصه في رواية أخرى بالليل فإما أن يحمل المطلق على المقيد، أو يقال: خص الليل لأن انتشار الشياطين فيه أكثر، فيكون نهيق الحمير فيه أكثر، فلو وقع نهارًا كان ذلك.

وقال الشوكاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ: في قوله: في الحديث الآخر: (من الليل) يقيد المطلق فتكون الاستعاذة إذا سمع النهيق والنباح ليلاً لا نهارًا".اهـ من "تحفة الذاكرين" (٢٨٣).

وقال المناوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (خصه - أي الليل - لأن انتشار الشياطين والجن فيه أكثر وكثرة فسادهم فيه أظهر فهو بذلك أجدر وإن كان النهار كذلك في طلب التعوذ) اهـ من في "فيض القدير" (١ / ٣٨٢).

السابع عشر: المحافظة على أذكار الصباح والمساء:

عن أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أن الشيطان قال له: دَعْنِي أُعَلِّمْكَ كَلِمَاتٍ يَنْفَعُكَ اللهُ بِهَا، قُلْتُ: مَا هُوَ؟ قَالَ: إِذَا أَوَيْتَ إِلَى فِرَاشِكَ، فَاقْرَأْ آيَةَ الكُرْسِيِّ: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَيُّ ٱلْقَيُّومُ﴾ [سورة البقرة:٢٥٥]، حَتَّى تَخْتِمَ الآيَةَ، فَإِنَّكَ لَنْ يَزَالَ عَلَيْكَ مِنَ اللهِ حَافِظٌ، وَلاَ يَقْرَبَنَّكَ شَيْطَانٌ حَتَّى تُصْبِحَ، فَخَلَّيْتُ سَبِيلَهُ، فَأَصْبَحْتُ فَقَالَ لِي رَسُولُ اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**مَا فَعَلَ أَسِيرُكَ البَارِحَةَ**»، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، زَعَمَ أَنَّهُ يُعَلِّمُنِي كَلِمَاتٍ يَنْفَعُنِي اللهُ بِهَا، فَخَلَّيْتُ سَبِيلَهُ، قَالَ: «**مَا هِيَ**»، قُلْتُ: قَالَ لِي: إِذَا أَوَيْتَ إِلَى فِرَاشِكَ فَاقْرَأْ آيَةَ الكُرْسِيِّ مِنْ أَوَّلِهَا حَتَّى تَخْتِمَ الآيَةَ: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَيُّ ٱلْقَيُّومُ﴾ [سورة البقرة:٢٥٥]، وَقَالَ لِي: لَنْ يَزَالَ عَلَيْكَ مِنَ اللهِ حَافِظٌ، وَلاَ يَقْرَبَكَ شَيْطَانٌ حَتَّى تُصْبِحَ وَكَانُوا أَحْرَصَ شَيْءٍ عَلَى الخَيْرِ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أَمَا إِنَّهُ قَدْ صَدَقَكَ وَهُوَ كَذُوبٌ، تَعْلَمُ مَنْ تُخَاطِبُ مُنْذُ ثَلاَثِ لَيَالٍ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ**»، قَالَ: لاَ،

قَالَ: «ذَاكَ شَيْطَانٌ». **رواه البخاري** في "صحيحه" معلقاً (٢٣١١)، **ووصله النسائي** في "عمل اليوم والليلة" برقم (٩٥٨-٩٥٩)، وفي "فضائل القرآن" برقم (٨٠١٧) في "السنن الكبرى"، والبخاري في "التاريخ الكبير" (١/ ٢٨)، والبيهقي في "الشعب" (٢/ ٤٥٢ برقم ٢٣٨٨)، وهو حديث صحيح.

الشاهد من الحديث: دلالة الشيطان لأبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ **لقراءة آية الكرسي عند نومه.**

ومن باب الفائدة: أن وقت أذكار الصباح بعد صلاة الفجر، ويمتد وقتها إلى شروق الشمس.

ووقت أذكار المساء من بعد صلاة العصر ويمتد، وقتها إلى غروب الشمس.

فهذين الوقتين هما الأفضل لقراءة أذكار الصباح والمساء.

لكن من فاتته أذكار الصباح والمساء في هذين الوقتين فله أن يتداركها ويقرأها ولو بعد خروج الوقت الأنسب لها أهم شيء أن لا يتركها كما نص على ذلك **أهل العلم** رَحِمَهُمُ اللَّهُ

فعلى ذلك فإننا نوصي الإنسان أن لا يترك أذكار الصباح والمساء؛ لأنها حصن حصين من الشيطان الرجيم.

فأذْكَارُ الصَّبَاحِ وَالْمَسَاءِ بِمَثَابَةِ الدِّرْعِ، كُلَّمَا زَادَتْ سَمَاكَتُهُ لَمْ يَتَأَثَّرْ صَاحِبُهُ، بَلْ تَصِلُ قُوَّةُ الدِّرْعِ أَنْ يَعُودَ السَّهْمُ فَيُصِيبَ مَنْ أَطْلَقَهُ.

مَنْ حَافَظَ عَلَى أَذْكَارِ الصَّبَاحِ وَالْمَسَاءِ، وَأَذْكَارٍ بَعْدَ الصَّلَوَاتِ، وَأَذْكَارِ النَّوْمِ، عُدَّ مِنْ الذَّاكِرِينَ اللهَ كَثِيرًا.

فالْبَسُوا مِعْطَفَ الْأَذْكَارِ لِيَقِيَكُمْ شُرُورَ الْإِنْسِ وَالْجَانِّ، وَدَثِّرُوا أَرْوَاحَكُمْ بِالِاسْتِغْفَارِ لِتَمْحِيَ لَكُمْ ذُنُوبَ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، وَإِنْ أَصَابَكُمْ مَا تَكْرَهُونَهُ فَسَتَرْضُونَ وَتَتَيَقَّنُونَ بِأَنَّهُ خَيْرٌ قَدَّرَهُ لَكُمْ رَبُّكُمْ لِأَنَّكُمْ قَدْ تَحَصَّنْتُمْ بِاللهِ.اهـ

الثامن عشر: قول اللهم إني أعوذ بك من الخبث والخبائث عند دخول الحمام:

عن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، كان إذا دخل الكنيف قال: «**اللهم إني أعوذ بك من الخبث والخبائث**». متفق عليه. (خ ٦٣٢٢_ م ٣٧٥).

وفي رواية: (كان إذا دخل الكنيف)، والخلاء، والكنيف، والمرحاض كلها موضع قضاء الحاجة.

«**الخبث والخبائث**» الخبث بضم الباء وإسكانها، وهما وجهان مشهوران في رواية هذا الحديث.

قال الخطابي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (الخبث جماعة الخبيث، والخبائث جمع الخبيثة قال: يريد ذكران الشياطين وإناثهم).

سؤال: ما حكم قول أعوذ بالله من الشيطان الرجيم قبل دخول الحمام كما يقول بعض العوام؟

الجواب: لم يثبت ذلك، وإنما ثبت قول: «اللهم إني أعوذ بك من الخبث والخبائث فقط».

سؤال: هل يقول بسم الله إذا دخل الحمام؟

الجواب: نعم، يقول بسم الله قبل دخول الحمام، دليل ذلك: عن علي بن أبي طالب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، أن رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «ستر ما بين أعين الجن، وعورات بني آدم، إذا دخل أحدهم الخلاء، أن يقول: بسم الله». رواه الترمذي في "سننه" (٦٠٦)، وابن ماجه في "سننه" (٢٩٧)، وحسنه الإمام الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ في "صحيح سنن الترمذي" (١/ ٣٦٧)، وفي "صحيح سنن ابن ماجه" (١/ ٣٦٩).

وعن أنس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «ستر ما بين الجن، وعورات بني آدم، إذا دخل أحدكم الخلاء أن يقول: بسم الله». رواه ابن ماجه في "سننه" (٢٩٧)، ورواه الطبراني في "الدعاء" (٣٦٨)، وحسنه الإمام الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ في "إرواء الغليل" (١/ ٣٦٩).

سؤال: إذا كان الحمام ضيقًا فهل يقول بسم الله داخل الحمام أم خارج الحمام؟

الجواب: سُئل شيخنا العلامة المحدّث يحيى الحجوري حفظه الله،

سؤالاً: إذا أردت الوضوء في الحمام، فهل أسمي داخل الحمام سرًا أم أسمي قبل دخول الحمام؟

الإجابة: إن أراد المتوضئ أن يسمي داخل الحمام؛ فلا بأس أن يسمي داخل الحمام، لكن ليس على المرحاض الذي تقضى فيه الحاجة من بول أو غائط، لما ثبت عن النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ، أنه قرأ القرآن ورأسه على فخذ عائشة، وكانت حائضًا، أي: بجوار موضع نجس، فاستدلوا بهذا الحديث على جواز الذكر بجوار النجاسة مع عدم وقوع القرآن في شيء من ذلك.

والتسمية قبل والوضوء ليست واجبة؛ لعدم ثبوت حديث عن النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ في وجوبها، كما **قال الإمام أحمد** رَحِمَهُٱللَّهُ، وإنما قلنا باستحبابها؛ لعموم البداءة بها تبركًا، وإذا سمى خارج الحمام ثم دخل، وباشر الوضوء داخل الحمام، فأمر حسن.اهـ من أسئلة من الزائرين من وادي حضرموت، بتاريخ: ليلة الثلاثاء ١٤ ذي الحجة ١٤٢٢هـ.. دماج – دار الحديث.

التاسع عشر: قول غفرانك عند الخروج من الحمام:

عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان إذا خرج من الغائط قال: «**غفرانك**». **رواه أحمد** في "مسنده" (٢٥٢١٩)، وصححه **الإمام الألباني** رَحِمَهُ اللَّهُ، كما في "صحيح أبي داود" وقال إسناده صحيح، **وصححه أبو حاتم، وابن خزيمة وابن حبان، وابن الجارود، والحاكم، والنووي، والذهبي** رَحِمَهُمُ اللَّهُ "صحيح أبي داود" (١/ ٥٩).

وحسنه شيخنا العلامة يحيى الحجوري حفظه الله في خطبة الجمعة التي كانت له حول فضل الاستغفار في دار الحديث، في العمود من بلاد مراد محافظة مأرب أعادها الله لنا.[١]

سؤال: هل ورد غير هذا الدعاء عند الخروج من الحمام؟

الجواب: نعم، ورد حديث، إلا أنه ضعيف لا يصح العمل به، **عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قالَ: كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا خَرَجَ مِنَ الْخَلَاءِ قالَ: «**الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنِّي الْأَذَى، وَعَافَانِي**». **رواه ابن ماجه** "سننه" (٣٠١).

وهو حديث ضعيف في سنده إسماعيل بن مسلم المكي، متفق على ضعفه.

---

(١) وقد تقدم الكلام على هذا الحديث، كما في (الأدب الحادي والعشرون، ص، ٥١-٥٢).

قلت: وبعض الناس يطيل البقاء في الحمام لغير الحاجة، وهذا لا يجوز بل يحرم عليه ذلك:

قال العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: ويحرم على الإنسان وهو في الخلاء أن يلبث فوق مقدار حاجته بل يجب من حين ما ينتهي أن يخرج وعللوا ذلك بعلتين:

الأولى: أن في ذلك كشفا للعورة بلا حاجة.

الثانية: أن الحشوش والمراحيض هي مأوى الشياطين والنفوس الخبيثة فلا ينبغي أن يبقى في هذا المكان الخبيث.

وأما ما يفعله الغربيون، وأشباههم يجعلون هذه الكراسي التي يجلسون إليها ويدلون أرجلهم ويأخذ الواحد منهم المجلة، والصحيفة، ويخلي هذا المكان محل قراءة هذه المجلات والصحف فلا شك أن هذا خلاف العقل وخلاف الشرع. اهـ من "الشرح الممتع" (١/ ١٢٦).

سؤال: هل يجوز إدخال الجوال إلى الحمام إن كان فيه قرآن أو ذكر أو كتب علمية دينية؟

الجواب: قال العلامة ابن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **(أما دخول الحمام بالمصحف فلا يجوز إلا عند الضرورة، إذا كنت تخشى عليه أن يسرق فلا بأس)**. "مجموع فتاواه" (١٠/ ٣١).

وقال الإمام الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ: ينبغي أن يعامل معاملة القرآن من حيث تبجيله واحترامه في حدود الشريعة، لكن هل ثبت في الشرع عدم جواز دخول المسلم إلى قضاء حاجته والمصحف في جيبه؟ ذلك مما، والملاحظ في موضوع تعظيم القرآن هو تجنيب القرآن من أن يهان بشيء ظاهر الإهانة فيه بخلاف الصورة التي ذكرت على أساس أنه لا يجوز دخول الحمام بالمصحف، وقياساً على ذلك لا يجوز دخول الحمام بشريط مسجل فيه قرآن، فالصورة الأولى غير ثابتة شرعاً، ذلك لأن المسلم حينما يدخل الحمام يكون المصحف في جيبه فهو غير ظاهر حتى يقال أهان القرآن بخلاف ما لو ظهر وكان المصحف في يده فوضعه على مكان في الحمام فهذا طبعاً فيه عدم احترام للقرآن، فهذه الصورة يعامل بمثلها الشريط المسجل، لكن إذا كان الشريط المسجل في جيبه لا يظهر فليس فيه ما ينافي تعظيم القرآن وإجلاله والتأدب معه. اهـ من "أشرطة متفرقة" (٦/ ١).

وقال بعض أهل العلم رَحِمَهُمُ ٱللَّهُ: أما المصحف فقالوا إن خاف أن يسرق فلا بأس أن يدخل به وظاهر كلامهم ولو كان غنياً يجد بدله، وعلى كل حال ينبغي للإنسان في المصحف خاصة أن يحاول عدم الدخول به حتى وإن كان في مجتمع عام من الناس فيعطيه أحداً يمسكه حتى يخرج.

سؤال: هل يجوز صبَّ الماء المرقي في الحمام والاغتسال به؟

الجواب: قال العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **(لا أرى في هذا بأسـًا، لأن ماء الرقية ليست به كتابة القرآن وليس به شيء يعتبر محترمـًا من القرآن إنما هو ريق القارئ يؤثر بإذن الله عز جل)**. اهـ من "فتاوى نور على الدرب" (٧/ ٢).

وقال شيخنا العلامة يحيى الحجوري حفظه الله: القراءة عليه لا تخرجه كونه طهوراً، والله يقول في كتابه الكريم: ﴿وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً طَهُورًا﴾ [سورة الفرقان: ٤٨].

فهو ما زال طهوراً وقد يقول قائل: إن ذلك المقروء عليه فيه بركة قد صارت فيه نقول: قد أذن بالتوضؤ وبالاغتسال والتطهر من ماء زمزم، وقد قال النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في ماء زمزم «**طعام طعم وشفاء سقم**». (١) فلا مانع من الوضوء أو التطهر أو الغسل من الجنابة بالماء المقروء عليه لهذه الأدلة ولأنه طهور. اهـ من "الكنز الثمين".

قلت: وهكذا الاغتسال بماء زمزم يجوز الاغتسال والوضوء به.

---

(١) **رواه مسلم** في "صحيحه" (٢٤٧٣)، من حديث **أبي ذر** رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ.

وزيادة: «**شفاء سقم**» **عند الطيالسي** في "مسنده" (٤٥٧).

قال شيخنا العلامة: يحيى الحجوري حفظه الله: (ماء زمزم كغيره من المياه إلا أنه فيه بركة، ويجوز التطهر به سواء وضوءاً أم غسلاً من جنابة، والخلاف في ذلك ليس بقوي، أي من حيث إنه لا يغتسل به ولا يتطهر به). اهـ من "الكنز الثمين"

العشرون: ذكر الله تعالى عند حصول الغفلة :

قال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ إِذَا مَسَّهُمْ طَٰٓئِفٌ مِّنَ ٱلشَّيْطَٰنِ تَذَكَّرُواْ فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ ﴿٢٠١﴾﴾ [سورة الأعراف: ٢٠١].

قال العلامة السعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (ولما كان العبد لا بد أن يغفل وينال منه الشيطان، الذي لا يزال مرابطًا ينتظر غرته وغفلته، ذكر تعالى علامة المتقين من الغاوين، وأن المتقي إذا أحس بذنب، ومسه طائف من الشيطان، فأذنب بفعل محرم أو ترك واجب - تذكر من أي باب أُتِيَ، ومن أي مدخل دخل الشيطان عليه، وتذكر ما أوجب الله عليه، وما عليه من لوازم الإيمان، فأبصر واستغفر الله تعالى، واستدرك ما فرط منه بالتوبة النصوح والحسنات الكثيرة، فرد شيطانه خاسئًا حسيراً، قد أفسد عليه كل ما أدركه منه.

وأما إخوان الشياطين وأولياؤهم، فإنهم إذا وقعوا في الذنوب، لا يزالون يمدونهم في الغي ذنبا بعد ذنب، ولا يقصرون عن ذلك، فالشياطين لا تقصر

عنهم بالإغواء، لأنها طمعت فيهم، حين رأتهم سلسي القياد لها، وهم لا يقصرون عن فعل الشر). اهـ من "تفسيره" (٣١٣).

الحادي والعشرون: الاستعاذة بالله من همزات الشيطان الرجيم:

قال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿وَقُل رَّبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَٰتِ ٱلشَّيَٰطِينِ ﴿٩٧﴾ وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَن يَحْضُرُونِ﴾ [سورة المؤمنون:٩٧-٩٨].

قال العلامة السعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: أي أعوذ بك من الشر الذي يصيبني بسبب مباشرتهم وهمزهم ومسهم، ومن الشر الذي بسبب حضورهم ووسوستهم وهذه استعاذة من مادة الشر كله وأصله، ويدخل فيها الاستعاذة من جميع نزغات الشيطان، ومن مسه ووسوسته، فإذا أعاذ الله عبده من هذا الشر، وأجاب دعاءه سلم من كل شر، ووفق لكل خير.اهـ من "تفسيره" (٥٥٨).

وعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا قَامَ مِنَ اللَّيْلِ كَبَّرَ، ثُمَّ يَقُولُ: «**سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ وَتَبَارَكَ اسْمُكَ، وَتَعَالَى جَدُّكَ، وَلَا إِلَهَ غَيْرُكَ**»، ثُمَّ يَقُولُ: «**لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ**» ثَلَاثًا، ثُمَّ يَقُولُ: «**اللهُ أَكْبَرُ كَبِيرًا**» ثَلَاثًا، «**أَعُوذُ بِاللهِ السَّمِيعِ الْعَلِيمِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ مِنْ هَمْزِهِ، وَنَفْخِهِ،وَنَفْثِهِ**»، ثُمَّ يَقْرَأُ. **رواه أبو داود** في "سننه" (٧٧٥)، وحسنه **الإمام الألباني** رَحِمَهُ ٱللَّهُ في "صحيح أبي داود" (٧٧٥).

وقال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿مِن شَرِّ ٱلْوَسْوَاسِ ٱلْخَنَّاسِ ۝٤ ٱلَّذِى يُوَسْوِسُ فِى صُدُورِ ٱلنَّاسِ ۝٥ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ ۝٦﴾ [سورة الناس: ١-٦].

قال العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **قال العلماء** رَحِمَهُمُ ٱللَّهُ: إنها مصدر يراد به اسم الفاعل أي: الموسوس، والوسوسة هي: ما يلقى في القلب من الأفكار والأوهام والتخيلات التي لا حقيقة لها: ﴿ٱلْخَنَّاسِ﴾ الذي يخنس وينهزم ويولي ويدبر عند ذكر الله عز وجل وهو الشيطان، ولهذا إذا نودي للصلاة أدبر الشيطان له ضراط حتى لا يسمع التأذين، فإذا قضي النداء أقبل حتى إذا ثوب للصلاة أدبر، حتى إذا قضي التثويب أقبل حتى يخطر بين المرء ونفسه، يقول: اذكر كذا، اذكر كذا، لما لم يكن يذكر حتى يظل الرجل لا يدري كم صلى. ولهذا جاء في الأثر: «**إذا تغولت الغيلان فبادروا بالأذان**». [1] والغيلان هي الشياطين التي تتخيل للمسافر في سفره وكأنها أشياء مهولة،

---

(١) **ضعيف: رواه ابن أبي شيبة** في " المصنف " (١٢/ ٤٤/ ١): حدثنا يزيد بن هارون عن هشام بن حسان عن الحسن عن جابر بن عبد الله مرفوعا.

وبهذا الإسناد أخرجه الإمام أحمد (٣/ ٣٨١ - ٣٨٢) وأبو يعلى (٥٩٣ - ٥٩٤) في حديث.

وكذلك أخرجه أحمد (٣/ ٣٠٥) وابن السني في " عمل اليوم والليلة " (٥١٧) من طريقين آخرين عن هشام بن حسان به، وأخرجه ابن خزيمة في " صحيحه " (١/ ٢٥٦/ ١) وكذا أبو داود (٢٥٧٠) ولكنه لم يسق لفظه.

قلت: وهذا إسناد ضعيف، ورجاله ثقات، وإنما علته الانقطاع بين الحسن وهو البصري وجابر، فإنه لم يسمع منه كما قال أبو حاتم والبزار.

وقد رواه البزار (٤/ ٣٤/ ٣١٤٩) من طريقين عن يونس عن الحسن عن سعد بن أبي وقاص مرفوعا به نحوه. وقال البزار: لا نعلمه يروى عن سعد إلا من هذا الوجه، ولا نعلم سمع الحسن من سعد شيئا ".

وقال الهيثمي (١٠/ ١٣٤): " ورجاله ثقات إلا أن الحسن البصري لم يسمع من سعد فيما أحسب ".

وله شاهد واه جدا من رواية عمر بن صبح عن مقاتل بن حيان عن نافع عن ابن عمر مرفوعا به.

أخرجه بن عدي في " الكامل " (ق ٢٤٤/ ١) وقال:

" هذا الحديث بهذا الإسناد بعض متنه لا يعرف إلا من طريق عمر بن صبح عن مقاتل، وابن صبح منكر الحديث ".

وقال الذهبي:

" ليس بثقة ولا مأمون، قال ابن حبان: كان ممن يضع الحديث ".

" فإن الشيطان إذا سمع النداء أدبر وله حصاص ".

أخرجه الطبراني في " الأوسط " من حديث عدي بن الفضل عن سهيل بن أبي صالح عن أبيه عنه. وقال:" لم يروه عن سهيل إلا عدي ".

قلت: وهو متروك كما قال الهيثمي (١٠/ ١٣٤).

أو عدو أو ما أشبه ذلك فإذا كبر الإنسان انصرفت وقوله: ﴿مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ﴾ أي أن الوساوس تكون من الجن، وتكون من بني آدم، أما وسوسة الجن فظاهر لأنه يجري من ابن آدم مجرى الدم، وأما وسوسة بني آدم فما أكثر الذين يأتون إلى الإنسان يوحون إليه بالشر، ويزينونه في قلبه حتى يأخذ هذا الكلام بلبه وينصرف إليه.اهـ من "جزء عم" (٣٥٥).

والزيادة المذكورة عند مسلم (٢/ ٥ - ٦) من طريقين عن سهيل به. وهذا يدل على نكارة ما زاده عدي عليها. ويؤكده أن في أحد الطريقين المشار إليهما عند مسلم عن سهيل قال: أرسلني أبي إلى بني حارثة، قال: ومعي غلام لنا أوصاحب لنا، فناداه مناد من حائط باسمه، قال: وأشرف الذي معي على الحائط فلم ير شيئا، فذكرت ذلك لأبي فقال: لوشعرت أنك تلقى هذا لم أرسلك، ولكن إذا سمعت صوتا فناد بالصلاة، فإني سمعت أبا هريرة يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال:

" إن الشيطان إذا نودي بالصلاة، ولى وله خصائص ".

قلت: فهذا يبين أن هذه الزيادة التي تفرد بها عدي - وهو ابن الفضل - أصلها مقطوع من كلام أبي صالح والد سهيل، فرفعه عدي!.اهـ من "السلسلة الضعيفة" (٣/ ٢٧٧).

الثاني والعشرون: تحصين الأولاد بالأذكار الشرعية:

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُعَوِّذُ الحَسَنَ وَالحُسَيْنَ، وَيَقُولُ: «إِنَّ أَبَاكُمَا كَانَ يُعَوِّذُ بِهَا إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ: أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللهِ التَّامَّةِ، مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ وَهَامَّةٍ، وَمِنْ كُلِّ عَيْنٍ لاَمَّةٍ». رواه البخاري في "صحيحه" (٣٣٧١).

الشاهد من الحديث قوله: أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللهِ التَّامَّةِ، مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ وَهَامَّةٍ، وَمِنْ كُلِّ عَيْنٍ لاَمَّةٍ.

قلت: فعلى الأم والأب أن يحصنا أولادهما بهذا الدعاء العظيم في أي وقت كان داخل البيت أو خارج البيت، فتحصين الولد أو البنت بكلام الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى والأذكار الصحيحة أمر مهم جداً لا ينبغي التساهل به.

الثالث والعشرون: عدم ترك فرجة في الصف لكي لا يدخل الشيطان الصف:

عن ابْنَ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «أَقِيمُوا الصُّفُوفَ وَحَاذُوا بَيْنَ الْمَنَاكِبِ وَسُدُّوا الْخَلَلَ وَلِينُوا بِأَيْدِي إِخْوَانِكُمْ وَلَا تَذَرُوا فُرُجَاتٍ لِلشَّيْطَانِ وَمَنْ وَصَلَ صَفًّا وَصَلَهُ اللهُ، وَمَنْ قَطَعَ صَفًّا قَطَعَهُ اللهُ». رواه أبو داود في "سننه" (٦٦٦)، وحسنه الإمام الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ في "السلسلة الصحيحة" (٦/ ٧٦).

الرابع والعشرون: الاستعاذة من الشيطان عند الفزع من النوم:

عن عبد الله بن عمرو بن العاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِذَا فَزِعَ أَحَدُكُمْ فِي النَّوْمِ فَلْيَقُلْ: أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللهِ التَّامَّاتِ مِنْ غَضَبِهِ وَعِقَابِهِ وَشَرِّ عِبَادِهِ، وَمِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ وَأَنْ يَحْضُرُونِ فَإِنَّهَا لَنْ تَضُرَّهُ». رواه الترمذي في "سننه" (٣٥٢٨)، وحسنه الإمام الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ في "صحيح الترمذي" (٣٥٢٨).

الخامس والعشرون: الاستعاذة بالله من تخبط الشيطان عند الموت:

عَنْ أَبِي الْيَسَرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَدْعُو: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الهَدْمِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ التَّرَدِّي، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الْغَرَقِ، وَالْحَرَقِ، وَالْهَرَمِ، وَأَعُوذُ بِكَ أَنْ يَتَخَبَّطَنِي الشَّيْطَانُ عِنْدَ الْمَوْتِ، وَأَعُوذُ بِكَ أَنْ أَمُوتَ فِي سَبِيلِكَ مُدْبِرًا، وَأَعُوذُ بِكَ أَنْ أَمُوتَ لَدِيغًا». رواه أبو داود في "سننه" (١٥٥٢)، وحسنه الإمام الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ في "صحيح أبي داود" (١٥٥٢).

الشاهد من الحديث قوله: «وَأَعُوذُ بِكَ أَنْ يَتَخَبَّطَنِي الشَّيْطَانُ عِنْدَ الْمَوْتِ».

قال العلامة العباد حفظه الله: (يعني: أن يستولي عليه الشيطان عند الموت، ويصرفه عما ينبغي أن يكون عليه من الخاتمة الحسنة).اهـ من "شرح سنن أبي داود" (١٨٤/ ٢٩).

السادس والعشرون: عدم إطالة الكلام في المجلس:

قال الزُّهْرِيِّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (إذا طال المجلس كان للشيطان فيه حظ ونصيب). اهـ من "البداية والنهاية" (٩/ ٣٧٦).

السابع والعشرون: قول لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير في اليوم مائة مرة:

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، فِي يَوْمٍ مِائَةَ مَرَّةٍ، كَانَتْ لَهُ عَدْلَ عَشْرِ رِقَابٍ، وَكُتِبَتْ لَهُ مِائَةُ حَسَنَةٍ وَمُحِيَتْ عَنْهُ مِائَةُ سَيِّئَةٍ، وَكَانَتْ لَهُ حِرْزًا مِنَ الشَّيْطَانِ، يَوْمَهُ ذَلِكَ، حَتَّى يُمْسِيَ وَلَمْ يَأْتِ أَحَدٌ أَفْضَلَ مِمَّا جَاءَ بِهِ إِلَّا أَحَدٌ عَمِلَ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ، وَمَنْ قَالَ: سُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ، فِي يَوْمٍ مِائَةَ مَرَّةٍ حُطَّتْ خَطَايَاهُ وَلَوْ كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ الْبَحْرِ». متفق عليه.(خ٣٢٩٣-م٢٦٩١).

قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (فهذا حرز عظيم النفع جليل الفائدة يسير سهل على من يسره الله عليه). اهـ من "تفسيره" (١/ ٦٨٨).

الثامن والعشرون: إمساك فضول النظر والكلام والطعام، ومخالطة الناس:

قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: إمساك فضول النظر والكلام والطعام، ومخالطة الناس، فإن الشيطان إنما يتسلط على ابن آدم، وينال منه غرضه: من هذه الأبواب الأربعة فإن فضول النظر يدعو إلى الاستحسان، ووقوع صورة المنظور إليه في القلب، والاشتغال به، والفكرة في الظفر به.

فمبدأ الفتنة من فضول النظر، كما في المسند عن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه قال: «**النظرة سهم مسموم من سهام إبليس، فمن غضّ بصره لله أورثه الله حلاوة يجدها في قلبه إلى يوم يلقاه**». أو كما قال صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

فالحوادث العظام إنما هي كلها من فضول النظر فكم نظرة أعقبت حسرات لا حسرة؟ كما قال الشاعر:

كل الحوادث مبدأها من النظر *** ومعظم النار من مستصغر الشرر
كم نظرة فتكت في قلب صاحبها *** فتك السهام بلا قوس ولا وتر

وقال الآخر رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

وكنت متى أرسلت طرفك رائداً *** لقلبك يوماً أتعبتك المناظر
رأيت الذي لا كلّه أنت قادر *** عليه، ولا عن بعضه أنت صابر

وقال المتنبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

وأنا الذي جلب المنية طرفه *** فمن المطالب، والقتيل القاتل؟

ولي من أبيات:

يا راميـًا بسهام اللحظ مجتهداً *** أنت القتيل بما ترمي، فلا تصب

وباعث الطرف يرتاد الشفاء له *** توقّه، إنه يرتد بالعطف

ترجو الشفاء بأحداق بها مرض *** فهل سمعت ببرء جاء من عطب؟

ومفنيـًا نفسه في إثر أقبحهم *** وصفـًا للطخ جمال فيه مستلب

وواهبـًا عمره في مثل ذا سفها *** لو كنت تعرف قدر العمر لم تهب

وبائعـًا طيب عيش ماله خطر *** بطيف عيش من الآلام منتهب

غبنت والله غبنـًا فاحشـًا فلواس *** ترجعت ذا العقد لم تغبن ولم تخب

وواردًا صفو عيش كله كدر *** أمامك الورد صفوا ليس بالكذب

وحاطب الليل في الظلماء *** لكل داهية تدنى من العطب

شاب الصبـًا والتصابي بعد لم *** وضاع وقتك بين اللهو واللعب

وشمس عمرك قد حان الغروب *** والضي في الأفق الشرقي لم يغب

وفاز بالوصل من قد فاز *** عن أفقه ظلمات الليل والسحب

كم ذا التخلف والدنيا قد *** ورسل ربك قد وافتك في الطلب

ما في الديار وقد سارت ركائب *** تهواه للصب من سكنى ولا أرب

فأفرش الخد ذياك التراب، وقل *** ما قاله صاحب الأشواق في الحقب

ما ربع مية محفوفا يطوف به *** غيلان أشهى له من ربعك الخرب

ولا الخدود وإن أدمين من ضرج *** أشهى إلى ناظري من خدك الترب

منازلاً كان يهواها ويألفها *** أيام كان منال الوصل عن كثب

فكلما جليت تلك الربوع له *** يهوى إليها هوى الماء في صبب

أحيا له الشوق تذكار العهود بها *** فلو دعا القلب للسلوان لم يجب
هذا وكم منزل في الأرض يألفه *** وما له في سواها الدهر من رغب
ما في الخيام أخو وجد يريحك *** بثثته بعض شأن الحب، فاغترب
وأسر في غمرات الليل مهتدياً *** بنفحة الطيب لا بالنار والحطب
وعاد كل أخي جبن ومعجزة *** وحارب النفس لا تلقيك في الحرب
وخذ لنفسك نوراً تستضيء به *** يوم اقتسام الورى الأنوار بالرتب
فالجسر ذو ظلمات ليس يقطعه *** إلا بنور ينجي العبد في الكرب

والمقصود: أن فضول النظر أصل البلاء.

أما فضول الكلام فإنها تفتح للعبد أبوابا من الشر كلها مداخل للشيطان، فإمساك فضول الكلام يسد عنه تلك الأبواب كلها. وكم من حرب جرتها كلمة واحدة.

وقد قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لمعاذ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «**وهل يكبّ الناس على مناخرهم في النار إلا حصائد ألسنتهم**». (١)

وفي الترمذي «**أن رجلا من الأنصار توفّي فقال بعض الصحابة: طوبى له، فقال النبي** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **فما يدريك؟ فلعله تكلم بما لا يعنيه، أو بخل بما لا ينقصه**». (١)

(١) رواه الترمذي في "سننه" (٢٦١٦) وحسنه الإمام الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ في "السلسلة الصحيحة" (٣/ ١١٥).

وأكثر المعاصي: إنما يولدها فضول الكلام والنظر، وهما أوسع مداخل الشيطان، فإن جارحتيهما لا يملان، ولا يسأمان، بخلاف شهوة الباطن، فإنه إذا امتلأ لم يبق فيه إرادة للطعام.

وأما العين واللسان فلو تركا لم يفتراً من النظر والكلام، فجنايتهما متسعة الأطراف، كثيرة الشعب، عظيمة الآفات.

وكان السلف يحذرون من فضول النظر، كما يحذرون من فضول الكلام، كانوا يقولون: ما شيء أحوج إلى طول السجن من اللسان. اهـ من "تفسيره" (١/ ٦٨٨).

التاسع والعشرون: الاستنثار ثلاثًا عند الاستيقاظ من النوم:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**إِذَا اسْتَيْقَظَ أَحَدُكُمْ مِنْ مَنَامِهِ فَلْيَسْتَنْثِرْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ يَبِيتُ عَلَى خَيَاشِيمِهِ**». **متفق عليه**.(خ٣٢٩٥-م٢٣٨).

قال العلامة البسام رَحِمَهُ اللَّهُ: **ما يؤخذ من الحديث: أولاً: بعض الروايات قيدت هذا الاستنثار عند الوضوء فيكون هو المنصوص عليه مع الوضوء،**

---

(١) **رواه الترمذي** في "سننه" (٢٣١٦)، وحسنه الإمام الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ في "صحيح الترغيب والترهيب" (٣/ ٦٠) من حديث **أنس بن مالك** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

وبعض الروايات أطلقته ولم تقيده، فالأولى الاستنثار ثلاثًا، إنْ لم يصادف بعد الاستيقاظ من نوم الليل وضوء؛ فإنَّ فيه شَبَهًا قويًّا بغسل اليدين بعد الاستيقاظ من البيتوتة.

ثانيًا: يدل الحديث على مشروعية الاستنثار؛ لأنَّه ورد بصيغة الإرشاد، والاستنثار يلزم منه الاستنشاق.

ثالثًا: تقييده بنوم الليل، أخذًا من لفظ "يبيت"؛ فإنَّ البيتوتة لا تكون إلاَّ من نوم الليل، ولأنَّه مظنَّة الطول والاستغراق.

رابعًا: علَّل ذلك بأنَّ الشيطان يبيت على خيشومه.

قال القاضي عياض رَحِمَهُ ٱللَّهُ: يحتمل أنْ يكون على حقيقته؛ فإنَّ الأنف أحد منافذ الجسم، وليس شيء من منافذه ليس عليه غلق، سوى الأنف والأذنين، وجاء الأمر بالكظم عند التثاؤب من أجل دخول الشيطان حينئذٍ في الفم.

خامسًا: الاحتراس من الشيطان؛ فإنَّه يريد الولوج إلى ابن آدم مع كلِّ طريق، وهو يجري منه مجرى الدم، ويحاول إضلاله وإفساد عباداته، فابن آدم ملاحَقٌ ومحاصَر منه، والمعصوم من عصمه الله تعالى، واستعان بالله عليه، واستعاذ بالله من شرِّه.

سادسًا: مثل هذه الأحكام السمعية إذا صحَّت، فالواجب على المؤمن التصديق بها والتسليم، ولو لم يدرك كيفيتها؛ قال تعالى: ﴿وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلۡعِلۡمِ إِلَّا قَلِيلٗا﴾ [سورة الإسراء:٨٥].

ثامنًا: يرى شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: أنَّ غسل يدي المستيقظ من نوم الليل، والاستنثار بعد النوم: أنَّ ذلك من ملامسة الشيطان، فقد علَّل الغسل بأنَّ أحدكم لا يدري أين باتت يده، وهنا علَّل الاستنثار بأنَّ الشيطان بات على يشومه؛ فعلم أنَّ ذلك هو سبب الغسل والاستنثار.اهـ من "توضيح الأحكام" (١/ ٢١١).

الثلاثون: عدم إخبار الناس بتلاعب الشيطان في المنام:

عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ لِأَعْرَابِيٍّ جَاءَهُ فَقَالَ: إِنِّي حَلَمْتُ أَنَّ رَأْسِي قُطِعَ فَأَنَا أَتَّبِعُهُ، فَزَجَرَهُ النَّبِيُّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَالَ: «**لَا تُخْبِرْ بِتَلَعُّبِ الشَّيْطَانِ بِكَ فِي الْمَنَامِ**». **رواه مسلم** في "صحيحه" (٢٢٦٨).

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: إِنِّي رَأَيْتُ رَأْسِي ضُرِبَ، فَرَأَيْتُهُ يَتَدَهْدَهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**يَعْمِدُ الشَّيْطَانُ إِلَى أَحَدِكُمْ فَيَتَهَوَّلُ لَهُ، ثُمَّ يَغْدُو يُخْبِرُ النَّاسَ**». **رواه ابن ماجه** في "سننه" (٣٩١١)، وهو حديث صحيح في "الصحيح المسند" (٢/ ٣٣٥) **للإمام الوادعي** رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

أسباب تسلط الشيطان على الإنسان

أولاً: عدم ذكر الله تعالى عند دخول البيت وعند أكل الطعام:

عن جابر بن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أنه سمع النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: «**إذا دخل الرجل بيته، فذكر الله عند دخوله وعند طعامه، قال الشيطان: لا مبيت لكم، ولا عشاء، وإذا دخل، فلم يذكر الله عند دخوله، قال الشيطان: أدركتم المبيت، وإذا لم يذكر الله عند طعامه، قال: أدركتم المبيت والعشاء**». **رواه مسلم** في "صحيحه" (٢٠١٨).

قال العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ: فإذا ذكر الله عند دخوله البيت، وذكر الله عند أكله عند العشاء قال الشيطان لأصحابه لا مبيت لكم، ولا عشاء، لأن هذا البيت، وهذا العشاء حمى بذكر الله عز وجل حماه الله تعالى من الشياطين، وإذا دخل فلم يذكر الله تعالى عند دخوله قال الشيطان: أدركتم المبيت، وإذا لم يذكر الله تعالى عند طعامه قال: أدركتم المبيت والعشاء أي أن الشيطان يشاركه المبيت، والطعام لعدم التحصن بذكر الله، وفي هذا: حث على أن الإنسان ينبغي له إذا دخل بيته أن يذكر اسم الله، والذكر الوارد في

ذلك: «**بسم الله ولجنا وبسم الله خرجنا وعلى الله ربنا توكلنا اللهم إني أسألك خير المولج وخير المخرج ثم يستاك**». [١] لأن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إذا دخل بيته فأول ما يبدأ به السواك ثم يسلم على أهله أما عند العشاء فيقول: بسم الله وبذلك يحترز من الشيطان الرجيم مبيتًا وعشاء فإن ذكر اسم الله عند الدخول دون العشاء شاركه الشيطان في عشائه، وإن ذكر اسم الله عند العشاء دون الدخول شاركه الشيطان في المبيت دون العشاء، وإن ذكر اسم الله عند الدخول، وعند العشاء فإن الشيطان لا يكون له مبيت ولا عشاء. اهـ من "شرح رياض الصالحين" (٤/ ١٩١).

وعَنْ حُذَيْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كُنَّا إِذَا حَضَرْنَا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ طَعَامًا لَمْ نَضَعْ أَيْدِيَنَا حَتَّى يَبْدَأَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَيَضَعَ يَدَهُ، وَإِنَّا حَضَرْنَا مَعَهُ مَرَّةً طَعَامًا، فَجَاءَتْ جَارِيَةٌ كَأَنَّهَا تُدْفَعُ، فَذَهَبَتْ لِتَضَعَ يَدَهَا فِي الطَّعَامِ، فَأَخَذَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِيَدِهَا، ثُمَّ جَاءَ أَعْرَابِيٌّ كَأَنَّمَا يُدْفَعُ فَأَخَذَ بِيَدِهِ، فَقَالَ

---

(١) **هذا الحديث ضعيف: رواه أبو داود** في "سننه" (٥٠٩٦)، من حديث **أبي مالك الأشعري** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وفي سنده انقطاع بين شريح بن عبيد الحضرمي، وبين أبي مالك الأشعري لم يدركه، وقد حكم عليه الإمام الألباني بالضعف في "السلسلة الضعيفة" (١٢/ ٧٣١).

رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إِنَّ الشَّيْطَانَ يَسْتَحِلُّ الطَّعَامَ أَنْ لَا يُذْكَرَ اسْمُ اللهِ عَلَيْهِ، وَإِنَّهُ جَاءَ بِهَذِهِ الْجَارِيَةِ لِيَسْتَحِلَّ بِهَا فَأَخَذْتُ بِيَدِهَا، فَجَاءَ بِهَذَا الْأَعْرَابِيِّ لِيَسْتَحِلَّ بِهِ فَأَخَذْتُ بِيَدِهِ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، إِنَّ يَدَهُ فِي يَدِي مَعَ يَدِهَا**». رواه مسلم في "صحيحه" (٢٠١٧).

وجاء عن سليمان رَحِمَهُ اللَّهُ: أن جارية كانت لأبي مسلم قالت له: يا أبا مسلم، ما زلت أجعل السُم في طعامك منذ كذا وكذا، فما أراه ضرك، قال: ولم جعلت ذلك؟ قالت: لأني جارية شابة إلى جانبك، فلا أنت تدنيني من فراشك، ولا أنت تبيعني، قال: إني كنت أقول إذا أردت أن آكل: (**بسم الله خير الأسماء الذي لا يضر مع اسمه داء رب الأرض، ورب السماء**). اهـ من "كرامات الأولياء" (٤٠٦)، وإسنادها حسن.

قال شيخنا العلامة يحيى الحجوري حفظه الله: (**وجِد لها شواهد، ومتابعات تصح بها القصة**). اهـ من "الكنز الثمين" (٦٤ - ١٣٣).

ثانيًا: الأكل والشرب بالشمال، والأخذ والعطاء بالشمال:

وقد جاء النهي عن ذلك؛ لأن فيه تشبه بالشيطان، ولأن الشيطان أعظم عدو لإنسان، فلا يجوز التشبه به في أي حال من الأحوال.

عن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**إذا أكل أحدكم فليأكل بيمينه، وإذا شرب فليشرب بيمينه فإن الشيطان يأكل بشماله، ويشرب بشماله**». **رواه مسلم** في "صحيحه" (٢٠٢٠).

وعن جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**لا تأكلوا بالشمال، فإن الشيطان يأكل بالشمال**». **رواه مسلم** في "صحيحه" (٢٠١٩).

وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**ليأكل أحدكم بيمينه، وليشرب بيمينه، وليأخذ بيمينه، وليعط بيمينه، فإن الشيطان يأكل بشماله، ويشرب بشماله، ويعطي بشماله، ويأخذ بشماله**». **رواه ابن ماجه** في "سننه" (٢٣٦٦)، وحسنه **الإمام الألباني** رَحِمَهُ اللَّهُ في "السلسلة الصحيحة" (٣/ ١٢٣٦).

وعن بن سلمة بن الأكوع، أن أباه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: حدثه أن رجلاً أكل عند رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بشماله، فقال: «**كل بيمينك**»، قال: لا أستطيع، قال: «**لا استطعت**»، ما منعه إلا الكبر، قال: فما رفعها إلى فيه. **رواه مسلم** في "صحيحه" (٢٠٢١).

قال العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ: (وهذا الحديث يدل على تحريم الأكل بالشمال وتحريم الشرب بالشمال، وأن من أكل أو شرب بشماله؛ فإنه مشابهة للشيطان الذي هو عدونا وعدو الله عز وجل، وإنك لتعجب من قوم

الآن بعد أن امتزجوا بالكفار وشاهدوهم يقلدون زعيمهم الشيطان في الأكل بالشمال والشرب بالشمال، تعجب من هؤلاء القوم أن يأكلوا بشمالهم ويشربوا بشمالهم، ويدع هدى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فيكونون متشبهين بالشيطان والكفار غير متأسين برسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مخالفين لهديه وسننه، ومن الناس من يأكل باليمين ويشرب باليمين، ولكن إذا قدم له الشرب وهو يأكل شرب بالشمال وقال: أخاف أن يتلطخ الإناء سبحان الله وإن تلطخ الإناء يتلطخ بنجاسة أو بطعام والطعام حلال، وما على الإنسان إلا أن يغسل الكأس بعد الشرب ونحن الآن في الوقت الحاضر نشرب الكأس الباغ ويرمى لكن الشيطان يزين للإنسان سوء عمله فيراه حسناً، وقد قال الله تعالى منكراً على هؤلاء: ﴿أَفَمَن زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ فَرَءَاهُ حَسَنًا ۖ فَإِنَّ ٱللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ ۖ﴾ [سورة فاطر:٨]، نسأل الله العافية فيحرم على الإنسان بأي حال من الأحوال أن يأكل أو يشرب بشماله، إلا لضرورة إذا كانت اليد اليمنى شلاء، أو مكسورة، أو ليس لها أصابع، أو ما أشبه ذلك من الضرورة فهذه ضرورة وما جعل الله علينا في الدين من حرج).

اهـ "شرح رياض الصالحين" (٦/ ٣٧٨).

سؤال: هل يجوز الأكل بالشمال إذا كانت اليد اليمنى مقطوعة أو فيها جروح؟

الجواب: أما في هذه الحالة، فنعم يجوز، **بدليل:** قول الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ﴾ [سورة التغابن:١٦].

وقال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَآ ءَاتَىٰهَا﴾ [سورة الطلاق:٧].

وقال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ [سورة البقرة:٢٨٦].

قال العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **(فيُحرم على الإنسان بأي حالٍ من الأحوال أن يأكل أو يشرب بشماله إلا لضرورة إذا كانت اليد اليمنى، شلاء أو مكسورة، أو ليس لها أصابع، أو ما أشبه ذلك من الضرورة فهذه ضرورة وما جعل الله علينا في الدين من حرج).** اهـ من "شرح رياض الصالحين" (٦/ ٣٧٨).

ثالثًا: ترك قول بسم الله عند صبِّ الماء الساخن في الحمامات أو في المطبخ حتى لا يتسلط عليهما الشياطين:

قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **(وَصَرْعُ الْجِنِّ لِلْإِنْسِ هُوَ لِأَسْبَابٍ ثَلَاثَةٍ: تَارَةً يَكُونُ الْجِنِّيُّ يُحِبُّ الْمَصْرُوعَ، فَيَصْرَعُهُ لِيَتَمَتَّعَ بِهِ، وَهَذَا الصَّرْعُ يَكُونُ أَرْفَقَ**

مِنْ غَيْرِهِ وَأَسْهَلَ، وَتَارَةً يَكُونُ الْإِنْسِيُّ آذَاهُمْ إِذَا بَالَ عَلَيْهِمْ أَوْ صَبَّ عَلَيْهِمْ مَاءً حَارًّا أَوْ يَكُونُ قَتَلَ بَعْضَهُمْ أَوْ غَيْرَ ذَلِكَ مِنْ أَنْوَاعِ الْأَذَى، وَهَذَا أَشَدُّ الصَّرْعِ وَكَثِيرًا مَا يَقْتُلُونَ الْمَصْرُوعَ، وَتَارَةً يَكُونُ بِطَرِيقِ الْعَبَثِ بِهِ كَمَا يَعْبَثُ سُفَهَاءُ الْإِنْسِ بِأَبْنَاءِ السَّبِيلِ). اهـ من "مجموع الفتاوى" (١٣/ ٨٢).

وسُئل العلامة ابن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ: هل يا شيخ نقول: بسم الله عند صبّنا الماء الساخن وذلك خشية أن يكون هناك جنيّ في المكان الذي صبّ في الماء؟

الجواب: قال الشيخ: (**نعم، يسمي الله وذلك ليُتنبّه إن كان هناك جني، ثم قال الشيخ: قد حضرت مرة جلسة قراءة على شخص مصاب بمس فقال الراقي مخاطبًا الجني المتلبس بالإنسي لما تلبّست به، فقال: الجني لقد صبّ الماء الساخن على أحد أبنائي فقتله، فقال الراقي له: لأنه لا يعرف أن ابنك في ذلك المكان، فقال: الجني لما لم يسمِ الله فيتنبه له**). اهـ من "شرح رسالة الدعوة إلى الله وأخلاق الدعاة" في (عشرة أشرطة).

رابعًا: عدم تغطية الإناء وإكاء السقاء وإغلاق الأبواب وإطفاء السراج:

عَنْ جَابِرِ بن عبد الله الأنصاري رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا قال: عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: «**غَطُّوا الْإِنَاءَ، وَأَوْكُوا السِّقَاءَ، وَأَغْلِقُوا الْبَابَ، وَأَطْفِئُوا السِّرَاجَ، فَإِنَّ**

الشَّيْطَانَ لَا يَحُلُّ سِقَاءً، وَلَا يَفْتَحُ بَابًا، وَلَا يَكْشِفُ إِنَاءً، فَإِنْ لَمْ يَجِدْ أَحَدُكُمْ إِلَّا أَنْ يَعْرُضَ عَلَى إِنَائِهِ عُودًا، وَيَذْكُرَ اسْمَ اللهِ، فَلْيَفْعَلْ، فَإِنَّ الْفُوَيْسِقَةَ تُضْرِمُ عَلَى أَهْلِ الْبَيْتِ بَيْتَهُمْ». متفق عليه. (خ ٣٣٠٤-م٢٠١٢).

وإليك أيها القارئ شرح معاني هذا الحديث:

قوله: (**غَطُّوا الْإِنَاءَ**)، أي: غطوا الإناء، الذي يكون مفتوحًا، وليس له غطاء، مثل الصحن والمعاجن، وغيرها مما هو متعارف عليه، عند الناس في بيوتهم.

قوله: (**وَأَوْكُوا السِّقَاءَ**)، أي: الكأس الذي نشرب به، فإذا وجده الإنسان مكشوفًا، فليقلبه، ولا يجعله مكشوفًا.

قوله:(**وأغلقوا الأبواب**)، وفي الأمر بإغلاق الأبواب من المصالح الدينية والدنيوية، حراسة الأنفس والأموال، من أهل العبث والفساد، ولاسيما الشياطين. اهـ من "تطريز رياض الصالحين" (١/ ٩٢٨-٩٢٩).

قوله: (**وَأَطْفِئُوا السِّرَاجَ**)، **قال ابن دقيق العيد** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: إذا كانت العلة في إطفاء السراج الحذر من جرِّ الفويسقة الفتيلة، فمقتضاه أنَّ السراج إذا كان على هيئة لا تصل إليها الفأرة لا يمنع إيقاده، وأما ورود الأمر بإطفاء النار مطلقًا فقد يتطرق منها مفسدة أخرى غير جرِّ الفتيلة، كسقوط شيء من السراج إلى شيء من المتاع

فيحرقه، فيحتاج إلى الاستيثاق من ذلك، فإذا استوثق بحيث يؤمن معه الإحراق فيزول الحكم بزوال علته. انتهى ملخصًا. اهـ من "تطريز رياض الصالحين" (١/ ٩٢٩).

قال النووي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (وَذَكَرَ الْعُلَمَاءُ لِلْأَمْرِ بِالتَّغْطِيَةِ فَوَائِدَ مِنْهَا الْفَائِدَتَانِ اللَّتَانِ وَرَدَتَا فِي هَذِهِ الْأَحَادِيثِ وَهُمَا صيانته من الشيطان، فإن الشيطان لا يكشف غطاء ولا يحل سِقَاءً، وَصِيَانَتُهُ مِنَ الْوَبَاءِ الَّذِي يَنْزِلُ فِي لَيْلَةٍ مِنَ السَّنَةِ، وَالْفَائِدَةُ الثَّالِثَةُ صِيَانَتُهُ مِنَ النجاسة والمقذرات، والرابعة صيانته مِنَ الْحَشَرَاتِ، وَالْهَوَامِّ فَرُبَّمَا وَقَعَ شَيْءٌ مِنْهَا فِيهِ فَشَرِبَهُ، وَهُوَ غَافِلٌ أَوْ فِي اللَّيْلِ، فَيَتَضَرَّرُ بِهِ وَاللهُ أَعْلَمُ). اهـ من "شرح مسلم" (١٣/ ١٨٣).

خامسًا: استماع الأغاني والمزامير في المناسبات والأعراس وغير ذلك:

دليل ذلك: قال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْتَرِي لَهْوَ ٱلْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ [سورة لقمان:٦].

قلت: ولهو الحديث هو الغناء.

قال عبد الله بن مسعود رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: (والذي لا إله غيره إنه الغناء). رواه ابن جرير "تفسيره" (٢٠/ ١٢٧).

وقال عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: **(الغناء ينبت النفاق في القلب كما ينبت الماء الزرع، والذكر ينبت الإيمان في القلب كما ينبت الماء الزرع)**. **رواه ابن أبي الدنيا** في "ذم الملاهي" (١/ ٤١).

وعن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«صوتان ملعونان، صوت مزمار عند نعمة، وصوت ويل عند مصيبة»**.**رواه البزار** في "مسنده" (٧٥١٣)، وحسنه **الإمام الألباني** رَحِمَهُ اللَّهُ في "السلسلة الصحيحة" (١/ ٧٨٩-٧٩٠).

الشاهد من الحديث قوله: صوت مزمار عند نعمة.

وعن أبي مَالِكٍ الْأَشْعَرِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال النَّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: **«لَيَكُونَنَّ مِنْ أُمَّتِي أَقْوَامٌ، يَسْتَحِلُّونَ الحِرَ وَالحَرِيرَ، وَالخَمْرَ وَالمَعَازِفَ، وَلَيَنْزِلَنَّ أَقْوَامٌ إِلَى جَنْبِ عَلَمٍ، يَرُوحُ عَلَيْهِمْ بِسَارِحَةٍ لَهُمْ، يَأْتِيهِمْ يَعْنِي الفَقِيرَ لِحَاجَةٍ فَيَقُولُونَ: ارْجِعْ إِلَيْنَا غَدًا، فَيُبَيِّتُهُمُ اللهُ، وَيَضَعُ العَلَمَ، وَيَمْسَخُ آخَرِينَ قِرَدَةً وَخَنَازِيرَ إِلَى يَوْمِ القِيَامَةِ»**. **رواه البخاري** في "صحيحه" (٥٥٩٠).

الشاهد من الحديث قوله: «**والمعازف**»، وهي: الغناء وما يتعلق به آلات الطرب.

قال العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ: فإن الناس الآن تقاسموا هذه الأشياء الأربعة منهم من انتشر في شعوبهم الزنا واللواط، والعياذ بالله، وصار عندهم مباحاً يذكر لنا أنه في بعض البلاد إذا نزلت الطائرة، وإذا في المطار فتيات

وفتيان يقالون للنازل ما تريد؟ جميلة غير جميلة شابة غير شابة؟ الحر يعني الزنا أو اللواط، وفي بعض البلاد الخمر منتشر يباع في الأسواق، ويشرب ليلاً ونهاراً وكأنه شراب حلال، وفي بعض البلاد ولاسيما في المتوفين من رعيتهم نجد الرجل كالمرأة يلبس الحرير واللين من الثياب، وربما يلبس حلي الذهب قلادة خاتم أو ما أشبه ذلك، والمعازف الآن حدث، ولا حرج المعازف منتشرة في غالب بلاد الإسلام إن لم أقل في كل بلاد الإسلام فقد انتشرت، والعياذ بالله المعازف بجميع أنواعها، فنسأل الله السلامة، والهداية، وأن يصلح ولاة الأمور ورعاياهم، إنه على كل شيء قدير. اهـ من "شرح رياض الصالحين" (٦/ ٢٢٧).

وقال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: جاء رجل إلى ابن عباس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا: فقال يا ابن عباس أرأيت الغناء أحلال هو أم حرام؟ فقال ابن عباس أرأيت الحق والباطل إذا جاء يوم القيامة، فأين يكون الغناء؟ فقال الرجل: يكون مع الباطل فقال ابن عباس: فماذا بعد الحق إلا الضلال، اذهب فقد أفتيت نفسك. اهـ من "إغاثة اللهفان" (١/ ٢٤٣).

وقال شيخ الإسلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (القلب إذا تعود سماع القصائد والأبيات وألتذ بها حصل له نفور عن سماع القرآن والآيات، فيستغني بسماع الشيطان عن سماع الرحمن). اهـ من "مجموع الفتاوى" (١١/ ٥٣٢).

وقال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: عن الغناء: (هو جاسوس القلوب، وسارق المروءة، وسوس العقل، يتغلغل في مكامن القلوب، ويطلع على سرائر الأفئدة، ويدب إلى محل التخيل، فيثير ما فيه من الهوى والشهوة والسخافة والرقاعة، والرعونة، والحماقة. فبينا ترى الرجل وعليه سمة الوقار وبهاء العقل، وبهجة الإيمان، ووقار الإسلام، وحلاوة القرآن. فإذا استمع الغناء ومال إليه نقص عقله، وقَلَّ حياؤه، وذهبت مروءته، وفارقه بهاؤه، وتخلى عنه وقاره، وفرح به شيطانه، وشكا إلى الله تعالى إيمانه، وثقل عليه قرآنه).

اهـ من "إغاثة اللهفان" (١/ ٢٤٩).

وقال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن الغناء: (يسُوقُ النَّفْسَ إِلَى السُّكْرِ الَّذِي يَسُوقُهَا إِلَى الْمُحَرَّمَاتِ ثُمَّ يُبِيحُ مَا هُوَ أَعْظَمُ مِنْهُ سَوْقًا لِلنُّفُوسِ إِلَى الْحَرَامِ بِكَثِيرٍ؟ فَإِنَّ الْغِنَاءَ كَمَا قَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ هُوَ رُقْيَةُ الزِّنَا، وَقَدْ شَاهَدَ النَّاسُ أَنَّهُ مَا عَانَاهُ صَبِيٌّ إِلَّا وَفَسَدَ، وَلَا امْرَأَةٌ إِلَّا وَبَغَتْ، وَلَا شَابٌّ إِلَّا وَإِلَّا، وَلَا شَيْخٌ إِلَّا

وَإِلَّا، وَالْعِيَانُ مِنْ ذَلِكَ يُغْنِي عَنِ الْبُرْهَانِ، وَلَاسِيَّمَا إِذَا جَمَعَ هَيْئَةً تَحْدُو النُّفُوسَ أَعْظَمَ حَدْوٍ إِلَى الْمَعْصِيَةِ وَالْفُجُورِ). اهـ من "مدارج السالكين" (١/ ٤٩٤).

وقال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **(وَمِنْ هَاهُنَا قَالَ بَعْضُ السَّلَفِ: الْمَعَاصِي بَرِيدُ الْكُفْرِ، كَمَا أَنَّ الْقُبْلَةَ بَرِيدُ الْجِمَاعِ، وَالْغِنَاءُ بَرِيدُ الزِّنَا، وَالنَّظَرُ بَرِيدُ الْعِشْقِ، وَالْمَرَضُ بَرِيدُ الْمَوْتِ)**. اهـ من "الداء والدواء" (٥٠).

وقال العلامة الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (وإني أخشى أن يزداد الأمر شدة، فينسى الناس هذا الحكم حتى إذا ما قام أحد ببيانه أنكر ذلك عليه، ونسب إلى التشدد والرجعية، كما جاء في حديث **عبد الله ابن مسعود** رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: كيف أنتم إذا لبستكم فتنة يهرم فيها الكبير، ويربو فيها الصغير، ويتخذها الناس سنة فإذا غيرت قالوا: غيرت السنة قيل: متى ذلك يا أبا عبد الرحمن؟ قال: **(إذا كثرت قراؤكم، وقلت فقهاؤكم، وكثرت أمراؤكم، وقلت أمناؤكم، والتمست الدنيا بعمل الآخرة، وتفقه لغير الدين)**. **رواه الدارمي** في "سننه" (١/ ٦٤)، **والحاكم** (٤/ ٥١٤)، بسند صحيح **والدارمي** أيضاً، وابن عبد البر في "جامع بيان العلم وفضله" (١/ ١٨٨)، من طريق أخرى عنه بسند حسن، وفيه الزيادة التي بين المعكوفتين وهو: موقوف في حكم المرفوع؛ لأنه من أمور الغيب

التي لا تدرك بالرأي ولا سيما وقد وقع كل ما فيه من التنبؤات. والله المستعان. اهـ من "تحريم آلة الطرب" (١٦).

قلت: والناس يعلمون علماً يقينياً أن الغناء حرام بجميع أنواعه، وأشكاله فلو سألت شخصاً ممن يستمع الغناء ويُدْمن على سماعه، هل الغناء حلال أم حرام؟ لأجابك: الغناء حرام لكني أُسلي نفسي عند استماعه فقط، وفي الحقيقة هو: يُضيّق على نفسه ويجلب له الهمّ، والغمّ، والكرب، والضنك شعر أم لم يشعر قال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَعْمَىٰ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِيٓ أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتْكَ ءَايَٰتُنَا فَنَسِيتَهَا ۖ وَكَذَٰلِكَ ٱلْيَوْمَ تُنسَىٰ﴾ [سورة طه:١٢٦].

وقال الله تعالى: ﴿وَمَن يُعْرِضْ عَن ذِكْرِ رَبِّهِۦ يَسْلُكْهُ عَذَابًا صَعَدًا﴾ [سورة الجن:١٧].

سادساً: إدخال التلفاز، والدّشوش، والشاشات إلى البيوت:

قال الإمام الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **(التلفاز شيطان رجيم في بيت المسلم)**. اهـ من"سلسلة الهدى والنور" (٧٩).

وقال الإمام الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (وجود التلفاز في البيت من أشد المحرمات، لو كانوا يعلمون). اهـ من "فتاوى جدة" شريط (٢).

وقال العلامة ابن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (وأما التلفزيون فهو آلة خطيرة وأضرارها عظيمة كالسينما أو أشد، وقد علمنا عنه من الرسائل المؤلفة في شأنه ومن كلام العارفين به في البلاد العربية وغيرها ما يدل على خطورته وكثرة أضراره بالعقيدة والأخلاق وأحوال المجتمع، وما ذلك إلا لما يبث فيه من تمثيل الأخلاق السافلة، والمرائي الفاتنة والصور الخليعة، وشبه العاريات والخطب الهدامة، والمقالات الكفرية، والترغيب في مشابهة الكفار في أخلاقهم وأزيائهم وتعظيم كبرائهم وزعمائهم والزهد في أخلاق المسلمين وأزيائهم، والاحتقار لعلماء المسلمين وأبطال الإسلام وتمثيلهم بالصور المنفرة منهم والمقتضية لاحتقارهم والإعراض عن سيرتهم، وبيان طرق المكر والاحتيال والسلب والنهب والسرقة وحياكة المؤامرات والعدوان على الناس، ولا شك أن ما كان بهذه المثابة وترتبت عليه هذه المفاسد يجب منعه والحذر منه وسد الأبواب المفضية إليه، فإذا أنكره الإخوان المتطوعون وحذروا منه فلا لوم عليهم في ذلك لأن ذلك من النصح لله ولعباده، ومن ظن أن هذه الآلة تسلم من هذه الشرور ولا يبث فيها إلا الصالح العام إذا روقبت

فقد أبعد النجعة وغلط غلطًا كبيراً؛ لأن الرقيب يغفل، ولأن الغالب على الناس اليوم هو التقليد للخارج والتأسي بما يفعل فيه، ولأنه قل أن توجد رقابة تؤدي ما أسند إليها، ولا سيما في هذا العصر الذي مال فيه أكثر الناس إلى اللهو والباطل، وإلى ما يصد عن الهدى، والواقع شاهد بذلك كما في الإذاعة والتلفزيون في بعض الجهات فكلاهما لم يراقب الرقابة الكافية المانعة من أضرارهما، ونسأل الله أن يوفق حكومتنا لما فيه صلاح الأمة ونجاتها وسعادتها في الدنيا والآخرة وأن يصلح لها البطانة وأن يعينها على إحكام الرقابة على هذه الوسائل حتى لا يبث منها إلا ما ينفع الناس في دينهم ودنياهم، إنه جواد كريم).اهـ من "مجموع فتاواه" (٣/ ٢٢٧).

والذي يدخل التلفاز إلى بيته؛ يعتبر غاشًا لنفسه، ولأهله عشر أم لم يشعر.

قلت: وقد حصل حوار بين رجل عامي في شأن نظر النساء إلى التلفاز، والجوالات، ولماذا أهل السنة المطاوعة يحذرون من ذلك، ورجل مطوع قال: هذا المطوع جلس هذا العامي جنبي وقال يا شيخ يا مطوع: لماذا أنت حامي على جوالات النساء والتلفاز، وأن المرأة ممنوع تخرج إلى السوق بدون محرم، وأنها لا يصلح لها جوال مطور، وممنوع عليها الواتس، والفيس بك وممنوع تنظر على صور الرجال في الجوال، والتلفاز أيش فيك

جننت وبدأ يتكلم على المطاوعة على شق وطرف قلت له: خفف قليلاً شويه واسمعني جيداً قال: يا شيخ أرجوك لا تخرب عليّ الفاكهة معي فاكهة بعشرين ألف ريال أنا عارف أنهن هؤلاء كلهن حرام على النساء عندك قلت له: تسمعني قليلاً ولن تناقش في كل ما ذكرت من المصائب بل في جزئية بسيطة واحدة وكفى قال: هات واختصر أريد أطعم الفاكهة قلت له: أبشر لكن قبل ذلك أريد أن أسألك أسئلة بشرط أنك تكون صادقًا في الإجابة لا تكذب عليّ قال: إن شاء الله أصدقك قلت: أحلف لي يميناً أن تصّدقني قال: لك ذلك، قلت له: عندما تشاهد المسلسلات التركية أو أيّ مسلسل في التلفاز وزجتك بجانبك قال: نعم بعض أحيان بجانبي، وبعض أحيان تتفرج وحدها قلت له: جميل، طيب أنت عندما تنظر إلى المسلسل أو لحلقة أين يكون تركيزك أكثر على عنصر النساء، أو على عنصر الرجال لكن أصدقني حكّ رأسه، وضحك قال: بل على النساء قلت له: مجرد نظرة، أم تلذّذ شهوة قال بعدما حكّ رأسه وضحك قال: والله نظرة شهوة، وتمتع، وشهيق، وتشنّج قلت له: هل يكون تركيزك على مباسم المرأة، وحواجبها، وشعرها، وعينها، وظهرها، وبطنها، وساقيها، وأصابعها قال: هيا يا مطوع دخلت زيادة قلت له: بالله أصدقني قال: والله كما ذكرت أني أركز على جسمها،

وعينها، وشعرها... الخ قلت له: كيف تنظر إلى زوجتك بعد هذه الحولة مع صور النساء الفاتنات في الشاشة أمامك قال بالأخير أنظر إلى زوجتي وهي جنبي كأنها قردة قلت هذه واحدة بقي لم تكمل المناقشة وبقي الفاجعة، والكارثة قال: يا منعاه قد بدأت الفاكهة تخرب عليّ قلت له: اسمع زوجتك عندما تنظر إلى المسلسل، والحلقة هل تمعنت، وتفكرت أين يكون تركيزها قال: يا شيخ هي مسكينة تريد أن تسلي نفسها، وتبحث عن نكتة، وتجزع وقت قلت له: على رسلك انتظر أعيد عليك السؤال أين يكون تركيز زوجتك عندما تشاهد المسلسل قال: يا مطوع تعوذ من الشيطان انتبه تقول أنها مثلي، وتركز على الشباب والرجال لا لا لا مش معقول قلت له: لماذا هي مش معقول ما تركز على الرجال، وأنت معقول أنك تركز على النساء بدأ صاحبي يطعم الفاكهة مُر قلت له: حفظك الله الله فطر النساء على حب الرجال، وفطر الرجال على حب النساء أليس كذلك؟ قال بلى قلت له: ثم حرم الله التقاء الجنسين بغض البصر، فلم يكون صور الرجال بين يديها، وهي في بيتها وليس هناك خوف، ولا مراقبة تجدها تتحرك شهوتها التي فطرها الله عليه اتجاه جنس الرجال فتجدها تنظر إلى مباسم الفنان والمذيع، وإلى عيونهم، وأشعارهم، وحواجبهم، وخدودهم، وأطرافهم، وغير ذلك ثم

تلتفت إليك، وتعمل مقارنة بينك وبين ما رأت من جمال الشباب وتراك كأنك قرد أمامها قال: صدق والله أن لم أفكر يومًا من الدهر بالذي ذكرت، ولم يخطر ببالي هذا كنت أظن أن الأمر أهون مما ذكرت، وأنه مجرد ضياع وقت. اهـ.

قلت: ومثل هذا واقع في بيوت المسلمين إلا من رحم الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.

سابعًا: الاختلاط في البيوت مع النساء غير المحارم وفي البيوت والأسواق وغيرها من الأماكن:

دليل ذلك: عن عقبة بن عامر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«إياكم والدخول على النساء، قالوا يا رسول الله: أرأيت الحمو؟ قال: الحمو الموت»**. متفق عليه. (خ ٥٢٣٢- م٢١٧٢).

قال العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ: وهذا تحذير بالغ قالوا: يا رسول الله أرأيت الحمو، قال: الحمو الموت الحمو يعني أقارب الزوج من أخيه عمه خاله هذا هو الحمو، أما أبو الزوج وابن الزوج فهم من المحارم، لكن حواشيه كأخيه وعمه وخاله فهؤلاء ليسوا من المحارم، قال الحمو الموت وهذه كلمة من أبلغ ما يكون من التحذير يعني كما أن الإنسان يفر من الموت فيجب أن يفر من دخول أقاربه على زوجته وأهله بلا محرم، وهذا يدل على التحذير الشديد، ودخول أقارب الزوج على بيت الزوج أخطر من

دخول الأجانب، لأن هؤلاء يدخلون باعتبارهم أقارب فلا يستنكرهم أحد وإذا وقفوا عند الباب يستأذنون لم ينكر عليهم أحد لذلك كان حراماً على الإنسان أن يمكن أخاه من الخلوة بزوجته، وبعض الناس يتهاون في هذا الأمر تجد عنده زوجة وله أخ بالغ فيذهب الرجل إلى العمل، ويترك زوجته وأخاه في البيت وحدهما، وهذا حرام لا يجوز لأن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم، ولكن كيف الخلاص إذا كان البيت واحداً؟ يجب أن يجعل باباً بين محل الرجال ومحل النساء مغلقاً مفتاحه معه يأخذه معه ثم يقول لأخيه هذا محلك ويقول لأهله هذا محلك، ولا يجوز أن تبقى الأبواب مفتوحة لأنه قد يدخل عليها فيغويه الشيطان فيغتصبها، وربما يغرها حتى توافق، وتكون كأنها زوجة له يدخل عليها، ويخرج ولا يبالي نسأل الله العافية.

ومن الخلوة الخلوة بالسائق يعني الإنسان عنده سائق، وله امرأة أو بنت لا يحل له أن يجعل السائق مع المرأة أو البنت وحدها إلا مع ذي محرم لأن الخلوة في السيارة أقوى من الخلوة في البيت إذ أن الخلوة في السيارة يستطيع أن يتفاهم معها ثم يذهبان إلى أي مكان، ويفعل بها الفاحشة من الذي يمنعه؟ لهذا حرام على الإنسان أن يمكن أهله من زوجة أو أخت أو بنت من أن تركب، وحدها مع السائق، ولو بقدر خمس خطوات أبداً لا يجوز فإن

قال قائل لو كانت امرأة تدرس، وأبوها مريض أو مشغول لا يتمكن، وهي لابد أن تدرس قلنا لا من يقول لابد أن تدرس الدراسة التي تستلزم الوقوع في المحرم حرام يجب أن تبقى في بيتها، والدراسة الحمد لله لها الشباب الذكور فيهم خير، والمرأة إذا كان معها مبادئ تستطيع أن تراجع، وتنتسب أما أن تذهب مع السائق، وحدها فهذا حرام، ويخشى أن يكون الذي يمكن أهله من ذلك يخشى أن ينطبق عليه شيء من، وصف الديوث، وهو الذي يقر أهله على الفاحشة لكن هذا لم يقر أهله على الفاحشة إنما يخشى أن يكون ذلك، وسيلة والله الموفق. اهـ من "شرح رياض الصالحين" (٦/ ٣٦٧).

وعنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، **أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ خَطَبَ بِالْجَابِيَةِ، فَقَالَ: قامَ فِينَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَقامِي فِيكُمْ، فَقالَ: «**اسْتَوْصوا بِأَصحَابِي خَيْرًا، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ يَفْشُو الْكَذِبُ، حَتَّى إِنَّ الرَّجُلَ لَيَبْتَدِئ بِالشَّهَادَة قبْلَ أَنْ يُسْأَلَهَا، فَمَنْ أَرَادَ مِنْكُمْ بَحْبَحَة الْجَنَّة فَلْيَلْزَمِ الْجَمَاعَة ؛ فَإِنَّ الشَّيْطَانَ مَعَ الْوَاحِدِ، وَهُوَ مِنَ الِاثْنَيْنِ أَبْعَدُ، لَا يَخْلُوَنَّ أَحَدُكُمْ بِامْرَأَة ؛ فَإِنَّ الشَّيْطَانَ ثَالِثُهُمَا**». **رواه أحمد** في "مسنده" (١١٤)، وحسنه **الإمام الألباني** رَحِمَهُ اللَّهُ في "السلسلة الصحيحة" (١/ ٧٩٢).

الشاهد من الحديث قوله: «لا يخلون أحدكم بامرأة فإن الشيطان ثالهما».

وعن ابْنَ عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَخْطُبُ يَقُولُ: «لَا يَخْلُوَنَّ رَجُلٌ بِامْرَأَةٍ إِلَّا وَمَعَهَا ذُو مَحْرَمٍ، وَلَا تُسَافِرِ الْمَرْأَةُ إِلَّا مَعَ ذِي مَحْرَمٍ». متفق عليه.(خ١٨٦٢ -م١٣٤١).

وعَنْ جَابِر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَلَا لَا يَبِيتَنَّ رَجُلٌ عِنْدَ امْرَأَةٍ ثَيِّبٍ، إِلَّا أَنْ يَكُونَ نَاكِحًا أَوْ ذَا مَحْرَمٍ». رواه مسلم في "صحيحه" (٢١٧١).

قال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: (وَمَعْنَاهُ لايبيتن رَجُلٌ عِنْدَ امْرَأَةٍ إِلَّا زَوْجُهَا أَوْ مَحْرَمٌ لَهَا قَالَ الْعُلَمَاءُ إِنَّمَا خُصَّ الثَّيِّبُ لِكَوْنِهَا الَّتِي يُدْخَلُ إِلَيْهَا غَالِبًا وَأَمَّا الْبِكْرُ فَمَصُونَةٌ مُتَصَوِّنَةٌ فِي الْعَادَةِ مُجَانِبَةٌ لِلرِّجَالِ أَشَدَّ مُجَانَبَةٍ فَلَمْ يَحْتَجْ إِلَى ذِكْرِهَا وَلِأَنَّهُ مِنْ بَابِ التَّنْبِيهِ لِأَنَّهُ إِذَا نُهِيَ عَنِ الثَّيِّبِ الَّتِي يَتَسَاهَلُ النَّاسُ فِي الدُّخُولِ عَلَيْهَا فِي الْعَادَةِ فَالْبِكْرُ أَوْلَى وَفِي هَذَا الْحَدِيثِ وَالْأَحَادِيثِ بَعْدَهُ تَحْرِيمُ الْخَلْوَةِ بِالْأَجْنَبِيَّةِ وَإِبَاحَةُ الْخَلْوَةِ بِمَحَارِمِهَا وَهَذَانِ الْأَمْرَانِ مُجْمَعٌ عَلَيْهِمَا).اهـ من "شرح مسلم" (١٤/ ١٥٣).

وقال ميمون بن مهران رَحِمَهُ اللَّهُ: «ثلاث لا تبلون نفسك بهن: لا تدخل على السلطان، وإن قلت: آمره بطاعة الله، ولا تصغين بسمعك إلى هوى، فإنك لا تدري ما يعلق بقلبك منه، ولا تدخل على امرأة، ولو قلت أعلمها كتاب الله».اهـ من "سير أعلام النبلاء" (٧٧/ ٥).

وقال شيخ الإسلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **(الرجال إذا اختلطوا بالنساء كان بمنزلة اختلاط النار، والحطب)**. اهـ من "الاستقامة" (١/ ٣٦١).

وقال شيخنا العلامة يحيى الحجوري حفظه الله: (اختلاط النساء بالرجال فيه تعويدهن على قلة الحياء). اهـ من "الكنز الثمين" (٣٢-١٤٦).

وقال الإمام الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **(والله أنا وبلغت الآن الرابع والسبعين من العمر أخشى على نفسي من فتنة النساء، فما بال غيري أنا من الشباب)**. اهـ من "الهدى والنور" (٣/ ٢١١).

وقال أَبُو شِهَابٍ الْخَيَّاطُ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **سَمِعْتُ سُفْيَانَ الثَّوْرِيَّ** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: يَقُولُ: **ائْتَمِنِّي عَلَى بَيْتٍ مَمْلُوءٍ مَالا وَلا تَأْتَمِنِّي عَلَى جَارِيَةٍ سَوْدَاءَ لَا تَحِلُّ لِي**.اهـ من "ذم الهوى" (١/ ١٦٥).

وقال سعيد بن المسيب رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **(والله لو ائتمنت على كذا وكذا من الذهب لوجدت نفسي أمينا، ولو ائتمنت على جارية سوداء لما وجدت نفسي أمينـًا)**. اهـ من "الحلية" (٢/ ١٦٦)، "الفواكه الجنية" (١٢٧).

وقال البغوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (وروي عن علي بن أبي طالب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، أنه قال في خطبته: **بلغني أن نسائكم يزاحمن العلوج [1] في السوق، أما تغارون ألا أنه لا خير فيمن لا يغار)**. اهـ "شرح السنة" (٩/ ٢٧٠)، "المغني لا بن قدامة" (٧/ ٣٠١).

وقال ابن قدامة رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (لا خير فيمن لا يغار). اهـ من "المغني" (٧/ ٣٠١).

ثامنًا: ترك الذكر عند الاستيقاظ من النوم:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**يَعْقِدُ الشَّيْطَانُ عَلَى قَافِيَةِ رَأْسِ أَحَدِكُمْ إِذَا هُوَ نَامَ ثَلَاثَ عُقَدٍ يَضْرِبُ كُلَّ عُقْدَةٍ عَلَيْكَ لَيْلٌ طَوِيلٌ، فَارْقُدْ فَإِنِ اسْتَيْقَظَ فَذَكَرَ اللهَ، انْحَلَّتْ عُقْدَةٌ، فَإِنْ تَوَضَّأَ انْحَلَّتْ عُقْدَةٌ، فَإِنْ صَلَّى انْحَلَّتْ عُقْدَةٌ، فَأَصْبَحَ نَشِيطًا طَيِّبَ النَّفْسِ وَإِلَّا أَصْبَحَ خَبِيثَ النَّفْسِ كَسْلَانَ**». متفق عليه.(خ ١١٤٢-م٧٧٦).

تاسعًا: ترك صلاة الليل:

عَنْ عَبْدِ اللهِ بن مسعود رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قَالَ: ذُكِرَ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلٌ نَامَ لَيْلَةً حَتَّى أَصْبَحَ، قَالَ: «**ذَاكَ رَجُلٌ بَالَ الشَّيْطَانُ فِي أُذُنَيْهِ**»، **أَوْ قَالَ: «فِي أُذُنِهِ»**. متفق عليه.(خ ٧٧٤-م ١١٤٤).

---

(١) أي: يزاحمن الرجال في الأسواق.

عاشراً: ترك الذكر:

قال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿ٱسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ ٱلشَّيْطَٰنُ فَأَنسَىٰهُمْ ذِكْرَ ٱللَّهِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ حِزْبُ ٱلشَّيْطَٰنِ ۚ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱلشَّيْطَٰنِ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿١٩﴾﴾ [سورة المجادلة:١٩].

الحادي عشر: التبذير

قال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿إِنَّ ٱلْمُبَذِّرِينَ كَانُوٓا۟ إِخْوَٰنَ ٱلشَّيَٰطِينِ ۖ وَكَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ لِرَبِّهِۦ كَفُورًا﴾ [سورة الإسراء:٢٧].

الثاني عشر: التفرق في الشعاب:

عن ثَعْلَبَةَ الْخُشَنِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَ النَّاسُ إِذَا نَزَلَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْزِلًا - تَفَرَّقُوا فِي الشِّعَابِ وَالْأَوْدِيَةِ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إِنَّ تَفَرُّقَكُمْ فِي هَذِهِ الشِّعَابِ وَالْأَوْدِيَةِ، إِنَّمَا ذَلِكُمْ مِنَ الشَّيْطَانِ**». فَلَمْ يَنْزِلْ بَعْدَ ذَلِكَ مَنْزِلًا إِلَّا انْضَمَّ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ، حَتَّى يُقَالَ: لَوْ بُسِطَ عَلَيْهِمْ ثَوْبٌ لَعَمَّهُمْ. **رواه أبو داود** في "سننه" (٢٦٢٨)، وحسنه **الإمام الألباني** رَحِمَهُ اللَّهُ في "صحيح أبي داود" (٢٦٢٨).

الثالث عشر: عدم إقامة الصلاة

عن أبي الدرداء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: سمعت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: «**ما من ثلاثة- في قرية ولا بَدْو- لا تقام فيهم الصلاة؛ إلا قد استحوذ عليهم الشيطان، فعليك بالجماعة؛ فإنما يأكل الذئبُ من الغنم القاصيةَ**». **رواه أبو داود** في "سننه" (٥٥٦)، وحسنه **الإمام الألباني** رَحِمَهُ اللَّهُ في "صحيح الترغيب والترهيب" (١/ ٣٠١).

قال العلامة العباد حفظه الله: وهذا الحديث يدل على ما ترجم له المصنف من أهمية الجماعة، وخطورة تركها، وأن عدم الإتيان بالصلاة جماعة فيه استحواذ الشيطان على هؤلاء الذين لا يصلون جماعة، سواءٌ أكانوا أهل قرية أم في بادية فإنه يجب عليهم أن يصلوا جماعة، فأهل القرية يصلون جماعة، وأهل البادية الذين هم في بيوت شعر وصوف ويتنقلون من مكان إلى مكان عندما يقطنون ويكونون في مكان يجتمعون لصلاة الجماعة ويصلون جماعة، ولا يصح أن كل واحد يصلي بمفرده، بل إن صلاة الجماعة ما تركت في حال الخوف، حيث جاء الكتاب وجاءت السنة في بيان أن الصلاة تقام جماعة، وأن الإمام يقسم الجيش إلى مجموعتين: مجموعة تصلي أولاً مع الإمام وتكمل لنفسها، ثم تأتي المجموعة الثانية وتصلي مع الإمام آخر صلاته وتكمل لنفسها ثم تسلم.

وهناك أوجه كثيرة جاءت في صلاة الخوف إذا كان العدو في جهة القبلة، وإذا كان في غير جهة القبلة، وهذا من أوضح الأدلة التي يستدل بها على وجوب الجماعة؛ لأنه لو كان أمر الجماعة هينًا لما أتي بها مع شدة الخوف ولا حصل تقسيم الناس إلى مجموعتين.

وقوله: «**ما من ثلاثة في قرية أو بدو لا تقام فيهم الصلاة -أي: جماعة- إلا استحوذ عليهم الشيطان، فعليك بالجماعة فإنما يأكل الذئب من الغنم القاصية**» يعني أن الانفراد أو الشذوذ عن الجماعة والصلاة في حال انفراد هو من استحواذ الشيطان على الإنسان، ومن عمل الشيطان، ومن كيد الشيطان ومن مكر الشيطان بالإنسان، فكما أن الذئب يأكل القاصية المنفردة عن الغنم فكذلك الشيطان يستولي أو يستحوذ على من يشذ وينفرد عن الناس ولا يصلي مع الناس.

وقوله: «**ما من ثلاثة**» يعني الذي هو جمع، وأقل الجمع اثنان، ولكن ذكر الثلاثة لأنه أكمل الجمع، وأقل الجمع عند النحويين ثلاثة، وأما عند الفقهاء فاقل الجمع اثنان، وهكذا عند الفرضيين، فأقل الجماعة اثنان: إمام ومأموم، وكذلك أقل الجمع عند الفرضيين اثنان؛ لقوله تعالى: ﴿فَإِن كَانَ لَهُۥٓ إِخۡوَةٞ فَلِأُمِّهِ ٱلسُّدُسُۚ﴾ [سورة النساء: ١١].

واثنان من الإخوة يحجبون الأم من الثلث إلى السدس، والله عز وجل قال: ﴿إِخۡوَةٞ﴾ والذي يحصل به حجبها اثنان وليس ثلاثة.

وقوله: قال زائدة: قال السائب: يعني بالجماعة: الصلاة في الجماعة.

يعني أن السائب فسر قوله: «**الجماعة**» بأن المقصود: الصلاة في الجماعة.اهـ من "شرح سنن أبي داود" (٧٦/ ٣).

***

مداخل الشيطان على الإنسان

قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: نَظَرُهُ إِلَى الْآمِرِ لَهُ بِالْمَعْصِيَةِ، الْمُزَيِّنِ لَهُ فِعْلَهَا، الْحَاضِّ لَهُ عَلَيْهَا، وَهُوَ شَيْطَانُهُ الْمُوَكَّلُ بِهِ.

فَيُفِيدُهُ النَّظَرُ إِلَيْهِ وَمُلَاحَظَتُهُ، اتِّخَاذَهُ عَدُوًّا، وَكَمَالَ الِاحْتِرَازِ مِنْهُ، وَالتَّحَفُّظِ وَالْيَقَظَةِ، وَالِانْتِبَاهِ لِمَا يُرِيدُ مِنْهُ عَدُوُّهُ وَهُوَ لَا يَشْعُرُ، فَإِنَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَظْفَرَ بِهِ فِي عُقْبَةٍ مِنْ سَبْعِ عُقْبَاتٍ، بَعْضُهَا أَصْعَبُ مِنْ بَعْضٍ، لَا يَنْزِلُ مِنْهُ مِنَ الْعُقْبَةِ الشَّاقَّةِ إِلَى مَا دُونَهَا إِلَّا إِذَا عَجَزَ عَنِ الظَّفَرِ بِهِ فِيهَا.

الْعُقْبَةُ الْأُولَى: عُقْبَةُ الْكُفْرِ بِاللهِ وَبِدِينِهِ وَلِقَائِهِ، وَبِصِفَاتِ كَمَالِهِ، وَبِمَا أَخْبَرَتْ بِهِ رُسُلُهُ عَنْهُ، فَإِنَّهُ إِنْ ظَفَرَ بِهِ فِي هَذِهِ الْعُقْبَةِ بَرُدَتْ نَارُ عَدَاوَتِهِ وَاسْتَرَاحَ، فَإِنِ اقْتَحَمَ هَذِهِ الْعُقْبَةَ وَنَجَا مِنْهَا بِبَصِيرَةِ الْهِدَايَةِ، وَسَلِمَ مَعَهُ نُورُ الْإِيمَانِ طَلَبَهُ عَلَى:

الْعُقْبَةِ الثَّانِيَةِ: وَهِيَ عُقْبَةُ الْبِدْعَةِ، إِمَّا بِاعْتِقَادِ خِلَافِ الْحَقِّ الَّذِي أَرْسَلَ اللهُ بِهِ رَسُولَهُ، وَأَنْزَلَ بِهِ كِتَابَهُ، وَإِمَّا بِالتَّعَبُّدِ بِمَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللهُ مِنَ الْأَوْضَاعِ وَالرُّسُومِ الْمُحْدَثَةِ فِي الدِّينِ، الَّتِي لَا يَقْبَلُ اللهُ مِنْهَا شَيْئًا، وَالْبِدْعَتَانِ فِي الْغَالِبِ

مُتَلَازِمَتَانِ، قَلَّ أَنْ تَنْفَكَّ إِحْدَاهُمَا عَنِ الْأُخْرَى، كَمَا قَالَ بَعْضُهُمْ: تَزَوَّجَتْ بِدْعَةُ الْأَقْوَالِ بِبِدْعَةِ الْأَعْمَالِ، فَاشْتَغَلَ الزَّوْجَانِ بِالْعُرْسِ، فَلَمْ يَفْجَأْهُمْ إِلَّا وَأَوْلَادُ الزِّنَا يَعِيثُونَ فِي بِلَادِ الْإِسْلَامِ، تَضِجُّ مِنْهُمُ الْعِبَادُ وَالْبِلَادُ إِلَى اللهِ تَعَالَى.

وَقَالَ شَيْخُنَا: تَزَوَّجَتِ الْحَقِيقَةُ الْكَافِرَةُ، بِالْبِدْعَةِ الْفَاجِرَةِ، فَتَوَلَّدَ بَيْنَهُمَا خُسْرَانُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ.

فَإِنْ قَطَعَ هَذِهِ الْعُقْبَةَ، وَخَلَصَ مِنْهَا بِنُورِ السُّنَّةِ، وَاعْتَصَمَ مِنْهَا بِحَقِيقَةِ الْمُتَابَعَةِ، وَمَا مَضَى عَلَيْهِ السَّلَفُ الْأَخْيَارُ، مِنَ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ لَهُمْ بِإِحْسَانٍ، وَهَيْهَاتَ أَنْ تَسْمَحَ الْأَعْصَارُ الْمُتَأَخِّرَةُ بِوَاحِدٍ مِنْ هَذَا الضَّرْبِ! فَإِنْ سَمَحَتْ بِهِ نَصَبَ لَهُ أَهْلُ الْبِدَعِ الْحَبَائِلَ، وَبَغَوْهُ الْغَوَائِلَ، وَقَالُوا: مُبْتَدِعٌ مُحْدِثٌ.

الْعُقْبَةُ الثَّالِثَةُ: وَهِيَ عُقْبَةُ الْكَبَائِرِ، فَإِنْ ظَفِرَ بِهِ فِيهَا زَيَّنَهَا لَهُ، وَحَسَّنَهَا فِي عَيْنِهِ، وَسَوَّفَ بِهِ، وَفَتَحَ لَهُ بَابَ الْإِرْجَاءِ، وَقَالَ لَهُ: الْإِيمَانُ هُوَ نَفْسُ التَّصْدِيقِ، فَلَا تَقْدَحُ فِيهِ الْأَعْمَالُ، وَرُبَّمَا أَجْرَى عَلَى لِسَانِهِ وَأُذُنِهِ كَلِمَةً طَالَمَا أَهْلَكَ بِهَا الْخَلْقَ، وَهِيَ قَوْلُهُ: لَا يَضُرُّ مَعَ التَّوْحِيدِ ذَنْبٌ، كَمَا لَا يَنْفَعُ مَعَ الشِّرْكِ حَسَنَةٌ، وَالظُّفْرُ بِهِ فِي عُقْبَةِ الْبِدْعَةِ أَحَبُّ إِلَيْهِ، لِمُنَاقَضَتِهَا الدِّينَ، وَدَفْعِهَا لِمَا بَعَثَ اللهُ بِهِ رَسُولَهُ، وَصَاحِبُهَا لَا يَتُوبُ مِنْهَا، وَلَا يَرْجِعُ عَنْهَا، بَلْ يَدْعُو الْخَلْقَ إِلَيْهَا،

وَلِتَضَمُّنِهَا الْقَوْلَ عَلَى اللهِ بِلَا عِلْمٍ، وَمُعَادَاةَ صَرِيحِ السُّنَّةِ، وَمُعَادَاةَ أَهْلِهَا، وَالِاجْتِهَادَ عَلَى إِطْفَاءِ نُورِ السُّنَّةِ، وَتَوْلِيَةِ مَنْ عَزَلَهُ اللهُ وَرَسُولُهُ، وَعَزْلَ مَنْ فَإِنَّ الْبِدَعَ تَسْتَدْرِجُ بِصَغِيرِهَا إِلَى كَبِيرِهَا، حَتَّى يَنْسَلِخَ صَاحِبُهَا مِنَ الدِّينِ، كَمَا تَنْسَلُّ الشَّعْرَةُ مِنَ الْعَجِينِ، فَمَفَاسِدُ الْبِدَعِ لَا يَقِفُ عَلَيْهَا إِلَّا أَرْبَابُ الْبَصَائِرِ، وَالْعِمْيَانُ ضَالُّونَ فِي ظُلْمَةِ الْعَمَى ﴿وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ ٱللَّهُ لَهُۥ نُورًا فَمَا لَهُۥ مِن نُّورٍ﴾ [سورة النور:٤٠].

فَإِنْ قَطَعَ هَذِهِ الْعُقْبَةَ بِعِصْمَةٍ مِنَ اللهِ، أَوْ بِتَوْبَةٍ نَصُوحٍ تُنْجِيهِ مِنْهَا، طَلَبَهُ عَلَى:

الْعُقْبَةِ الرَّابِعَةِ: وَهِيَ عُقْبَةُ الصَّغَائِرِ، فَكَالَ لَهُ مِنْهَا بِالْقُفْزَانِ، وَقَالَ: مَا عَلَيْكَ إِذَا اجْتَنَبْتَ الْكَبَائِرَ مَا غَشِيتَ مِنَ اللَّمَمِ، أَوَمَا عَلِمْتَ بِأَنَّهَا تُكَفَّرُ بِاجْتِنَابِ الْكَبَائِرِ وَبِالْحَسَنَاتِ، وَلَا يَزَالُ يُهَوِّنُ عَلَيْهِ أَمْرَهَا حَتَّى يُصِرَّ عَلَيْهَا، فَيَكُونُ مُرْتَكِبُ الْكَبِيرَةِ الْخَائِفُ الْوَجِلُ النَّادِمُ أَحْسَنَ حَالًا مِنْهُ، فَالْإِصْرَارُ عَلَى الذَّنْبِ أَقْبَحُ مِنْهُ، وَلَا كَبِيرَةَ مَعَ التَّوْبَةِ وَالِاسْتِغْفَارِ، وَلَا صَغِيرَةَ مَعَ الْإِصْرَارِ، وَقَدْ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إِيَّاكُمْ وَمُحَقَّرَاتِ الذُّنُوبِ، ثُمَّ ضَرَبَ لِذَلِكَ مَثَلًا بِقَوْمٍ نَزَلُوا بِفَلَاةٍ مِنَ الْأَرْضِ، فَأَعْوَزَهُمُ الْحَطَبُ، فَجَعَلَ هَذَا يَجِيءُ بِعُودٍ، وَهَذَا بِعُودٍ،**

حَتَّى جَمَعُوا حَطَبًا كَثِيرًا، فَأَوْقَدُوا نَارًا، وَأَنْضَجُوا خُبْزَتَهُمْ، فَكَذَلِكَ فَإِنَّ مُحَقَّرَاتِ الذُّنُوبِ تَجْتَمِعُ عَلَى الْعَبْدِ وَهُوَ يَسْتَهِينُ بِشَأْنِهَا حَتَّى تُهْلِكَهُ». (١)

الْعُقْبَةُ الْخَامِسَةُ: وَهِيَ عُقْبَةُ الْمُبَاحَاتِ الَّتِي لَا حَرَجَ عَلَى فَاعِلِهَا، فَشَغَلَهُ بِهَا عَنْ الِاسْتِكْثَارِ مِنَ الطَّاعَاتِ، وَعَنْ الِاجْتِهَادِ فِي التَّزَوُّدِ لِمَعَادِهِ، ثُمَّ طَمَّعَ فِيهِ أَنْ يَسْتَدْرِجَهُ مِنْهَا إِلَى تَرْكِ السُّنَنِ، ثُمَّ مِنْ تَرْكِ السُّنَنِ إِلَى تَرْكِ الْوَاجِبَاتِ، وَأَقَلُّ مَا يُنَالُ مِنْهُ تَفْوِيتُهُ الْأَرْبَاحَ، وَالْمَكَاسِبَ الْعَظِيمَةَ، وَالْمَنَازِلَ الْعَالِيَةَ، وَلَوْ عَرَفَ السِّعْرَ لَمَا فَوَّتَ عَلَى نَفْسِهِ شَيْئًا مِنَ الْقُرُبَاتِ، وَلَكِنَّهُ جَاهِلٌ بِالسِّعْرِ.

فَإِنْ نَجَا مِنْ هَذِهِ الْعُقْبَةِ بِبَصِيرَةٍ تَامَّةٍ وَنُورٍ هَادٍ، وَمَعْرِفَةٍ بِقَدْرِ الطَّاعَاتِ وَالِاسْتِكْثَارِ مِنْهَا، وَقِلَّةِ الْمُقَامِ عَلَى الْمِينَاءِ، وَخَطَرِ التِّجَارَةِ، وَكَرَمِ الْمُشْتَرِي، وَقَدْرِ مَا يُعَوِّضُ بِهِ التُّجَّارَ، فَبَخِلَ بِأَوْقَاتِهِ، وَضَنَّ بِأَنْفَاسِهِ أَنْ تَذْهَبَ فِي غَيْرِ رِبْحٍ، طَلَبَهُ الْعَدُوُّ عَلَى:

الْعُقْبَةِ السَّادِسَةِ: وَهِيَ عُقْبَةُ الْأَعْمَالِ الْمَرْجُوحَةِ الْمَفْضُولَةِ مِنَ الطَّاعَاتِ، فَأَمَرَهُ بِهَا، وَحَسَّنَهَا فِي عَيْنِهِ، وَزَيَّنَهَا لَهُ، وَأَرَاهُ مَا فِيهَا مِنَ الْفَضْلِ وَالرِّبْحِ، لِيَشْغَلَهُ بِهَا عَمَّا هُوَ أَفْضَلُ مِنْهَا، وَأَعْظَمُ كَسْبًا وَرِبْحًا، لِأَنَّهُ لَمَّا عَجَزَ عَنْ

---

(١) رواه أحمد في "مسنده" (٣٣١)، وحسنه الإمام الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ في "السلسلة الصحيحة" (١/ ٧٤٤) من سهل بن سعد الساعدي رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ.

تَخْسِيرِهِ أَصْلَ الثَّوَابِ، طَمِعَ فِي تَخْسِيرِهِ كَمَالَهُ وَفَضْلَهُ، وَدَرَجَاتِهِ الْعَالِيَةَ، فَشَغَلَهُ بِالْمَفْضُولِ عَنِ الْفَاضِلِ، وَبِالْمَرْجُوحِ عَنِ الرَّاجِحِ، وَبِالْمَحْبُوبِ لِلَّهِ عَنِ الْأَحَبِّ إِلَيْهِ، وَبِالْمَرْضِيِّ عَنِ الْأَرْضَى لَهُ.

وَلَكِنْ أَيْنَ أَصْحَابُ هَذِهِ الْعُقْبَةِ؟ فَهُمُ الْأَفْرَادُ فِي الْعَالَمِ، وَالْأَكْثَرُونَ قَدْ ظَفِرَ بِهِمْ فِي الْعُقْبَاتِ الْأُوَلِ.

فَإِنْ نَجَا مِنْهَا بِفِقْهٍ فِي الْأَعْمَالِ وَمَرَاتِبِهَا عِنْدَ اللهِ، وَمَنَازِلِهَا فِي الْفَضْلِ، وَمَعْرِفَةِ مَقَادِيرِهَا، وَالتَّمْيِيزِ بَيْنَ عَالِيهَا وَسَافِلِهَا، وَمَفْضُولِهَا وَفَاضِلِهَا، وَرَئِيسِهَا وَمَرْءُوسِهَا، وَسَيِّدِهَا وَمَسُودِهَا، فَإِنَّ فِي الْأَعْمَالِ وَالْأَقْوَالِ سَيِّدًا وَمَسُودًا، وَرَئِيسًا وَمَرْءُوسًا، وَذِرْوَةً وَمَا دُونَهَا، كَمَا فِي الْحَدِيثِ الصَّحِيحِ «**سَيِّدُ الِاسْتِغْفَارِ أَنْ يَقُولَ الْعَبْدُ: اللَّهُمَّ أَنْتَ رَبِّي، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ**» الْحَدِيثَ، (١) وَفِي الْحَدِيثِ الْآخَرِ: «**الْجِهَادُ ذِرْوَةُ سَنَامِ الْأَمْرِ**». (٢) وَفِي الْأَثَرِ الْآخَرِ: «**إِنَّ الْأَعْمَالَ تَفَاخَرَتْ**». فَذَكَرَ كُلُّ عَمَلٍ مِنْهَا مَرْتَبَتَهُ وَفَضْلَهُ، وَكَانَ لِلصَّدَقَةِ مَزِيَّةٌ فِي الْفَخْرِ عَلَيْهِنَّ، وَلَا يَقْطَعُ هَذِهِ الْعُقْبَةَ إِلَّا أَهْلُ الْبَصَائِرِ وَالصِّدْقِ مِنْ أُولِي

(١) تقدم تخريجه.

(٢) تقدم تخريجه.

الْعِلْمِ، السَّائِرِينَ عَلَى جَادَّةِ التَّوْفِيقِ، قَدْ أَنْزَلُوا الْأَعْمَالَ مَنَازِلَهَا، وَأَعْطَوْا كُلَّ ذِي حَقٍّ حَقَّهُ.

فَإِذَا نَجَا مِنْهَا لَمْ يَبْقَ هُنَاكَ عُقْبَةٌ يَطْلُبُهُ الْعَدُوُّ عَلَيْهَا سِوَى وَاحِدَةٍ لَا بُدَّ مِنْهَا، وَلَوْ نَجَا مِنْهَا أَحَدٌ لَنَجَا مِنْهَا رُسُلُ اللهِ وَأَنْبِيَاؤُهُ، وَأَكْرَمُ الْخَلْقِ عَلَيْهِ، وَهِيَ عُقْبَةُ تَسْلِيطِ جُنْدِهِ عَلَيْهِ بِأَنْوَاعِ الْأَذَى، بِالْيَدِ وَاللِّسَانِ وَالْقَلْبِ، عَلَى حَسَبِ مَرْتَبَتِهِ فِي الْخَيْرِ، فَكُلَّمَا عَلَتْ مَرْتَبَتُهُ أَجْلَبَ عَلَيْهِ الْعَدُوُّ بِخَيْلِهِ وَرَجِلِهِ، وَظَاهَرَ عَلَيْهِ بِجُنْدِهِ، وَسَلَّطَ عَلَيْهِ حِزْبَهُ وَأَهْلَهُ بِأَنْوَاعِ التَّسْلِيطِ، وَهَذِهِ الْعُقْبَةُ لَا حِيلَةَ لَهُ فِي التَّخَلُّصِ مِنْهَا، فَإِنَّهُ كُلَّمَا جَدَّ فِي الِاسْتِقَامَةِ وَالدَّعْوَةِ إِلَى اللهِ، وَالْقِيَامِ لَهُ بِأَمْرِهِ، جِدَّ الْعَدُوُّ فِي إِغْرَاءِ السُّفَهَاءِ بِهِ، فَهُوَ فِي هَذِهِ الْعُقْبَةِ قَدْ لَبِسَ لَأْمَةَ الْحَرْبِ، وَأَخَذَ فِي مُحَارَبَةِ الْعَدُوِّ لِلَّهِ وَبِاللهِ، فَعُبُودِيَّتُهُ فِيهَا عُبُودِيَّةُ خَوَاصِّ الْعَارِفِينَ، وَهِيَ تُسَمَّى عُبُودِيَّةَ الْمُرَاغَمَةِ، وَلَا يَنْتَبِهُ لَهَا إِلَّا أُولُو الْبَصَائِرِ التَّامَّةِ، وَلَا شَيْءَ أَحَبُّ إِلَى اللهِ مِنْ مُرَاغَمَةِ وَلِيِّهِ لِعَدُوِّهِ، وَإِغَاظَتِهِ لَهُ، وَقَدْ أَشَارَ سُبْحَانَهُ إِلَى هَذِهِ الْعُبُودِيَّةِ فِي مَوَاضِعَ مِنْ كِتَابِهِ:

أَحَدُهَا: قَوْلُهُ: ﴿وَمَن يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ يَجِدْ فِي ٱلْأَرْضِ مُرَٰغَمًا كَثِيرًا وَسَعَةً﴾ [سورة النساء: ١٠٠].

سَمَّى الْمُهَاجِرَ الَّذِي يُهَاجِرُ إِلَى عِبَادَةِ اللهِ مُرَاغِمًا يُرَاغِمُ بِهِ عَدُوَّ اللهِ وَعَدُوَّهُ، وَاللهُ يُحِبُّ مِنْ وَلِيِّهِ مُرَاغَمَةَ عَدُوِّهِ، وَإِغَاظَتَهُ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلَا نَصَبٌ وَلَا مَخْمَصَةٌ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَطَـُٔونَ مَوْطِئًا يَغِيظُ ٱلْكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نَّيْلًا إِلَّا كُتِبَ لَهُم بِهِۦ عَمَلٌ صَٰلِحٌ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٢٠﴾﴾ [سورة التوبة: ١٢٠].

وَقَالَ تَعَالَى فِي مِثْلِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَتْبَاعِهِ: ﴿ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِي ٱلتَّوْرَىٰةِ ۚ وَمَثَلُهُمْ فِي ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ﴾ [سورة الفتح: ٢٩].

فَمُغَايَظَةُ الْكُفَّارِ غَايَةٌ مَحْبُوبَةٌ لِلرَّبِّ مَطْلُوبَةٌ لَهُ، فَمُوَافَقَتُهُ فِيهَا مِنْ كَمَالِ الْعُبُودِيَّةِ، وَشَرَعَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِلْمُصَلِّي إِذَا سَهَا فِي صَلَاتِهِ سَجْدَتَيْنِ، وَقَالَ «**إِنْ كَانَتْ صَلَاتُهُ تَامَّةً كَانَتَا تُرْغِمَانِ أَنْفَ الشَّيْطَانِ**». (١) وَفِي رِوَايَةٍ " «**تَرْغِيمًا لِلشَّيْطَانِ**» " (٢) وَسَمَّاهَا الْمُرْغِمَتَيْنِ.

---

(١) تقدم تخريجه

(٢) تقدم تخريجه

فَمَنْ تَعَبَّدَ اللهَ بِمُرَاغَمَةِ عَدُوِّهِ، فَقَدْ أَخَذَ مِنَ الصِّدِّيقِيَّةِ بِسَهْمٍ وَافِرٍ، وَعَلَى قَدْرِ مَحَبَّةِ الْعَبْدِ لِرَبِّهِ وَمُوَالَاتِهِ وَمُعَادَاتِهِ لِعَدُوِّهِ يَكُونُ نَصِيبُهُ مِنْ هَذِهِ الْمُرَاغَمَةِ، وَلِأَجْلِ هَذِهِ الْمُرَاغَمَةِ حُمِدَ التَّبَخْتُرُ بَيْنَ الصَّفَّيْنِ، وَالْخُيَلَاءُ وَالتَّبَخْتُرُ عِنْدَ صَدَقَةِ السِّرِّ، حَيْثُ لَا يَرَاهُ إِلَّا اللهُ، لِمَا فِي ذَلِكَ مِنْ إِرْغَامِ الْعَدُوِّ، وَبَذْلِ مَحْبُوبِهِ مِنْ نَفْسِهِ وَمَالِهِ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ.

وَهَذَا بَابٌ مِنَ الْعُبُودِيَّةِ لَا يَعْرِفُهُ إِلَّا الْقَلِيلُ مِنَ النَّاسِ، وَمَنْ ذَاقَ طَعْمَهُ وَلَذَّتَهُ بَكَى عَلَى أَيَّامِهِ الْأُوَلِ.

وَبِاللهِ الْمُسْتَعَانُ، وَعَلَيْهِ التُّكْلَانُ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ.

وَصَاحِبُ هَذَا الْمَقَامِ إِذَا نَظَرَ إِلَى الشَّيْطَانِ، وَلَاحَظَهُ فِي الذَّنْبِ، رَاغَمَهُ بِالتَّوْبَةِ النَّصُوحِ، فَأَحْدَثَتْ لَهُ هَذِهِ الْمُرَاغَمَةُ عُبُودِيَّةً أُخْرَى.

فَهَذِهِ نُبْذَةٌ مِنْ بَعْضِ لَطَائِفِ أَسْرَارِ التَّوْبَةِ لَا تَسْتَهْزِئْ بِهَا، فَلَعَلَّكَ لَا تَظْفَرُ بِهَا فِي مُصَنَّفٍ آخَرَ الْبَتَّةَ، وَلِلَّهِ الْحَمْدُ وَالْمِنَّةُ، وَبِهِ التَّوْفِيقُ.اهـ من "مدارج السالكين" (١/ ٢٣٧).

***

تحذير المؤمنين من عدم الخوف من الشيطان

قال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَآءَهُۥ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ [سورة آل عمران:١٧٥].

قال العلامة السعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: أي: إن ترهيب من رهب من المشركين، وقال: إنهم جمعوا لكم، داع من دعاة الشيطان، يخوف أولياءه الذين عدم إيمانهم، أو ضعف: ﴿أَوْلِيَآءَهُۥ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ أي: فلا تخافوا المشركين أولياء الشيطان، فإن نواصيهم بيد الله، لا يتصرفون إلا بقدره، بل خافوا الله الذي ينصر أولياءه الخائفين منه المستجيبين لدعوته.

وفي هذه الآية: وجوب الخوف من الله وحده، وأنه من لوازم الإيمان، فعلى قدر إيمان العبد يكون خوفه من الله، والخوف المحمود: ما حجز العبد عن محارم الله. اهـ من "تفسيره" (١٥٧).

حكم لعن وسب الشيطان

عَنْ رَجُلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ كُنْتُ رَدِيفَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَعَثَرَتْ دَابَّةٌ، فَقُلْتُ: تَعِسَ الشَّيْطَانُ، فَقَالَ: «**لَا تَقُلْ تَعِسَ الشَّيْطَانُ، فَإِنَّكَ إِذَا قُلْتَ ذَلِكَ تَعَاظَمَ حَتَّى يَكُونَ مِثْلَ الْبَيْتِ، وَيَقُولُ: بِقُوَّتِي، وَلَكِنْ قُلْ: بِسْمِ اللهِ، فَإِنَّكَ إِذَا قُلْتَ ذَلِكَ تَصَاغَرَ حَتَّى يَكُونَ مِثْلَ الذُّبَابِ**». **رواه أبو داود** في "سننه" (٤٩٨٢)، وحسنه **الإمام الألباني** رَحِمَهُ اللَّهُ في "صحيح أبي داود" (٤٩٨٢).

قال العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ: ومثل هذا قول القائل: أخزى الله الشيطان، وقبح الله الشيطان، فإن ذلك كله يُفرحه ويقول: علم ابن آدم أني قد نلته بقوتي، وذلك مما يُعينه على إغوائه، ولا يُفيده شيئًا، فأرشد النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من مسه شيء من الشيطان أن يذكر الله تعالى، ويذكر اسمه، ويستعيذ بالله منه، فإن ذلك أنفع له، وأغيظ للشيطان. اهـ من "المناهي اللفظية" (٢٠١).

***

هل كان النبي صلى الله عليه وسلم له قرين

عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ، إِلَّا وَقَدْ وُكِّلَ بِهِ قَرِينُهُ مِنَ الْجِنِّ» قَالُوا: وَإِيَّاكَ؟ يَا رَسُولَ اللهِ قَالَ: «وَإِيَّايَ، إِلَّا أَنَّ اللهَ أَعَانَنِي عَلَيْهِ فَأَسْلَمَ، فَلَا يَأْمُرُنِي إِلَّا بِخَيْرٍ». رواه مسلم في "صحيحه" (٢٨١٤).

❊❊❊

هل كل إنسان معه قرين

عَنِ ابْنِ قُسَيْطٍ، حَدَّثَهُ أَنَّ عُرْوَةَ حَدَّثَهُ، أَنَّ عَائِشَةَ زَوْجَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَدَّثَتْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَرَجَ مِنْ عِنْدِهَا لَيْلًا، قَالَتْ: فَغِرْتُ عَلَيْهِ، فَجَاءَ فَرَأَى مَا أَصْنَعُ، فَقَالَ: «**مَا لَكِ؟ يَا عَائِشَةُ أَغِرْتِ؟**» فَقُلْتُ: وَمَا لِي لَا يَغَارُ مِثْلِي عَلَى مِثْلِكَ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أَقَدْ جَاءَكِ شَيْطَانُكِ**» قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللهِ أَوْ مَعِيَ شَيْطَانٌ؟ قَالَ: «**نَعَمْ**» قُلْتُ: وَمَعَ كُلِّ إِنْسَانٍ؟ قَالَ: «**نَعَمْ**» قُلْتُ: وَمَعَكَ؟ يَا رَسُولَ اللهِ قَالَ: «**نَعَمْ، وَلَكِنْ رَبِّي أَعَانَنِي عَلَيْهِ حَتَّى أَسْلَمَ**». رواه مسلم في "صحيحه" (٢٨١٥).

❊❊❊

الفرق بين الجني والشيطان

الجن هو ذلك العالَم الخفي الذي خلقه الله تعالى من النار، خلقه الله تعالى لعبادته، كما قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [سورة الذاريات:٥٦].

وقد بعث نبينا صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلى الجن والإنس جميعاً.

ووجود هذا العالم من الأمور المعلومة في دين الإسلام، ومن أنكره كفر؛ لأنه أنكر شيئا ثابتاً في القرآن الكريم، فإن من سور القرآن سورة كاملة اسمها سورة " الجن ".

ولما كان هذا العالم – عالم الجن – مكلفا بالتكاليف الشرعية، مأموراً بالإيمان بوحدانية الله، وعبادة الله وحده لا شريك له، واتباع النبي محمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وجد فيه من أطاع وآمن، ومن عصى وخالف وكفر.

وقد أخبرنا الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عن ذلك على لسان الجن، فقال عز وجل: ﴿وَأَنَّا مِنَّا ٱلْمُسْلِمُونَ وَمِنَّا ٱلْقَٰسِطُونَ ۖ فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ تَحَرَّوْا۟ رَشَدًا ﴿١٤﴾ وَأَمَّا ٱلْقَٰسِطُونَ فَكَانُوا۟ لِجَهَنَّمَ حَطَبًا ﴿١٥﴾﴾ [سورة الجن:١٥].

والجن: منهم الصالحون ومنهم الفاسدون: ﴿وَأَنَّا مِنَّا ٱلْمُسْلِمُونَ وَمِنَّا ٱلْقَٰسِطُونَ ۖ فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ تَحَرَّوْا۟ رَشَدًا﴾ [سورة الجن:١٤].

قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (فَفِيهِمْ الْكُفَّارُ وَالْفُسَّاقُ وَالْعُصَاةُ وَفِيهِمْ مَنْ فِيهِ عِبَادَةٌ وَدِينٌ بِنَوْعِ مِنْ قِلَّةِ الْعِلْمِ كَمَا فِي الْإِنْسِ وَكُلُّ نَوْعٍ مِنْ الْجِنِّ يَمِيلُ إلَى نَظِيرِهِ مِنْ الْإِنْسِ. فَالْيَهُودُ مَعَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى مَعَ النَّصَارَى وَالْمُسْلِمُونَ مَعَ الْمُسْلِمِينَ وَالْفُسَّاقُ مَعَ الْفُسَّاقِ وَأَهْلُ الْجَهْلِ وَالْبِدَعِ مَعَ أَهْلِ الْجَهْلِ وَالْبِدَعِ).اهـ من "مجموع فتاواه" (١٣/ ٨٦).

وأيضا منهم صحابة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ:

قال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقُرْءَانَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوٓا۟ أَنصِتُوا۟ ۖ فَلَمَّا قُضِىَ وَلَّوْا۟ إِلَىٰ قَوْمِهِم مُّنذِرِينَ ﴿٢٩﴾ قَالُوا۟ يَٰقَوْمَنَآ إِنَّا سَمِعْنَا كِتَٰبًا أُنزِلَ مِنۢ بَعْدِ مُوسَىٰ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِىٓ إِلَى ٱلْحَقِّ وَإِلَىٰ طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٣٠﴾ يَٰقَوْمَنَآ أَجِيبُوا۟ دَاعِىَ ٱللَّهِ وَءَامِنُوا۟ بِهِۦ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣١﴾ وَمَن لَّا يُجِبْ دَاعِىَ ٱللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَيْسَ لَهُۥ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءُ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾ [سورة الأحقاف:٢٩-٣٣].

عَنْ عَبْدِ اللهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: هَبَطُوا عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يَقْرَأُ الْقُرْآنَ بِبَطْنِ نَخْلَةَ فَلَمَّا سَمِعُوهُ قَالُوا: أَنْصِتُوا. قَالُوا: صَهٍ. وَكَانُوا تِسْعَةً أَحَدُهُمْ زَوْبَعَةُ فَأَنْزَلَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقُرْءَانَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوٓاْ أَنصِتُواْ﴾ الآيَةُ إِلَى {ضَلَالٍ مُبِينٍ}. رواه الحاكم في "مستدركه" (٣٧٠١)، وقال صَحِيحُ الإِسْنَادِ وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ.

وقال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ ٱسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَقَالُوٓاْ إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا ۝١ يَهْدِيٓ إِلَى ٱلرُّشْدِ فَـَٔامَنَّا بِهِۦ ۖ وَلَن نُّشْرِكَ بِرَبِّنَآ أَحَدًا ۝٢ وَأَنَّهُۥ تَعَٰلَىٰ جَدُّ رَبِّنَا مَا ٱتَّخَذَ صَٰحِبَةً وَلَا وَلَدًا ۝٣﴾ [سورة الجن: ١-٣].

وأصل الشيطان من الجن كما قال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿إِلَّآ إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ ٱلْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِۦٓ ۗ أَفَتَتَّخِذُونَهُۥ وَذُرِّيَّتَهُۥٓ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّۢ ۚ بِئْسَ لِلظَّٰلِمِينَ بَدَلًا﴾ [سورة الكهف: ٥٠].

والشيطان: اسم لمن كفر من الجن، فلا يقال لمؤمن الجن: شيطان، وإنما يقال ذلك لكافرهم فالشيطان: هو كل متمرد يسمى شيطانًا: كما قال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿إِنَّ ٱلْمُبَذِّرِينَ كَانُوٓاْ إِخْوَٰنَ ٱلشَّيَٰطِينِ ۖ وَكَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ لِرَبِّهِۦ كَفُورًا ۝٢٧﴾ [سورة الإسراء: ٢٧].

وقال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿إِن يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ إِنَٰثًا وَإِن يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَٰنًا مَّرِيدًا ﴿١١٧﴾ لَّعَنَهُ ٱللَّهُ وَقَالَ لَأَتَّخِذَنَّ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا﴾ [سورة النساء:١١٧-١١٨].

وعَنْ عِيَاضِ بْنِ حِمَارٍ الْمُجَاشِعِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ ذَاتَ يَوْمٍ فِي خُطْبَتِهِ: «أَلَا إِنَّ رَبِّي أَمَرَنِي أَنْ أُعَلِّمَكُمْ مَا جَهِلْتُمْ، مِمَّا عَلَّمَنِي يَوْمِي هَذَا، كُلُّ مَالٍ نَحَلْتُهُ عَبْدًا حَلَالٌ، وَإِنِّي خَلَقْتُ عِبَادِي حُنَفَاءَ كُلَّهُمْ، وَإِنَّهُمْ أَتَتْهُمُ الشَّيَاطِينُ فَاجْتَالَتْهُمْ عَنْ دِينِهِمْ، وَحَرَّمَتْ عَلَيْهِمْ مَا أَحْلَلْتُ لَهُمْ، وَأَمَرَتْهُمْ أَنْ يُشْرِكُوا بِي مَا لَمْ أُنْزِلْ بِهِ سُلْطَانًا». رواه مسلم في "صحيحه" (٢٨٦٥).

وقال ابن حجر رَحِمَهُ اللَّهُ: (وَفِي الْحَدِيثِ: إِثْبَاتُ وُجُودِ الشَّيَاطِينِ وَالْجِنِّ وَأَنَّهُمَا لِمُسَمًّى وَاحِدٍ وَإِنَّمَا صَارَا صِنْفَيْنِ بِاعْتِبَارِ الْكُفْرِ وَالْإِيمَانِ فَلَا يُقَالُ لِمَنْ آمَنَ مِنْهُمْ إِنَّهُ شَيْطَانٌ). اهـ من "فتح الباري" (٨/ ٦٧٥).

وقال الرازي رَحِمَهُ اللَّهُ: (وَالْأَصَحُّ أَنَّ الشَّيَاطِينَ قِسْمٌ مِنَ الْجِنِّ، فَكُلُّ مَنْ كَانَ مِنْهُمْ مُؤْمِنًا فَإِنَّهُ لَا يُسَمَّى بِالشَّيْطَانِ، وَكُلُّ مَنْ كَانَ مِنْهُمْ كَافِرًا يُسَمَّى بِهَذَا الِاسْمِ). اهـ من "مفاتيح الغيب" (١٩/ ١٣٨).

قال الله عز وجل: ﴿إِلَّآ إِبۡلِيسَ كَانَ مِنَ ٱلۡجِنِّ فَفَسَقَ عَنۡ أَمۡرِ رَبِّهِۦٓۚ أَفَتَتَّخِذُونَهُۥ وَذُرِّيَّتَهُۥٓ أَوۡلِيَآءَ مِن دُونِي وَهُمۡ لَكُمۡ عَدُوُّۢۚ بِئۡسَ لِلظَّٰلِمِينَ بَدَلٗا﴾ [سورة الكهف:٥٠].

قال ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (فالشيطان مُشْتَقٌّ مِنَ الْبُعْدِ عَلَى الصَّحِيحِ، وَلِهَذَا يُسَمُّونَ كل من تَمَرَّدَ مِنْ جِنِّيٍّ وَإِنْسِيٍّ وَحَيَوَانٍ شَيْطَانًا قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوّٗا شَيَٰطِينَ ٱلۡإِنسِ وَٱلۡجِنِّ يُوحِي بَعۡضُهُمۡ إِلَىٰ بَعۡضٖ زُخۡرُفَ ٱلۡقَوۡلِ غُرُورٗاۚ وَلَوۡ شَآءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُۖ فَذَرۡهُمۡ وَمَا يَفۡتَرُونَ﴾ [سورة الأنعام:١١٢].اهـ من "تفسيره" (١/ ٣٠).

وثبت في الصحيحين ما يدل على أن الشياطين من الجن، فعن ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: انْطَلَقَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي طَائِفَةٍ مِنْ أَصْحَابِهِ عَامِدِينَ إِلَى سُوقِ عُكَاظٍ، وَقَدْ حِيلَ بَيْنَ الشَّيَاطِينِ وَبَيْنَ خَبَرِ السَّمَاءِ، وَأُرْسِلَتْ عَلَيْهِمْ الشُّهُبُ، فَرَجَعَتْ الشَّيَاطِينُ، فَقَالُوا: مَا لَكُمْ؟ فَقَالُوا: حِيلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَ خَبَرِ السَّمَاءِ، وَأُرْسِلَتْ عَلَيْنَا الشُّهُبُ. قَالَ: مَا حَالَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ خَبَرِ السَّمَاءِ إِلَّا مَا حَدَثَ، فَاضْرِبُوا مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا فَانْظُرُوا مَا هَذَا الْأَمْرُ الَّذِي حَدَثَ؟ فَانْطَلَقُوا فَضَرَبُوا مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا يَنْظُرُونَ مَا هَذَا

الْأَمْرُ الَّذِي حَالَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ خَبَرِ السَّمَاءِ. قَالَ : فَانْطَلَقَ الَّذِينَ تَوَجَّهُوا نَحْوَ تِهَامَةَ إِلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِنَخْلَةَ، وَهُوَ عَامِدٌ إِلَى سُوقِ عُكَاظٍ ، وَهُوَ يُصَلِّي بِأَصْحَابِهِ صَلَاةَ الْفَجْرِ، فَلَمَّا سَمِعُوا الْقُرْآنَ، تَسَمَّعُوا لَهُ، فَقَالُوا: هَذَا الَّذِي حَالَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ خَبَرِ السَّمَاءِ، فَهُنَالِكَ رَجَعُوا إِلَى قَوْمِهِمْ ، فَقَالُوا : (**يَا قَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَنْ نُشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا**) وَأَنْزَلَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى نَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (**قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنْ الْجِنِّ**). **متفق عليه**.(خ٤٩٢١-م٤٤٩).

والخلاصة في هذه المسألة والراجح فيها:

أن الفرق بين الشياطين والجن أن الشيطان هو كل من تمرد وعصى سواء من الجن أو من الإنس فهو يُسمى شيطاناً كما قال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿**وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ ٱلْإِنسِ وَٱلْجِنِّ يُوحِى بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ ٱلْقَوْلِ غُرُورًا**﴾ [سورة الأنعام:١١٢].

وشياطين الإنس منهم من هو مسلم ومنهم من هو كافر: كما قال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿**هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ فَمِنكُمْ كَافِرٌ وَمِنكُم مُّؤْمِنٌ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ۝٢**﴾ [سورة التغابن:٢].

وأما شيطان الجن ممن تمرد وعصى فهم كفار بالله تعالى كما قال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَكَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ لِرَبِّهِۦ كَفُورًا ﴿٢٧﴾﴾ [سورة الإسراء:٢٧].

وأما الجن فمنهم الصالحون ومنهم الفاسدون: كما قال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَأَنَّا مِنَّا ٱلْمُسْلِمُونَ وَمِنَّا ٱلْقَٰسِطُونَ ۖ فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ تَحَرَّوْا۟ رَشَدًا ﴿١٤﴾ وَأَمَّا ٱلْقَٰسِطُونَ فَكَانُوا۟ لِجَهَنَّمَ حَطَبًا ﴿١٥﴾﴾ [سورة الجن:١٤-١٥].

والمقصود بالقاسطين: قال العلامة السعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **هم الجائرون العادلون عن الصراط المستقيم.** اهـ من "تفسيره" (٨٩٠).

***

هل الشياطين يسرقون الأموال من البيوت وإن كانت في أماكن محروزة مثل الصناديق والخزائن

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَحِمَهُ ٱللَّهُ قَالَ: وَكَّلَنِي رَسُولُ اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِحِفْظِ زَكَاةِ رَمَضَانَ، فَأَتَانِي آتٍ فَجَعَلَ يَحْثُو مِنَ الطَّعَامِ فَأَخَذْتُهُ، وَقُلْتُ: وَاللهِ لَأَرْفَعَنَّكَ إِلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: إِنِّي مُحْتَاجٌ، وَعَلَيَّ عِيَالٌ وَلِي حَاجَةٌ شَدِيدَةٌ، قَالَ: فَخَلَّيْتُ عَنْهُ، فَأَصْبَحْتُ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**يَا أَبَا هُرَيْرَةَ، مَا فَعَلَ أَسِيرُكَ البَارِحَةَ**»، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، شَكَا حَاجَةً شَدِيدَةً، وَعِيَالًا، فَرَحِمْتُهُ، فَخَلَّيْتُ سَبِيلَهُ، قَالَ: «**أَمَا إِنَّهُ قَدْ كَذَبَكَ، وَسَيَعُودُ**»، فَعَرَفْتُ أَنَّهُ سَيَعُودُ، لِقَوْلِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّهُ سَيَعُودُ، فَرَصَدْتُهُ، فَجَاءَ يَحْثُو مِنَ الطَّعَامِ، فَأَخَذْتُهُ، فَقُلْتُ: لَأَرْفَعَنَّكَ إِلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: دَعْنِي فَإِنِّي مُحْتَاجٌ وَعَلَيَّ عِيَالٌ، لاَ أَعُودُ، فَرَحِمْتُهُ، فَخَلَّيْتُ سَبِيلَهُ، فَأَصْبَحْتُ، فَقَالَ لِي رَسُولُ اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**يَا أَبَا هُرَيْرَةَ، مَا فَعَلَ أَسِيرُكَ**»، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ شَكَا حَاجَةً شَدِيدَةً، وَعِيَالًا، فَرَحِمْتُهُ، فَخَلَّيْتُ سَبِيلَهُ، قَالَ: «**أَمَا إِنَّهُ**

قَدْ كَذَبَكَ وَسَيَعُودُ»، فَرَصَدْتُهُ الثَّالِثَةَ، فَجَاءَ يَحْثُو مِنَ الطَّعَامِ، فَأَخَذْتُهُ، فَقُلْتُ: لَأَرْفَعَنَّكَ إِلَى رَسُولِ اللهِ، وَهَذَا آخِرُ ثَلاَثِ مَرَّاتٍ، أَنَّكَ تَزْعُمُ لاَ تَعُودُ، ثُمَّ تَعُودُ قَالَ: دَعْنِي أُعَلِّمْكَ كَلِمَاتٍ يَنْفَعُكَ اللهُ بِهَا، قُلْتُ: مَا هُوَ؟ قَالَ: إِذَا أَوَيْتَ إِلَى فِرَاشِكَ، فَاقْرَأْ آيَةَ الكُرْسِيِّ: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُۚ﴾ [سورة البقرة:٢٥٥]، حَتَّى تَخْتِمَ الآيَةَ، فَإِنَّكَ لَنْ يَزَالَ عَلَيْكَ مِنَ اللهِ حَافِظٌ، وَلاَ يَقْرَبَنَّكَ شَيْطَانٌ حَتَّى تُصْبِحَ، فَخَلَّيْتُ سَبِيلَهُ، فَأَصْبَحْتُ فَقَالَ لِي رَسُولُ اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا فَعَلَ أَسِيرُكَ البَارِحَةَ»، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، زَعَمَ أَنَّهُ يُعَلِّمُنِي كَلِمَاتٍ يَنْفَعُنِي اللهُ بِهَا، فَخَلَّيْتُ سَبِيلَهُ، قَالَ: «مَا هِيَ»، قُلْتُ: قَالَ لِي: إِذَا أَوَيْتَ إِلَى فِرَاشِكَ فَاقْرَأْ آيَةَ الكُرْسِيِّ مِنْ أَوَّلِهَا حَتَّى تَخْتِمَ الآيَةَ: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُۚ﴾ [سورة البقرة:٢٥٥]، وَقَالَ لِي: لَنْ يَزَالَ عَلَيْكَ مِنَ اللهِ حَافِظٌ، وَلاَ يَقْرَبَكَ شَيْطَانٌ حَتَّى تُصْبِحَ وَكَانُوا أَحْرَصَ شَيْءٍ عَلَى الخَيْرِ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَمَا إِنَّهُ قَدْ صَدَقَكَ وَهُوَ كَذُوبٌ، تَعْلَمُ مَنْ تُخَاطِبُ مُنْذُ ثَلاَثِ لَيَالٍ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ»، قَالَ: لاَ، قَالَ: «ذَاكَ شَيْطَانٌ». رواه البخاري في "صحيحه" معلقاً (٢٣١١)، ووصله الإمام النسائي في "عمل اليوم والليلة" برقم (٩٥٨-٩٥٩)، وفي "فضائل القرآن" برقم (٨٠١٧) في "السنن الكبرى"، والبخاري في

"التاريخ الكبير" (١/ ٢٨)، والبيهقي في "الشعب" (٢/ ٤٥٢ برقم ٢٣٨٨)، وهو حديث صحيح.

الشاهد من الحديث: أن هذا الشيطان سرق طعام زكاة الفطر، فإذا كان كذلك، فلا يمنع أنه يسرق المال، والذهب من البيت، والأشياء الثمينة.

***

عدم التوسع في فراش البيت لغير حاجة حتى لا يكون للشيطان منه نصيب

عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَهُ: «فِرَاشٌ لِلرَّجُلِ، وَفِرَاشٌ لِامْرَأَتِهِ، وَالثَّالِثُ لِلضَّيْفِ، وَالرَّابِعُ لِلشَّيْطَانِ». رواه مسلم في "صحيحه" (٢٠٨٤).

قال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: قَالَ الْعُلَمَاءُ رَحِمَهُمُ اللَّهُ مَعْنَاه: أن ما زاد عَلَى الْحَاجَةِ فَاتِّخَاذُهُ إِنَّمَا هُوَ لِلْمُبَاهَاةِ وَالِاخْتِيَالِ وَالِالْتِهَاءِ بِزِينَةِ الدُّنْيَا، وَمَا كَانَ بِهَذِهِ الصِّفَةِ فَهُوَ مَذْمُومٌ وَكُلُّ مَذْمُومٍ يُضَافُ إِلَى الشَّيْطَانِ لِأَنَّهُ يَرْتَضِيهِ وَيُوَسْوِسُ بِهِ وَيُحَسِّنُهُ وَيُسَاعِدُ عَلَيْهِ، وَقِيلَ إِنَّهُ عَلَى ظَاهِرِهِ، وَأَنَّهُ إِذَا كَانَ لِغَيْرِ حَاجَةٍ كَانَ لِلشَّيْطَانِ عَلَيْهِ مَبِيتٌ وَمَقِيلٌ كَمَا أَنَّهُ يَحْصُلُ لَهُ الْمَبِيتُ بِالْبَيْتِ الَّذِي لا يذكر اللهَ تَعَالَى صَاحِبُهُ عِنْدَ دُخُولِهِ عِشَاءً، وَأَمَّا تَعْدِيدُ الْفِرَاشِ لِلزَّوْجِ وَالزَّوْجَةِ فَلَا

بَأْسَ بِهِ لِأَنَّهُ قَدْ يَحْتَاجُ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا إِلَى فِرَاشٍ عِنْدَ الْمَرَضِ وَنَحْوِهِ وَغَيْرِ ذلك.اهـ من "شرح مسلم" (١٤/ ٥٩).

وقوله: «فِرَاشٌ لِلرَّجُلِ، وَفِرَاشٌ لِامْرَأَتِهِ». لا يعني هذا أن الزوج لا ينام مع زوجته في فراش واحد بل إن من تمام العشرة أن ينام الزوج والزوجة في فراش واحدٍ لأن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان يفعل ذلك.

قال العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ: من تمام العشرة أن يكون الرجل مع زوجته في فراش واحد، وهكذا كان هدي النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لكن لا بأس أحيانًا أن ينام في سرير وحده أو في فراش وحده، وإلا فالأصل أن يكون الرجل مع زوجته في فراش واحد.اهـ من "اللقاء الشهري" (٢٩/ ١٨).

❊❊❊

كيد الشيطان ضعيف

قال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿إِنَّ كَيْدَ ٱلشَّيْطَٰنِ كَانَ ضَعِيفًا﴾ [سورة النساء:٧٦].

قال العلامة السعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **(والكيد: سلوك الطرق الخفية في ضرر العدو، فالشيطان وإن بلغ مَكْرُهُ مهما بلغ فإنه في غاية الضعف، الذي لا يقوم لأدنى شيء من الحق ولا لكيد الله لعباده المؤمنين)**.اهـ من "تفسيره" (١٨٧).

***

الشيطان يخاف من عمر بن الخطاب اللّه عنه

عن سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: اسْتَأْذَنَ عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعِنْدَهُ نِسْوَةٌ مِنْ قُرَيْشٍ يُكَلِّمْنَهُ وَيَسْتَكْثِرْنَهُ، عَالِيَةً أَصْوَاتُهُنَّ عَلَى صَوْتِهِ، فَلَمَّا اسْتَأْذَنَ عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ قُمْنَ فَبَادَرْنَ الحِجَابَ، فَأَذِنَ لَهُ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَدَخَلَ عُمَرُ وَرَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَضْحَكُ، فَقَالَ عُمَرُ: أَضْحَكَ اللهُ سِنَّكَ يَا رَسُولَ اللهِ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**عَجِبْتُ مِنْ هَؤُلاَءِ اللَّاتِي كُنَّ عِنْدِي، فَلَمَّا سَمِعْنَ صَوْتَكَ ابْتَدَرْنَ الحِجَابَ**» فَقَالَ عُمَرُ: فَأَنْتَ أَحَقُّ أَنْ يَهَبْنَ يَا رَسُولَ اللهِ، ثُمَّ قَالَ عُمَرُ: يَا عَدُوَّاتِ أَنْفُسِهِنَّ أَتَهَبْنَنِي وَلاَ تَهَبْنَ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ فَقُلْنَ: نَعَمْ، أَنْتَ أَفَظُّ وَأَغْلَظُ مِنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إِيهًا يَا ابْنَ الخَطَّابِ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا لَقِيَكَ الشَّيْطَانُ سَالِكًا فَجًّا قَطُّ، إِلَّا سَلَكَ فَجًّا غَيْرَ فَجِّكَ**». متفق عليه.(خ ٣٦٨٣-م ٢٣٩٦).

وعن بريدة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ أَمَةً سَوْدَاءَ أَتَتْ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَدْ رَجَعَ مِنْ بَعْضِ مَغَازِيهِ فَقَالَتْ: إِنِّي كُنْتُ نَذَرْتُ إِنْ رَدَّكَ اللهُ صَالِحًا أَنْ أَضْرِبَ عِنْدَكَ بِالدُّفِّ. قَالَ: «إِنْ كُنْتِ فَعَلْتِ فَافْعَلِي، وَإِنْ كُنْتِ لَمْ تَفْعَلِي فَلَا تَفْعَلِي» . فَضَرَبَتْ فَدَخَلَ أَبُو بَكْرٍ وَهِيَ تَضْرِبُ، وَدَخَلَ غَيْرُهُ وَهِيَ تَضْرِبُ، ثُمَّ دَخَلَ عُمَرُ قَالَ: فَجَعَلَتْ دُفَّهَا خَلْفَهَا وَهِيَ مُقَنَّعَةٌ. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ الشَّيْطَانَ لَيَفْرَقُ مِنْكَ يَا عُمَرُ، أَنَا جَالِسٌ، وَدَخَلَ هَؤُلَاءِ، فَلَمَّا أَنْ دَخَلْتَ فَعَلَتْ مَا فَعَلَتْ». **رواه أحمد** في "مسنده" (٢٢٩٨٩)، وهو حديث صحيح في "الصحيح المسند" (١/ ١٣٩) **للإمام الوادعي** رَحِمَهُ اللَّهُ.

***

إياك أن تلتف إلى وسواس الشيطان في رزق زوجتك وأولادك

قال حاتم الأصم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «لِي أَرْبَعُ نِسْوَةٍ وَتِسْعَةٌ مِنَ الْأَوْلَادِ مَا طَمِعَ شَيْطَانٌ أَنْ يُوَسْوِسَ إِلَيَّ فِي شَيْءٍ مِنْ أَرْزَاقِهِمْ». اهـ من "حلية الأولياء" (٢٢١).

❊❊❊

التأني من الله والعجلة من الشيطان

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «التَّأَنِّي مِنَ اللهِ، وَالْعَجَلَةُ مِنَ الشَّيْطَانِ». رواه أبو يعلي في "مسنده" (٤٢٥٦)، وحسنه الإمام الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ في "السلسلة الصحيحة" (٤/ ٤٠٤).

قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: ولهذا كانت العجلة من الشيطان فإنها خفّة وطيش وحدّة في العبد تمنعه من التثبت والوقار والحلم وتوجب له وضع الأشياء في غير مواضعها وتجلب عليه أنواعًا من الشرور وتمنعه أنواعًا من الخير وهي قرين الندامة فقلّ من استعجل إلا ندم، كما أن الكسل قرين الفوت والإضاعة). اهـ من "كتاب الروح" (١/ ٣٥٢).

قلت: ومما يستثنى من العجلة خمسة أشياء:

قال حاتم الأصم رَحِمَهُ اللَّهُ: كان يقال: العجلة من الشيطان، إلا في خمس:

أولاً: إطعام الطعام إذا حضر الضيف.

ثانيًا: وتجهيز الميت إذا مات.

ثالثًا: وتزويج البكر إذا أدركت.

رابعًا: وقضاء الدين إذا وجب.

خامسًا: والتوبة من الذنب إذا أذنب.

إطعام الضيف:

قال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿وَلَقَدْ جَآءَتْ رُسُلُنَآ إِبْرَٰهِيمَ بِٱلْبُشْرَىٰ قَالُوا۟ سَلَٰمًا ۖ قَالَ سَلَٰمٌ ۖ فَمَا لَبِثَ أَن جَآءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ ﴿٦٩﴾﴾ [سورة هود:٦٩].

وقال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿فَرَاغَ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ فَجَآءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ ﴿٢٦﴾﴾ [سورة الذاريات:٢٦].

وتجهيز الميت إذا مات:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «أَسْرِعُوا بِالْجِنَازَةِ، فَإِنْ تَكُ صَالِحَةً فَخَيْرٌ تُقَدِّمُونَهَا، وَإِنْ يَكُ سِوَى ذَلِكَ، فَشَرٌّ تَضَعُونَهُ عَنْ رِقَابِكُمْ». متفق عليه.(خ ١٣١٥-م٩٤٤).

وتزويج البكر إذا أدركت.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِذَا خَطَبَ إِلَيْكُمْ مَنْ تَرْضَوْنَ دِينَهُ وَخُلُقَهُ فَزَوِّجُوهُ، إِلَّا تَفْعَلُوا تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الأَرْضِ،

وَفَسَادٌ عَرِيضٌ». رواه الترمذي في "سننه" (١٠٨٤)، وحسنه الإمام الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ في "السلسلة الصحيحة" (٣/ ٢٠).

وقضاء الدين إذا وجب:

عن أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «**نفس المؤمن معلقة بدينه حتى يقضى عنه**». رواه الترمذي في "سننه" (١٠٧٨)، وحسنه الإمام الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ في "صحيح الترمذي" (١٠٧٨).

والتوبة من الذنب إذا أذنب:

قال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ تُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ تَوۡبَةٗ نَّصُوحًا﴾ [سورة التحريم: ٨].

قال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ﴾ [سورة النور: ٣١].

***

الشيطان يحكم على نفسه أنه في النار

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِذَا قَرَأَ ابْنُ آدَمَ السَّجْدَةَ فَسَجَدَ اعْتَزَلَ الشَّيْطَانُ يَبْكِي، يَقُولُ: يَا وَيْلَهُ - وَفِي رِوَايَةِ أَبِي كُرَيْبٍ: يَا وَيْلِي - أُمِرَ ابْنُ آدَمَ بِالسُّجُودِ فَسَجَدَ فَلَهُ الْجَنَّةُ، وَأُمِرْتُ بِالسُّجُودِ فَأَبَيْتُ فَلِيَ النَّار». رواه مسلم في "صحيحه" (٨١).

***

الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم

عَنْ صَفِيَّةَ بِنْتِ حُيَيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُعْتَكِفًا، فَأَتَيْتُهُ أَزُورُهُ لَيْلًا، فَحَدَّثْتُهُ، ثُمَّ قُمْتُ لِأَنْقَلِبَ، فَقَامَ مَعِيَ لِيَقْلِبَنِي، وَكَانَ مَسْكَنُهَا فِي دَارِ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ، فَمَرَّ رَجُلَانِ مِنَ الْأَنْصَارِ، فَلَمَّا رَأَيَا النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَسْرَعَا، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**عَلَى رِسْلِكُمَا، إِنَّهَا صَفِيَّةُ بِنْتُ حُيَيٍّ**» فَقَالَا: سُبْحَانَ اللهِ يَا رَسُولَ اللهِ، قَالَ: «**إِنَّ الشَّيْطَانَ يَجْرِي مِنَ الْإِنْسَانِ مَجْرَى الدَّمِ، وَإِنِّي خَشِيتُ أَنْ يَقْذِفَ فِي قُلُوبِكُمَا شَرًّا**» **أَوْ قَالَ «شَيْئًا»**. متفق عليه.(خ٢٠٣٨-م٢١٧٤).

قال العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ: جاءته صفية وهو معتكف لتتحدث إليه وهي امرأته، ولا بأس للإنسان أن يتحدث إليه أهله وهو معتكف، فذلك من الألفة والمحبة والمودة، ثم قامت إلى بيتها، وكان النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خير الناس بأهله، كما قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم**

لأهلي». [(١)] فقام معها يشيعها إلى بيته، فإذا برجلين من الأنصار يمران فلما رأيا رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خجلاً واستحييا فأسرعا في مشيهما، فقال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على رسلكما يعني لا تسرعا إنها صفية بنت حيي لئلاً يظنا أنها امرأة جاءت لرسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في الليل محل السكن، وإيواء البيوت فقالا: سبحان الله تعجبا أن يقول الرسول هذا الكلام، فقال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم فيصل إلى قلبه وإلى عروقه كما أن الدم يسير في جميع البدن، كذلك الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم ومجرى هذا اسم مكان أي في مكان جريان الدم، وإني خشيت أن يقذف في قلوبكما شرا أو قال: شيئا ففي هذا الحديث دليل على فوائد:

أولاً: حسن خلق النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في معاملته أهله.

ثانيًا: ومنها جواز زيارة المرأة زوجها في الاعتكاف، وأن ذلك لا يبطل الاعتكاف حتى لو فرض أنه تلذذ بالنظر إليها، وما أشبه ذلك فإنه لا يضر، لأن

---

(١) **رواه الترمذي** في "مسنده" (٣٨٩٥)، وهو في "الصحيح المسند" **للإمام الوادعي** رَحِمَهُ اللَّهُ (٢/ ٥٠٤) من حديث **عائشة** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.

الله إنما نهى عن مباشرة النساء في الاعتكاف ـ ومنها أنه ينبغي للإنسان أن يشيع أهله إذا انقلبوا من عنده إذا كان ذلك ليلاً أو في وقت يخاف فيه عليهم.

ثالثًا: ومنها أنه ينبغي للإنسان أن يزيل أسباب الوساوس من القلوب فمثلاً إذا خشي أن أحداً يظن به شراً فإنه يجب عليه أن يزيل ذلك عنه ويخبره بالواقع حتى لا يحدث في قلبه شيء.اهـ من "شرح رياض الصالحين" (٦/ ٦٦٥).

***

احذر من قول: لو أني فعلت كذا لكان كذا فإن لو تفتح عمل الشيطان

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الْمُؤْمِنُ الْقَوِيُّ، خَيْرٌ وَأَحَبُّ إِلَى اللهِ مِنَ الْمُؤْمِنِ الضَّعِيفِ، وَفِي كُلٍّ خَيْرٌ احْرِصْ عَلَى مَا يَنْفَعُكَ، وَاسْتَعِنْ بِاللهِ وَلَا تَعْجَزْ، وَإِنْ أَصَابَكَ شَيْءٌ، فَلَا تَقُلْ لَوْ أَنِّي فَعَلْتُ كَانَ كَذَا وَكَذَا، وَلَكِنْ قُلْ قَدَرُ اللهِ وَمَا شَاءَ فَعَلَ، فَإِنَّ لَوْ تَفْتَحُ عَمَلَ الشَّيْطَانِ».

رواه مسلم في "صحيحه" (٢٦٦٤).

قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: نهى الرجل بعد إصابة ما قدر له أن يقول لو أنى فعلت كذا لكان كذا وكذا، وأخبر أن ذلك ذريعة إلى عمل الشيطان، فإنه لا يجدي عليه إلا الحزن والندم وضيقة الصدر والسخط على المقدور واعتقاد أنه كان يمكنه دفع المقدور لو فعل ذلك، وذلك يضعف رضاه وتسليمه وتفويضه وتصديقه بالمقدور، وأنه ما شاء الله كان، وما لم يشأ لم يكن، وإذا أعرض القلب عن هذا انفتح له عمل الشيطان، وما ذاك لمجرد لفظ لو بل لما قارنها

من الأمور القائمة بقلبه المنافية لكمال الإيمان الفاتحة لعمل الشيطان بل أرشد العبد في هذه الحال إلى ما هو أنفع له وهو الايمان بالقدر والتفويض والتسليم للمشيئة الإلهية، وأنه ما شاء الله كان ولا بد فمن رضى فله الرضى ومن سخط فله السخط، فصلوات الله وسلامه على من كلامه شفاء للصدور ونور للبصائر وحياة للقلوب وغذاء للأرواح وعلى آله، فلقد أنعم به على عباده أتم نعمة، ومن عليهم به أعظم منه فلله النعمة، وله المنة، وله الفضل، وله الثناء الحسن.اهـ من "أعلام الموقعين" (٣/ ١٥٧).

❊❊❊

تزين الشيطان للمرأة إذا خرجت من بيتها

عَنْ عَبْدِ اللهِ بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «**المَرْأَةُ عَوْرَةٌ، فَإِذَا خَرَجَتْ اسْتَشْرَفَهَا الشَّيْطَانُ**». **رواه الترمذي** في "سننه" (١١٧٣)، وحسنه **الإمام الألباني** رَحِمَهُ اللَّهُ في "صحيح الترغيب والترهيب" (١/ ٨٣).

ومعنى: استشرفها الشيطان: أي: زينها للآخرين لكي ينظروا إليها، فتحصل الفتنة عياذاً بالله.

قال المناوي رَحِمَهُ اللَّهُ: يعني رفع البصر إليها ليغويها أو يغوي بها فيوقع أحدهما أو كلاهما في الفتنة أو المراد شيطان الإنس سماه به على التشبيه بمعنى أن أهل الفسق إذا رأوها بارزة طمحوا بأبصارهم نحوها، والاستشراف فعلهم لكن أسند إلى الشيطان لما أشرب في قلوبهم من الفجور ففعلوا ما فعلوا بإغوائه وتسويله، وكونه الباعث عليه ذكره القاضي رَحِمَهُ اللَّهُ، وقال الطيبي رَحِمَهُ اللَّهُ: هذا كله خارج عن المقصود والمعنى المتبادر

أنها ما دامت في خدرها لم يطمع الشيطان فيها وفي إغواء الناس، فإذا خرجت طمع وأطمع لأنها حبائله وأعظم فخوخه وأصل الاستشراف، وضع الكف فوق الحاجب، ورفع الرأس للنظر.اهـ من "فيض القدير" (٦/ ٢٦٦).

وقال القرطبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **وَقَالَ مُجَاهِدٌ** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: إِذَا أَقْبَلَتِ الْمَرْأَةُ جَلَسَ الشَّيْطَانُ عَلَى رَأْسِهَا فَزَيَّنَهَا لِمَنْ يَنْظُرُ، فَإِذَا أَدْبَرَتْ جَلَسَ عَلَى عَجُزِهَا فَزَيَّنَهَا لِمَنْ يَنْظُرُ.اهـ من "تفسيره" (٢٢٧).

وعَنْ جَابِرٍ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ رَأَى امْرَأَةً، فَأَتَى امْرَأَتَهُ زَيْنَبَ، وَهِيَ تَمْعَسُ مَنِيئَةً لَهَا، فَقَضَى حَاجَتَهُ، ثُمَّ خَرَجَ إِلَى أَصْحَابِهِ، فَقَالَ: **«إِنَّ الْمَرْأَةَ تُقْبِلُ فِي صُورَةِ شَيْطَانٍ، وَتُدْبِرُ فِي صُورَةِ شَيْطَانٍ، فَإِذَا أَبْصَرَ أَحَدُكُمُ امْرَأَةً فَلْيَأْتِ أَهْلَهُ، فَإِنَّ ذَلِكَ يَرُدُّ مَا فِي نَفْسِهِ»** رواه مسلم في "صحيحه" (١٤٠٣).

الشاهد من الحديث قوله: «إِنَّ الْمَرْأَةَ تُقْبِلُ فِي صُورَةِ شَيْطَانٍ، وَتُدْبِرُ فِي صُورَةِ شَيْطَانٍ».

قال القرطبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: أي: في صفته من الوسوسة، والتحريك للشهوة؛ بما يبدو منها من المحاسن المثيرة للشهوة النفسية، والميل الطبيعي، وبذلك تدعو إلى الفتنة التي هي أعظم من فتنة الشيطان، ولذلك قال صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

«**ما تركت في أمتي فتنة أضر على الرجال من النساء**»، [١] فلمّا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هذه المفسدة على أمته أرشدهم إلى طريق بها تزول وتنحسم، فقال: «**إذا أبصر أحدكم المرأة فأعجبته فليأت أهله**». [٢] ثم أخبر بفائدة ذلك، وهو **قوله**: «**فإن ذلك يردّ ما في نفسه**». وللردّ وجهان:

أحدهما: أنَّ المنَّي إذا خرج؛ انكسرت الشهوة، وانطفأت، فزال تعلُّق النَّفْس بالصّورة الْمَرئية.

وثانيهما: أن محل الوطء والإصابة متساوٍ من النساء كلِّهن، والتفاوت إنما هو من خارج ذلك، فليُكْتَف بمحلِّ الوطء، الذي هو المقصود، ويُغْفَل عمَّا سواه، وقد دلّ على هذا ما جاء في هذا الحديث في غير "الأم" بعد قوله: «**فليأت أهله فإن معها مثل الذي معها**».

تحذير: لا يُظنُّ برسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا فعل ذلك - ميلُ نَفْسٍ، أو غلبة شهوة - حاشاه عن ذلك، وإنما فعل ذلك لِيَسُنَّ، وليُقتدى به، وليحسمَ عن نفسه ما يتوقع وقوعه.اهـ من "المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم" (١٢/ ١٢٥).

***

(١) **متفق عليه**.(خ٥٠٩٦-م٢٧٤٠) من حديث **عائشة** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.

(٢) **تقدم تخريجه**.

على تعينوا الشيطان على أخيكم

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أُتِيَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِرَجُلٍ قَدْ شَرِبَ، قَالَ: «اضْرِبُوهُ» قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: فَمِنَّا الضَّارِبُ بِيَدِهِ، وَالضَّارِبُ بِنَعْلِهِ، وَالضَّارِبُ بِثَوْبِهِ، فَلَمَّا انْصَرَفَ، قَالَ بَعْضُ القَوْمِ: أَخْزَاكَ اللهُ، قَالَ: «**لاَ تَقُولُوا هَكَذَا، لاَ تُعِينُوا عَلَيْهِ الشَّيْطَانَ**». رواه البخاري في "صحيحه" (٦٧٧٧).

الشاهد من الحديث قوله: «**لاَ تَقُولُوا هَكَذَا، لاَ تُعِينُوا عَلَيْهِ الشَّيْطَانَ**».

يعني: طالمـا أنك تدعو على إنسان بالفضيحة، ستبقى أنت أول واحد يفضحه، فكأنك تعين الشيطان عليه.

إذاً بدلاً من أن تدعو عليه بأن يفضحه الله، ادع له أن يستره الله، وأن يتوب إلى الله فلا يقع في هذه المعصية مرة أخرى، وإذا فعل معصية فيها حد فأقم عليه الحد، ولكن لا تعن الشيطان عليه، أحب للمسلم ما تحب لنفسك، فأنت تحب لنفسك التوبة، فأحب له أيضـا أن يتوب الله عز وجل عليه.

إذاً: لا تدع على مسلم بأن يفضحه الله، ولا أن يخزيه الله سبحانه وتعالى.

قَالَ الْقَاضِي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **أَيْ بِنَحْوِ هَذَا الدُّعَاءِ، فَإِنَّهُ إِذَا أَخْزَاهُ الرَّحْمَنُ غَلَبَ عَلَيْهِ الشَّيْطَانُ أَوْ لِأَنَّهُ إِذَا سَمِعَ ذَلِكَ أَيِسَ مِنْ رَحْمَةِ اللهِ، وَانْهَمَكَ فِي الْمَعَاصِي**.اهـ

من "مرقاة المفاتيح" (٦/ ٢٣٧٤).

***

كان من دعاء النبي صلى الله عليه وسلم اللهم لا تشمت بي عدواً حاسداً

عن عبد الله بن مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ كَانَ يَدْعُو: «اللَّهُمَّ احْفَظْنِي بِالْإِسْلَامِ قَائِمًا، وَاحْفَظْنِي بِالْإِسْلَامِ قَاعِدًا، وَاحْفَظْنِي بِالْإِسْلَامِ رَاقِدًا، وَلَا تُشْمِتْ بِي عَدُوًّا حَاسِدًا، وَاللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ كُلِّ خَيْرٍ خَزَائِنُهُ بِيَدِكَ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ كُلِّ شَرٍّ خَزَائِنُهُ بِيَدِكَ». رواه الحاكم في "مستدركه" (١٩٢٤)، وحسنه الإمام الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ في "السلسلة الصحيحة" (٤/ ٥٤).

***

كان من دعاء النبي صلى اللّه عليه وسلم اللهم إني أعوذ بك من شماتة الأعداء

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «كَانَ يَتَعَوَّذُ مِنْ سُوءِ الْقَضَاءِ، وَمِنْ دَرَكِ الشَّقَاءِ، وَمِنْ شَمَاتَةِ الْأَعْدَاءِ، وَمِنْ جَهْدِ الْبَلَاءِ». رواه مسلم في "صحيحه" (٢٧٠٧).

قال العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ: فهذه أربعة أشياء أمرنا الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن نتعوذ منها **أولاً**: جهد البلاء أي من البلاء الذي يبلو الجهد أي الطاقة، والبلاء نوعان: بلاء جسمي كالأمراض، وبلاء ذكري معنوي بأن يبتلى الإنسان بمن يتسلط عليه بلسانه، فينشر معايبه، ويخفي محاسنه، وما أشبه ذلك هذا من البلاء الذي يشق على الإنسان، وربما يكون مشقة هذا على الإنسان أبلغ من مشقة جهد البدن فيتعوذ الإنسان بالله من جهد البلاء.

أما البلاء البدني: فأمره ظاهر أمراض في الأعضاء أوجاع في البطن في الصدر في الرأس في الرقبة في أي مكان هذا من البلاء، وربما يكون أيضا من البلاء.

قسم ثالث: وهو ما يبتلي الله به العبد من المصائب العظيمة الكبيرة فمن الناس من يعبد الله على حرف فإن أصابه خير اطمأن به، وإن أصابته فتنة انقلب على وجهه، وإذا أصابه خير وراحة وطمأنينة اطمأن، وإذا أصابه فتنة دينية أو دنيوية انقلب على وجهه تجد إيمانه مثلاً متزعزع أدنى شبهة ترد عليه تصرفه عن الحق تجده لا يصبر أدنى بلاء يصيبه يصرفه عن الحق فيتسخط على قضاء الله وقدره، وربما يقع في قلبه أشياء لا تليق بالله عز وجل من أجل هذا البلاء، ومن درك الشقاء أي ومن أن يدركك الشقاء والشقاء ضد السعادة والسعادة سببها العمل الصالح، والشقاء سببه العمل السيئ، فإذا استعذت بالله من درك الشقاء، فهذا يتضمن الدعاء بألا تعمل عمل الأشقياء، ومن سوء القضاء.

سوء القضاء يحتمل معنيين:

المعنى الأول: أن أقضي قضاء سيئًا والمعنى.

الثاني: أن الله يقضي على الإنسان قضاء يسوءه والقضاء يعني الحكم، فالإنسان ربما يحكم بالهوى، ويتعجل الأمور، ولا يتأنى ويضطرب هذا سوء قضاء كذلك القضاء من الله قد يقضي الله عز وجل على الإنسان قضاء يسوءه ويحزنه فتستعيذ بالله عز وجل من سوء القضاء، ومن شماتة الأعداء

الأعداء جمع عدو، وقد ذكر الفقهاء ضابطًا للعدو، فقالوا من سره ما ساء في شخص أو غمه فرحه فهو عدوه كل إنسان يسره ما ساءك أو يغمه فرحك فهو عدو لك وشماتة الأعداء أن الأعداء يفرحون عليك يفرحون بما أصابك والعدو لا شك أنه يفرح في كل ما أصاب الإنسان من بلاء ويحزن في كل ما أصابه من خير فأنت تستعيذ بالله عز وجل من شماتة الأعداء، فأمرنا الرسول صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن نتعوذ بالله من هذه الأمور الأربعة، فينبغي للإنسان أن يمتثل أمر الرسول، وأن يستعيذ بالله منها لعل الله أن يستجيب له، والله الموفق. اهـ من "شرح رياض الصالحين" (٧/ ٢٣).

قال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عن نبيه موسى عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ: ﴿قَالَ ٱبْنَ أُمَّ إِنَّ ٱلْقَوْمَ ٱسْتَضْعَفُونِي وَكَادُواْ يَقْتُلُونَنِي فَلَا تُشْمِتْ بِيَ ٱلْأَعْدَآءَ وَلَا تَجْعَلْنِي مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٥٠﴾﴾ [سورة الأعراف: ١٥٠].

***

البكاء من الشيطان

عَنْ عَاصِمِ بْنِ حُمَيْدٍ السَّكُونِيِّ، أَنَّ مُعَاذًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لَمَّا بَعَثَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَرَجَ مَعَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُوصِيهِ وَمُعَاذٌ رَاكِبٌ وَرَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَمْشِي تَحْتَ رَاحِلَتِهِ، فَلَمَّا فَرَغَ قَالَ: «**يَا مُعَاذُ، إِنَّكَ عَسَى أَنْ لَا تَلْقَانِي بَعْدَ عَامِي هَذَا، وَلَعَلَّكَ أَنْ تَمُرَّ بِمَسْجِدِي وَقَبْرِي**» فَبَكَى مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ جَشَعًا لِفِرَاقِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لَا تَبْكِ يَا مُعَاذُ لَلْبُكَاءُ، أَوْ إِنَّ الْبُكَاءَ، مِنَ الشَّيْطَانِ**» **رواه أحمد** في "مسنده" (٢٢٠٥٤)، وحسنه **الإمام الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ** في "السلسلة الصحيحة" (٥/ ٦٦٥).

وعَنْ عُبَيْدِ بْنِ عُمَيْرٍ، قَالَ: قَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: لَمَّا مَاتَ أَبُو سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قُلْتُ: غَرِيبٌ وَفِي أَرْضِ غُرْبَةٍ، لَأَبْكِيَنَّهُ بُكَاءً يُتَحَدَّثُ عَنْهُ، فَكُنْتُ قَدْ تَهَيَّأْتُ لِلْبُكَاءِ عَلَيْهِ، إِذْ أَقْبَلَتِ امْرَأَةٌ مِنَ الصَّعِيدِ تُرِيدُ أَنْ تُسْعِدَنِي، فَاسْتَقْبَلَهَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَالَ: «**أَتُرِيدِينَ أَنْ تُدْخِلِي الشَّيْطَانَ بَيْتًا أَخْرَجَهُ اللهُ مِنْهُ؟**» مَرَّتَيْنِ، فَكَفَفْتُ عَنِ الْبُكَاءِ فَلَمْ أَبْكِ. **رواه مسلم** في "صحيحه" (٩٢٢).

صياح المولود عند أن يولد نزغة شيطان

عنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «صِيَاحُ الْمَوْلُودِ حِينَ يَقَعُ، نَزْغَةٌ مِنَ الشَّيْطَانِ». رواه مسلم في "صحيحه" (٢٣٦٧).

***

لا تتحدث أيها الزوج بما تفعله مع زوجتك في جانب المعاشرة والجماع والزوجة كذلك لا تتحدث بمعاشرتها لزوجها

عن أسماء بنت يزيد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أنها كانت عند رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ والرجال والنساء قعود فقال: «**لعلّ رجلاً يقول ما يفعل بأهله ولعلّ امرأة تخبر بما فعلت مع زوجها؟ فأرم القوم**(١) **فقلت: إي والله يا رسول الله، إنهن ليفعلن وإنهم ليفعلون قال: فلا تفعلوا، فإنما ذلك مثل الشيطان لقي شيطانة في طريق فغشيها، والناس ينظرون**». **رواه أحمد** في "مسنده" (٢٧٥٨٣)، وحسنه **الإمام الألباني** رَحِمَهُ اللَّهُ في "السلسلة الصحيحة" (٧/ ٤٣٢).

وهذا منكرٌ عظيم، قد انتشر بكثرة في أوساط الرجال والنساء بل أصبح فكاهة في المجالس العامة والخاصة، تجد الرجل يتحدّثُ بما فعله مع

---

(١) أي: سكت القوم.

زوجته، والمرأة تتحدّثُ بما فعلته مع زوجها في جانب الجماع والمعاشرة، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

دليل ذلك: عن أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إن من شر الناس عند الله منزلة يوم القيامة، الرجل يفضي إلى امرأته وتفضي إليه ثم ينشر سرها**». **رواه مسلم** في "صحيحه" (١٤٣٧).

قال الصنعاني رَحِمَهُ اللَّهُ: **(والحديث دليل على تحريم إفشاء الرجل ما يقع بيته وبين امرأته من أمور الوقاع، ووصف تفاصيل ذلك، وما يجري من المرأة فيه من قول أو فعل ونحوه)**. اهـ من "سبل السلام" (٢/ ٢٠٦).

وقال العلامة ابن باز رَحِمَهُ اللَّهُ: **(فهذا يدل على الخيانة، وصاحب هذا العمل من شر الناس عند الله منزلة الزوج يفشي سرّ زوجته، والزوجة تفشي سرّ زوجها كالحالة التي تكون عند الجماع أو أشبه ذلك من الأشياء السرية فليس له أن يقول: قالت كذا، وقالت كذا، وليس لها أن تقول هي: قال كذا، وقال كذا مما يكون سراً بين الزوجين، وهكذا الأسرار الأخرى التي تقع بين الناس)**. اهـ من "شرح رياض الصالحين" (٣/ ١٠).

وقال العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (إن مما يفعله بعض النساء من نقل أحاديث المنزل، والحياة الزوجية إلى الأقارب والصديقات أمرٌ محرم، ولا يحل لامرأة أن تفشي سر بيتها أو حالها مع زوجها إلى أحد من الناس).

قال الله تعالى: ﴿فَٱلصَّٰلِحَٰتُ قَٰنِتَٰتٌ حَٰفِظَٰتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ ٱللَّهُ﴾ [سورة النساء:٣٤].

وأخبر النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن: «**من شر الناس منزلة عند الله يوم القيامة الرجل يفضي إلى المرأة وتفضي إليه ثم ينشر سرها**» [(١)].اهـ من "فتاوى إسلامية" (٣/ ٢٢١-٢١٢).

وقال العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **(والصواب في هذه المسألة أي: التحدث بالجماع الزوجة، أنه حرام بل لو قيل: إنه من كبائر الذنوب لكان أقرب إلى النص أنه لا يجوز للإنسان أن يتحدث بما جرى بينه وبين زوجته).**

اهـ من "الشرح الممتع" (١٢/ ٤١٩).

وقال شيخنا العلامة يحيى الحجوري حفظه الله: (إن مما يؤسف له أن ظاهرة إفشاء أسرار الجماع أصبحت فاشية، وظاهرة بين كثير من النساء

---

(١) **رواه مسلم** في "صحيحه" (١٤٣٧)، من حديث **أبي سعيد الخدري** رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ.

حتى إذا اجتمع بعضهن فلا يكون الحديث إلا عن الجماع، وما ترتديه كل منهن لزوجها عند الجماع، وتروى هذه، وتحكى تلك ماذا ترتدي وماذا تفعل؟ وفي هذا استثارة لمن لا تملك مثل ما تملك المتحدثة من ملابس مما يثير الضغائن بين النساء وأزواجهن بل وصل الأمر ببعضهن أن يكون الحديث عن مدة فترة الجماع، فتروى هذه أن زوجها يعاشرها، فترة كذا، وتلك تتباهى أن زوجها أشد منه أقوى إذا كانت معاشرته تستمر فترة كذا مما يجعل بعضهن يسئن الظن بأزواجهن، وأنهم غير كفء لهن مما يجعل المرأة اللعوب تنظر إلى زوج تلك الذي يطيل فترة الجماع كذا وكذا فترمى شباكها عليه فتكون قد جنت على نفسها براقش، فالحذر الحذر أختاه من نشر إفشاء سر الجماع بينك وبين زوجك حتى تحْفظي عليك بيتك وزوجك، وقد جاء في الحديث الصحيح أن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من **حديث أبي سعيد** رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ: «**إن من شر الناس منزلة عند الله يوم القيامة، الرجل يفضي إلى امرأته وتفضي إليه ثم ينشر سرها أو تنشر سره**». [١] فالمقصود أن هذا لا يجوز بل الواجب على الرجل أن يكون كاتماً للسر، وهكذا المرأة

(١) **رواه مسلم** في "صحيحه" (١٤٣٧).

وليس له وليس لها إفشاء السر بين الزوجين في صفة الجماع، أو ما يقع في الجماع مما يستحي منه أو غير هذا مما لا ينبغي إبرازه إظهاره كل واحد منهما عليه أن يحفظ السر). اهـ من "درر شيخنا العلامة يحيى الحجوري" حفظه الله.

قلت: وأنا أنصح كل شخص أن لا يكثر من ذكر النساء، وما يتعلق بأخبارهن، في المجالس فقد **جاء عن الأحنف بن قيس** رَحِمَهُ ٱللَّهُ أنه قال: **(جنبوا مجالسنا ذكر النساء والطعام، إني أبغض الرجل يكون وصّافًا لفرجه وبطنه)**. اهـ من "سير أعلام النبلاء" (٤/ ٩٤).

قلت: وهكذا لا يجوز إفشاء ما يحصل من أسرار البيوت، وما يحصل فيها من الخلافات الأسرية، وغير ذلك لأن ذلك يسبب أضرار، ومشاكل، وخلافات، وغير ذلك، وربما تتوسع الخلافات بنقل الأخبار، فينبغي التنبه لهذا الأمر.

***

من خرج في طلب الرزق رياء وسمعة فهو في سبيل الشيطان

عن كعب بن عجرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: مر على النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رجل فرأى أصحاب رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من سرعته وجلده ونشاطه فقالوا: لو كان هذا في سبيل الله فقال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إن كان خرج يسعى على ولده صغاراً، فهو في سبيل الله، وإن كان خرج يسعى على أبوين شيخين كبيرين فهو في سبيل الله، وإن كان خرج يسعى على نفسه يعفها فهو في سبيل الله، وإن كان خرج يسعى رياءً ومفاخرةً فهو في سبيل الشيطان**». **رواه الطبراني** في "المعجم الكبير" (٩٤٠)، وحسنه **الإمام الألباني** رَحِمَهُ اللَّهُ في "صحيح الترغيب والترهيب" (٢/ ١٤١).

قال المناوي رَحِمَهُ اللَّهُ: (**إن كان خرج يسعى على ولده صغاراً**) أي: يسعى على ما يقيم به أولادهم (**فهو**) أي: الإنسان الخارج لذلك أو الخروج أو السعي (**في سبيل الله**) أي: في طريقه وهو مثاب مأجور إذ الخروج فيه كالخروج في سبيل الله أي الجهاد أو السعي كالسعي فيه: (**وإن كان خرج**

يسعى على أبوين شيخين كبيرين) أي: أدركهما الكبر أي الهرم عنده: **(فهو في سبيل الله)** بالمعنى المقرر **(وإن كان خرج يسعى على نفسه يعفها)** أي عن المسألة للناس أو عن أكل الحرام أو عن الوطئ الحرام: **(فهو في سبيل الله وإن كان خرج يسعى)** لا لواجب أو مندوب بل **(رياء ومفاخرة)** بين الناس **(فهو في سبيل الشيطان)** إبليس أو المراد الجنس أي في طريقهم أو على منهجهم. اهـ من "فيض القدير" (٣/ ٤١).

وقال الصنعاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **(إن كان خرج يسعى على ولده صغارًا)** سببه أنه مر على رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رجل من أصحابه فرأوا من جلده، ونشاطه ما أعجبهم فقالوا: يا رسول الله لو كان هذا في سبيل الله فذكره، وصغارًا منتصب على الحال من ولده، وهو اسم جنس يقع على الواحد والجماعة فلذا جمع الحال، وفيه أنه لا سعي على الأولاد الكبار على الأبوين وأنه سعى على الصغار أي يتكسب لهم. **(فهو)** أي ذلك الإنسان ساع **(في سبيل الله)** أي في طاعته. **(وإن كان خرج يسعى على أبوين شيخين كبيرين)** فيه التكسب على الوالدين العاجزين، وأما الإيجاب في الأطراف كلها، فلا ينتهض هذا دليل عليه **(فهو في سبيل الله، وإن كان خرج يسعى على نفسه يعفها)** عما لا يحل من المسألة وأكل الحرام **(فهو في سبيل الله، وإن خرج**

رياء ومفاخرة) أي التكسب ما لا بد لك أو التفاخر بقوته ونشاطه **(فهو في سبيل الشيطان)** فأبان صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن من خرج يكسب لواجب أو مندوب فهو مأجور أجر المجاهد، وإلا فهو آثم. اهـ من "التنوير شرح الجامع الصغير" (٤/ ٢٤١).

❊❊❊

الشيطان إذا سمع الأذان هرب حتى لا يسمع التأذين

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ أَدْبَرَ الشَّيْطَانُ لَهُ ضُرَاطٌ، حَتَّى لَا يَسْمَعَ التَّأْذِينَ، فَإِذَا قُضِيَ التَّأْذِينُ أَقْبَلَ حَتَّى إِذَا ثُوِّبَ بِالصَّلَاةِ أَدْبَرَ حَتَّى إِذَا قُضِيَ التَّثْوِيبُ، أَقْبَلَ حَتَّى يَخْطُرَ بَيْنَ الْمَرْءِ وَنَفْسِهِ يَقُولُ لَهُ: اذْكُرْ كَذَا وَاذْكُرْ كَذَا لِمَا لَمْ يَكُنْ يَذْكُرُ مِنْ قَبْلُ حَتَّى يَظَلَّ الرَّجُلُ مَا يَدْرِي كَمْ صَلَّى». متفق عليه.(خ١٣٥-م٢٢٥).

قال العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ: إذا أذن المؤذن أدبر الشيطان وله ضراط كراهة أن يسمع ذكر الله عز وجل وهذا هو معنى قوله تعالى: ﴿مِن شَرِّ ٱلْوَسْوَاسِ ٱلْخَنَّاسِ﴾ [سورة الناس:٤].

الذي يخنس عند ذكر الله عز وجل ويختفي ويبعد لأن الشيطان أكره ما عنده عبادة الله وأبغض ما عنده من الرجال عباد الله وأحب ما يحب الشرك

بالله عز وجل والمعاصي لأنه يأمر بالفحشاء: ﴿ٱلشَّيۡطَٰنُ يَعِدُكُمُ ٱلۡفَقۡرَ وَيَأۡمُرُكُم بِٱلۡفَحۡشَآءِۖ﴾ [سورة البقرة:٢٦٨].

فيحب من الناس أن يأتوا ما لم يأمر الله به ويكره أن يأتوا ما أمر الله عز وجل فإذا أذن المؤذن ولى وأبعد عن مكان الأذان حتى يخرج بعيداً عن البلاد لئلا يسمع الأذان فإذا انتهى الأذان أقبل حتى يغوي بني آدم فإذا أقيمت الصلاة فإنه في حال الإقامة أيضًا يولي ويدبر ثم إذا فرغت الإقامة أقبل حتى يحول بين المرء وقلبه في صلاته يقول له اذكر كذا اذكر كذا اذكر كذا ...

حتى لا يطيق المصلي وهذا أمر يشهد له الواقع فإن الإنسان أحيانًا ينسى أشياء فإذا دخل في الصلاة فتح الشيطان عليه باب التذكر حتى جعل يذكرها ويذكر أن رجلاً جاء إلى أبي حنيفة رَحِمَهُ ٱللَّهُ وقال إنه استودع وديعة ونسيها فقال له اذهب فتوضأ فصل ركعتين وستذكرها ففعل الرجل فتوضأ ودخل في الصلاة فذكره إياها الشيطان، [1] وهذا أمر يشهد له الواقع وصدق رسول الله

(١) قال ابن الجوزي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: وبلغنا أَن رجلاً جَاءَ إِلَى أبي حنيفَة رَحِمَهُ ٱللَّهُ فَشكا لَهُ أَنه دفن مَالاً فِي مَوضِع وَلَا يذكر الْموضع فَقَالَ أَبُو حنيفَة رَحِمَهُ ٱللَّهُ لَيْسَ هَذَا فقهًا فاحتال لَك فِيهِ وَلَكِن اذْهَبْ فصل اللَّيْلَة إِلَى الْغَدَاة فَإِنَّك ستذكره إِن شَاءَ الله تَعَالَى فَفعل الرجل ذَلِك فَلم يمض إِلَّا

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أراد النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في هذا الحديث فائدتان عظيمتان: بيان فضل الأذان وأنه يطرد الشياطين ولهذا استحب الكثير من العلماء إذا ولد المولود أول ما يولد أن يؤذن في أذنه حتى يطرد الشيطان عنه وبعضهم يقول: يؤذن في أذنه حتى يكون أول ما يسمع ذكر الله عز وجل. (١)

وعلى كل حال فالأذان يطرد الشياطين ولكن هل إذا أذن الإنسان في غير وقت الأذان هل يطرد الشياطين؟ الله أعلم لكن ذكر الله على سبيل العموم يطرد الشياطين لأن معنى الخناس الذي يخنس عند ذكر الله عز وجل. اهـ من "شرح رياض الصالحين" (٥/ ٣٤).

❊❊❊

أقل من ربع اللَّيْل حَتَّى ذكر الْموضع فجَاء إِلَى أبي حنيفَة فَأخْبرهُ فَقَالَ قد علمت أَن الشَّيْطَان لَا يدعك تصلي حَتَّى تذكر فَهَلا أتممت ليلتك شكر الله عز وَجل. اهـ من "كتاب الأذكياء" (٧٦).

(١) **وهذا لا دليل على استحبابه فإن الأحاديث الواردة في ذلك كلها ضعيفة بل موضوعة لا تصح ذكرها** الإمام الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ في "السلسلة الضعيفة" (١/ ٤٩١)، وأيضًا لم يثبت عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه كان يؤذن في أذن المولود.

إذا سقطت لقمة أحدكم فليأخذها وليمط ما بها من أذى ولا يدعها للشيطان

عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إِذَا وَقَعَتْ لُقْمَةُ أَحَدِكُمْ فَلْيَأْخُذْهَا، فَلْيُمِطْ مَا كَانَ بِهَا مِنْ أَذًى وَلْيَأْكُلْهَا، وَلَا يَدَعْهَا لِلشَّيْطَانِ، وَلَا يَمْسَحْ يَدَهُ بِالْمِنْدِيلِ حَتَّى يَلْعَقَ أَصَابِعَهُ، فَإِنَّهُ لَا يَدْرِي فِي أَيِّ طَعَامِهِ الْبَرَكَةُ**». **رواه مسلم** في "صحيحه" (٢٠٣٣).

وعَنْ أَنَس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا أَكَلَ طَعَامًا لَعِقَ أَصَابِعَهُ الثَّلَاثَ، قَالَ: وَقَالَ: «**إِذَا سَقَطَتْ لُقْمَةُ أَحَدِكُمْ فَلْيُمِطْ عَنْهَا الْأَذَى وَلْيَأْكُلْهَا، وَلَا يَدَعْهَا لِلشَّيْطَانِ**»، وَأَمَرَنَا أَنْ نَسْلُتَ الْقَصْعَةَ، قَالَ: «**فَإِنَّكُمْ لَا تَدْرُونَ فِي أَيِّ طَعَامِكُمُ الْبَرَكَةُ**». **رواه مسلم** في "صحيحه" (٢٠٣٤).

قال العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ: فإذا سقطت اللقمة أو التمرة أو ما أشبه ذلك على السفرة؛ فخذها وأزل ما فيها من الأذى إن كان فيها أذى من تراب أو عيدان وكلها؛ تواضعاً لله عز وجلّ، وامتثالاً لأمر النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

وحرماناً للشيطان من الأكل معك، لأنك إذا تركتها أكلها الشيطان).اهـ من "شرح رياض الصالحين" (٣/ ٥٣٠).

وقال العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: كذلك أيضاً من آداب الأكل: أن الإنسان إذا سقطت لقمه على الأرض فإنه لا يدعها؛ لأن الشيطان يحضر للإنسان في جميع شؤونه، كل شؤونك من أكل، وشرب، وجماع، أي شيء يحضر الشيطان، فإذا لم تسم الله عند الأكل شاركك في الأكل، وصار يأكل معك؛ ولهذا تنزع البركة من الطعام إذا لم تسم عليه، وإذا سميت الله على الطعام، ثم سقطت اللقمة من يدك فإن الشيطان يأخذها، ولكن لا يأخذها ونحن ننظر، لأن هذا شيء غيبي لا نشاهده، ولكننا علمناه بخبر الصادق المصدوق عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ يأخذ الشيطان فيأكلها، وإن بقيت أمامنا حسياً، لكنه يأكلها غيباً، هذه من الأمور الغيبية التي يجب أن نصدق بها.

ولكن رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دلنا على الخير فقال: «**فليأخذها وليمط ما بها من أذى، وليأكلها، ولا يدعها للشيطان**» خذها وأمط ما بها من أذى ـ من تراب أو عيدان أو غير ذلك ـ ثم كلها ولا تدعها للشيطان، والإنسان إذا فعل هذا امتثالاً لأمر النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وتواضعاً لله عز وجل وحرماناً للشيطان من أكلها؛ حصل على هذه الفوائد الثلاثة: الامتثال لأمر النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

والتواضع، وحرمان الشيطان من أكلها، هذه فوائد ثلاث، ومع ذلك فإن أكثر الناس إذا سقطت اللقمة على السفرة أو على سماط نظيف تركها، وهذا خلاف السنة.

وفي هذا الحديث من الفوائد: أنه لا ينبغي للإنسان أن يكل طعاماً فيه أذى، لأن نفسك عندك أمانة، لا تأكل شيئاً فيه أذى، من عيدان أو شوك أو ما أشبه ذلك، وعليه فإننا نذكر الذين يأكلون السمك أن يحتاطوا لأنفسهم، لأن السمك لها عظام دقيقة مثل الإبر، إذا لم يحترز الإنسان منها، فربما تخل إلى بطنه وتجرح معدته أو أمعاءه وهو لا يشعر، لهذا ينبغي للإنسان أن يراعي نفسه، وأن يكون لها أحسن راع، فصلوات الله وسلامه على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين. اهـ من "شرح رياض الصالحين" (٢/ ٣٠٠).

❊❊❊

من تساهل بالنوافل سهل له الشيطان ترك الفرائض

قال القرطبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **ولقد كان صَدْرُ الصحابة** رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ **ومَنْ بعدهم يثابرون على فعل السنن والفضائل، مثابرتَهُمْ على الفرائض، ولم يكونوا يفرِّقون بينهما، في اغتنامِ ثوابهما**.اهـ من "المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم"١/ ٨١).

وقال القرطبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **(ومَنْ داوم على ترك شيءٍ من السنن، كان ذلك نقصًا في دينه، وقدحًا في عدالته، فإنْ كان ترَكَهُ تهاوُنًا بها ورغبةً عنها، كان ذلك فِسْقًا يستحقُّ به ذمًّا.**

وقال علماؤنا: لو أنَّ أهلَ بلدةٍ تواطؤوا على ترك سنة، لقاتلوا عليها حتى يرجعوا).اهـ من "المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم" (١/ ٨١).

وقال العلامة المعلمي اليماني رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **(وإيَّاكم وتركَ السُّنَن، فإنَّها شهودُ اليقين. ومن ترخَّص في السُّنن سهَّل له الشيطانُ تركَ الفرائضِ العظام)**.اهـ من "أثار المعلمي" (٢٢/ ١٠٨).

وقال شيخ الإسلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **(مَنْ أَصَرَّ عَلَى تَرْكِهَا، دَلَّ ذَلِكَ عَلَى قِلَّةِ دِينِهِ، وَرُدَّتْ شَهَادَتُهُ فِي مَذْهَبِ أَحْمَدَ، وَالشَّافِعِيِّ، وَغَيْرِهِمَا)**.اهـ من "مجموع فتاواه" (٢٣/ ١٢٧).

وقال شيخ الإسلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **(الاستمرار على ترك السنن خذلان)**.اهـ من "درء تعارض العقل والنقل" (٦٦).

وقال الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **(وَمُلَازَمَةَ الِاقْتِصَارِ عَلَى الْفَرَائِضِ مَثَلًا وَتَرْكَ التَّنَفُّلِ يُفْضِي إِلَى إِيثَارِ الْبَطَالَةِ وَعَدَمِ النَّشَاطِ إِلَى الْعِبَادَةِ)**.اهـ من "فتح الباري" (٩/ ١٠٦).

❊❊❊

إياك أن تؤثر بما يكون سببا لصلاح قلبك وحالك مع اللّه فإذا فعلت ذلك فإنما تؤثر الشيطان

قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (كُلُّ سَبَبٍ يَعُودُ عَلَيْكَ بِصَلَاحِ قَلْبِكَ وَوَقْتِكَ وَحَالِكَ مَعَ اللهِ: فَلَا تُؤْثِرْ بِهِ أَحَدًا. فَإِنْ آثَرْتَ بِهِ فَإِنَّمَا تُؤْثِرُ الشَّيْطَانَ عَلَى اللهِ، وَأَنْتَ لَا تَعْلَمُ، وَتَأَمَّلْ أَحْوَالَ أَكْثَرِ الْخَلْقِ فِي إِيثَارِهِمْ عَلَى اللهِ مَنْ يَضُرُّهُمْ إِيثَارُهُمْ لَهُ وَلَا يَنْفَعُهُمْ، وَأَيُّ جَهَالَةٍ وَسَفَهٍ فَوْقَ هَذَا؟). اهـ من "مدارج السالكين" (٢/ ٢٨٤).

❊❊❊

النهي عن المشي بالنعل الواحدة لما فيها من التشبه بالشيطان والحكمة من ذلك

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَهَى عَنِ الْمَشْيِ فِي النَّعْلِ الْوَاحِدَةِ وَقَالَ: «**إِنَّ الشَّيْطَانَ يَمْشِي بِالنَّعْلِ الْوَاحِدَةِ**». **رواه الطحاوي** في "شرح مشكل الآثار" (١٣٥٨)، وحسنه **الإمام الألباني** رَحِمَهُ اللَّهُ في "السلسلة الصحيحة" (٣٤٨).

الشاهد من الحديث قوله: «**نَهَى عَنِ الْمَشْيِ فِي النَّعْلِ الْوَاحِدَةِ**».

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**لاَ يَمْشِي أَحَدُكُمْ فِي نَعْلٍ وَاحِدَةٍ، لِيُحْفِهِمَا جَمِيعًا، أَوْ لِيُنْعِلْهُمَا جَمِيعًا**».**متفق عليه**.(خ٥٨٥٦-م٢٠٩٧).

الحكمة من ذلك:

قلت: وأما النهي عن المشي في نعل واحدة، وكذا في خفٍّ واحد فقيل: لأن الشيطان يمشي كذلك، وقيل: هو إرشادي لئلاّ يكون أحد الرجلين أرفع من الأخرى فيكون سببًا للعِثَار، وقيل: لما فيه من قلَّة المروة، وقيل: غير ذلك، وثبت عند الطبراني [1] وغيره: أنه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان إذا انقطع شسع نعله مشى في نعل واحدة والأخرى في يده حتى يجد شسعها). اهـ.

***

(١) رواه الطبراني في "المعجم الأوسط" (٤٠١٤) من حديث علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

الحكمة من تصفيد الشيطان في شهر رمضان

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِذَا جَاءَ رَمَضَانُ فُتِّحَتْ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ، وَغُلِّقَتْ أَبْوَابُ النَّارِ، وَصُفِّدَتِ الشَّيَاطِينُ». متفق عليه.(خ١٨٨٩-م١٠٧٩).

الشاهد من الحديث قوله: «وَصُفِّدَتِ الشَّيَاطِينُ».

قال ابن رجب رَحِمَهُ اللَّهُ: (وفي شهر رمضان يلطف الله بأمة محمد فيغل فيه الشياطين ومردة الجن حتى لا يقدروا على ما كانوا يقدرون عليه في غيره من تسويل الذنوب، ولهذا تقل المعاصي في شهر رمضان في الأمة).اهـ من "لطائف المعارف" (١٨١).

***

الحكمة من النهي عن غمس اليد في الإناء قبل غسلها ثلاثاً

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِذَا اسْتَيْقَظَ أَحَدُكُمْ مِنْ نَوْمِهِ، فَلَا يَغْمِسْ يَدَهُ فِي الْإِنَاءِ حَتَّى يَغْسِلَهَا ثَلَاثًا، فَإِنَّهُ لَا يَدْرِي أَيْنَ بَاتَتْ يَدُهُ». متفق عليه.(خ١٦٢-م٢٧٨).

الشاهد من الحديث قوله: «فَلَا يَغْمِسْ يَدَهُ فِي الْإِنَاءِ حَتَّى يَغْسِلَهَا ثَلَاثًا».

الحكمة من ذلك:

قال العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ: (فإن قيل: ما الحكمة في النهي عن غمس اليد قبل غسلها ثلاثاً لمن قام من النوم؟

أجيب: أن الحكمة بينها النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بقوله: «**فإن أحدكم لا يدري أين باتت يده**». [١]

---

(١) متفق عليه.(خ١٦٢-م٢٧٨)، من حديث **أبي هريرة** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

فإن قال قائل: وضعت يدي في جراب، فأعرف أنها لم تمس شيئًا نجسًا من بدني، ثم إنني نمت على استنجاء شرعي، ولو فرض أنها مست الذكر أو الدبر فإنها لا تنجس؟

فالجواب: أن الفقهاء رَحِمَهُمُ ٱللَّهُ قالوا: إن العلة غير معلومة، فالعمل بذلك من باب التعبد المحض لكن ظاهر الحديث أن المسألة معللة بقوله: «**فإن أحدكم لا يدري أين باتت يده**». (١)

وقد ذكر شيخ الإسلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ أن هذا التعليل كتعليله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بقوله: «**إذا استيقظ أحدكم من منامه؛ فليستنثر ثلاث مرات؛ فإن الشيطان يبيت على خياشيمه**»، (٢) فيمكن أن تكون هذه اليد عبث بها الشيطان، وحمل إليها أشياء مضرة للإنسان، أو مفسدة للماء فنهى النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن يغمس يده حتى يغسلها ثلاثًا.

وما ذكره الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ وجيه، وإلا فلو رجعنا إلى الأمر الحسي لكان الإنسان يعلم أين باتت يده، لكن السنة يفسر بعضها بعضًا.اهـ من "الشرح الممتع" (١/ ٢٥- ٣٥).

---

(١) **متفق عليه**.(خ١٦٢-م٢٧٨)، من حديث **أبي هريرة** رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ.

(٢) **متفق عليه**.(خ٣٢٩٥-م٢٣٨)، من حديث **أبي هريرة** رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ.

هل إبليس من الملائكة

اختلف العلماء في هذه المسألة على قولين:

القول الأول: أن إبليس من الجن وليس من الملائكة، ولم يكن إبليس من الملائكة قطعًا، ويدل على ذلك أشياء ثلاثة:

تصريح القرآن، وصفات إبليس الخَلقية، وصفاته الخُلُقية.

أولاً: أما تصريح القرآن بذلك، فقد جاء في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُواْ لِأَدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ ٱلْجِنِّ﴾ [سورة الكهف: ٥٠].

ثانيًا: وأما الصفات الخَلقية، فقد ذكر الله تعالى أنه خلق إبليس من نار، فقال: ﴿خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِن صَلْصَٰلٍ كَٱلْفَخَّارِ ﴿١٤﴾ وَخَلَقَ ٱلْجَآنَّ مِن مَّارِجٍ مِّن نَّارٍ﴾ [سورة الرحمن: ١٤-١٥].

وثبت في "صحيح مسلم" (٢٩٩٦) من حديث عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**خلقت الملائكة من نور، وخلق الجان من مارج من نار، وخلق آدم مما وصف لكم**».

المارج لهب النار الصافي، أو الذي خالطه الدخان. (١)

فتبين الفرق بين خلق الملائكة وبين خلق إبليس، فعلم قطعًا أنه ليس منهم.

ثالثًا: وأما الصفات الخُلُقية، فإن إبليس قد عصى الله تعالى في عدم سجوده لآدم، وقد علِمنا من القرآن أن الملائكة لا يمكن لهم أن يعصون الله تعالى: ﴿لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ [سورة التحريم:٦].

وهو قول الحسن البصري وابن زيد وشيخ الإسلام رَحِمَهُمُ اللَّهُ

قال الحسن البصري رَحِمَهُ اللَّهُ: **(ما كان إبليس من الملائكة طرفة عين قط وإنه لأصل الجن كما آدم** عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ **أبو الإنس).رواه ابن جرير** في تفسيره(١٨/ ٤٨)، وإسناده صحيح.

---

(١) **انظر:** "تفسير السعدي" (٧/ ٢٤٨) "لسان العرب" (٢/ ٣٦٥).

وقال ابن زيد رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **(إبليس أبو الجن كما آدم أبو الإنس)**.اهـ من "تفسير الطبري" (١/ ٥٠٧).

وقال شيخ الإسلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **(والتحقيق: أنه كان منهم باعتبار صورته، وليس منهم باعتبار أصله، ولا باعتبار مثاله)**.اهـ من "مجموع فتاواه" (٤/ ٣٤٦).

واستدلوا على ذلك بقوله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿إِلَّآ إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ ٱلْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِۦٓ﴾ [سورة الكهف: ٥٠].

قال العلامة محمد الأمين الشنقيطي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: وَقَوْلُهُ فِي هَذِهِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ، كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ، ظَاهِرٌ فِي أَنَّ سَبَبَ فِسْقِهِ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ كَوْنُهُ مِنَ الْجِنِّ، وَقَدْ تَقَرَّرَ فِي الْأُصُولِ فِي «مَسْلَكِ النَّصِّ» وَفِي «مَسْلَكِ الْإِيمَاءِ وَالتَّنْبِيهِ»: أَنَّ الْفَاءَ مِنَ الْحُرُوفِ الدَّالَّةِ عَلَى التَّعْلِيلِ، كَقَوْلِهِمْ: سَرَقَ فَقُطِعَتْ يَدُهُ، أَيْ: لِأَجْلِ سَرِقَتِهِ، وَسَهَا فَسَجَدَ، أَيْ: لِأَجْلِ سَهْوِهِ، وَمِنْ هَذَا الْقَبِيلِ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓاْ أَيْدِيَهُمَا﴾ [سورة المائدة: ٣٨].

أَيْ: لِعِلَّةِ سَرِقَتِهِمَا، وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ هُنَا كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ أَيْ: لِعِلَّةِ كَيْنُونَتِهِ مِنَ الْجِنِّ لِأَنَّ هَذَا الْوَصْفَ فَرَّقَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْمَلَائِكَةِ لِأَنَّهُمُ امْتَثَلُوا الْأَمْرَ وَعَصَا هُوَ وَلِأَجْلِ ظَاهِرِ هَذِهِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ ذَهَبَتْ جَمَاعَةٌ مِنَ الْعُلَمَاءِ رَحِمَهُمُ ٱللَّهُ إِلَى

أَنَّ إِبْلِيسَ لَيْسَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ فِي الْأَصْلِ بَلْ مِنَ الْجِنِّ، وَأَنَّهُ كَانَ يَتَعَبَّدُ مَعَهُمْ، فَأُطْلِقَ عَلَيْهِمُ اسْمُهُمْ لِأَنَّهُ تَبَعٌ لَهُمْ، كَالْحَلِيفِ فِي الْقَبِيلَةِ يُطْلَقُ عَلَيْهِ اسْمُهَا. وَالْخِلَافُ فِي إِبْلِيسَ هَلْ هُوَ مَلَكٌ فِي الْأَصْلِ وَقَدْ مَسَخَهُ اللهُ شَيْطَانًا، أَوْ لَيْسَ فِي الْأَصْلِ بِمَلَكٍ، وَإِنَّمَا شَمَلَهُ لَفْظُ الْمَلَائِكَةِ لِدُخُولِهِ فِيهِمْ وَتَعَبُّدُهُ مَعَهُمْ مَشْهُورٌ عِنْدَ أَهْلِ الْعِلْمِ. **وَحُجَّةُ مَنْ قَالَ: إِنَّ أَصْلَهُ لَيْسَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ أَمْرَانِ:**

أَحَدُهُمَا: عَصْمَةُ الْمَلَائِكَةِ مِنِ ارْتِكَابِ الْكُفْرِ الَّذِي ارْتَكَبَهُ إِبْلِيسُ. كَمَا قَالَ تَعَالَى عَنْهُمْ: ﴿لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ [سورة التحريم:٦].

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿لَا يَسْبِقُونَهُۥ بِٱلْقَوْلِ وَهُم بِأَمْرِهِۦ يَعْمَلُونَ﴾ [سورة الأنبياء:٢٧].

وَالثَّانِي: أَنَّ اللهَ صَرَّحَ فِي هَذِهِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ بِأَنَّهُ مِنَ الْجِنِّ، وَالْجِنُّ غَيْرُ الْمَلَائِكَةِ. اهـ من "تفسيره" (٣/ ٢٩٠).

القول الثاني: أن إبليس من حي من أحياء الملائكة يقال لهم: الجن خلقوا من نار السموم من بين الملائكة.

وقد ورد عن بعض السلف آثار غير صحيحة منها أنه طاووس الملائكة، وأنه من خزنة الجنة ..الخ، وقد علَّق على ذلك الإمام ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ فقال:

وقد رُوي في هذا آثار كثيرة عن السلف وغالبها من الإسرائيليات التي تُنقل لينظر فيها والله أعلم بحال كثير منها، ومنها ما قد يُقطع بكذبه لمخالفته للحق الذي بأيدينا، وفي القرآن غنية عن كل ما عداه من الأخبار المتقدمة؛ لأنها لا تكاد تخلو من تبديل وزيادة ونقصان، وقد وضع فيها أشياء كثيرة، وليس لهم من الحفاظ المتقنين الذي ينفون عنها تحريف الغالين وانتحال المبطلين كما لهذه الأمة من الأئمة والعلماء والسادة والأتقياء والبررة والنجباء من الجهابذة النقاد والحفاظ الجياد الذين دونوا الحديث وحرروه وبينوا صحيحه من حسنه من ضعيفه من منكره وموضوعه ومتروكه ومكذوبه وعرفوا الوضاعين والكذابين والمجهولين وغير ذلك من أصناف الرجال كل ذلك صيانة للجناب النبوي والمقام المحمدي خاتم الرسل وسيد البشر صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن ينسب إليه كذب أو يحدث عنه بما ليس منه فرضي الله عنهم وأرضاهم وجعل جنات الفردوس مأواهم. اهـ من "تفسير القرآن العظيم" (٣/ ٩٠).

وممن ذهب إلى هذا القول ابن جرير رَحِمَهُ اللَّهُ في "تفسيره" (٣). وقال آخرون: إنه ليس من الملائكة بل من الجن المخلوقين من نار أو من نار السموم أو من مارج من نار لقوله تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ

﴿فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبۡلِيسَ كَانَ مِنَ ٱلۡجِنِّ فَفَسَقَ عَنۡ أَمۡرِ رَبِّهِۦٓۚ أَفَتَتَّخِذُونَهُۥ وَذُرِّيَّتَهُۥٓ أَوۡلِيَآءَ مِن دُونِي وَهُمۡ لَكُمۡ عَدُوُّۢۚ بِئۡسَ لِلظَّٰلِمِينَ بَدَلٗا ٥٠﴾

[سورة الكهف: ٥٠].

قالوا: وقد دل القرآن على أن الملائكة سجدوا جميعا لآدم كما نطق بذلك في قوله تعالى: ﴿فَسَجَدَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ كُلُّهُمۡ أَجۡمَعُونَ ٧٣﴾ [سورة ص:٧٣].

فهذه ثلاث صيغ مفيدة للعموم

فإن اسم الجمع المعرف بالألف واللام يقتضي العموم فقوله: ﴿فَسَجَدَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ﴾ أي جميع الملائكة كما في الحديث [1]: رب الملائكة والروح فهو رب جميع الملائكة وقوله: كلهم فهذا يدل كذلك على العموم، وقوله: ﴿أَجۡمَعُونَ﴾ تأكيد للعموم.

قالوا: ولأن إبليس خلق من نار والملائكة خلقوا من نور فمادة خلقهم مختلفة، وكذلك طبيعتهم مختلفة فقد وصف الله الملائكة بقوله تعالى: ﴿لَّا يَعۡصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ ٦﴾ [سورة التحريم:٦].

---

(١) رواه مسلم في "صحيحه" (٤٨٧) من حديث عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.

ووصفهم بقوله: قوله تعالى: ﴿لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِۦ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ ۝١٩ يُسَبِّحُونَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ﴾ [سورة الأنبياء: ٢٠].

والخلاصة في هذه المسألة والراجح فيها هو القول الأول:

أن إبليس من الجن وليس من الملائكة بنص الآية: ﴿إِلَّآ إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ ٱلْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِۦٓ﴾ [سورة الكهف: ٥٠]. وهذا هو القول **الصحيح** في هذه المسألة.

***

الرد على عمرو خالد المصري المنحرف الذي قال إبليس ما كفر

عمرو بن خالد المصري رجل ضال مضل سفيه منحرف سامج لا صبحه الله ولا مساه بخير يقول إبليس ما كفر نعوذ بالله من ضلاله وانحرافه وهاهي الآيات ترد على هذا المنحرف: قال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُواْ لِأَدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٣٤﴾﴾ [سورة البقرة:٣٤].

وقال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿فَسَجَدَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ﴿٧٣﴾ إِلَّآ إِبْلِيسَ ٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٧٤﴾﴾ [سورة ص:٧٣-٧٤].

وقال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَٱتَّبَعُواْ مَا تَتْلُواْ ٱلشَّيَٰطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَٰنَ ۖ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَٰنُ وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَٰرُوتَ وَمَٰرُوتَ ۚ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ ۖ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا

يُفَرِّقُونَ بِهِۦ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَزَوْجِهِۦ ۚ وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ ۚ وَلَقَدْ عَلِمُوا۟ لَمَنِ ٱشْتَرَىٰهُ مَا لَهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍ ۚ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا۟ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْ ۚ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴿١٠٢﴾ [سورة البقرة:١٠٢].

لكم كلام الشيخ يحي الحجوري حفظه الله في ١١٨ داعية :

قال فضيلة شيخنا العلامة المحدث يحيى الحجوري حفظه الله:

عمرو خالد المصري حزبي زائغ ضال مضل يقول: الشيطان ما كفر، ويقول: (إن القدس مبنى على بيت يهودي وهذا يعني أن القدس ملكهم، ويقول عند حديث: «**ما رأيت من أناقصات عقل ودين**» [(١)] ما نصه: النبي بيهزر مع الستات ومعنى عن هذا أن النبي ينطق عن الهوى، ويدعوا إلى التقارب بين دين الإسلام أم النصرانية، ويحضر دكتوراه عند الكفار في بريطانيا في هذه المادة علاقة الدين الإسلامي بالأديان الأخرى ويحاضر الرجال والنساء في مكان مختلط، وإذا دعا امرأة تتكلم يقول لها: تعال تعال

---

(١) رواه مسلم في "صحيحه" (٧٩) من حديث ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

يا حببت، والشريط في ذلك عندنا، وله رسالة في حب الله اعتبر فيها رسول الله إنه عشق خديجة وإبراهيم وموسى عليهم الصلاة صلاة والسلام عشاقاً فقال عن نبينا محمد وإبراهيم عشق.. وموسى عشق بنت صاحب مدين وهو بفجوره هذا يدعوا البنات السامعات له في المحاضرة والشباب إلى العشق والخنا، وله مؤسسة صناع الحياة يختلس فيها أموال الأغبياء من الرجال والنساء ويشتريها بيوتا وممتلكات في بريطانيا وغيرها قاتله الله.اهـ من "صوتية له"

***

هل إبليس له زوجة

سأل أعرابي الإمام الشعبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ هل لإبليس زوجة؟ قال: نعم

قال: وما الدليل؟

قال: قوله تعالى ﴿أَفَتَتَّخِذُونَهُۥ وَذُرِّيَّتَهُۥٓ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِى﴾ [سورة الكهف: ٥٠].

قال وما اسمها؟

قال ذاك العرس ما حضرناه. اهـ من "سير أعلام النبلاء" (٤/ ٣١٢).

***

الإنسان لا يرى الشيطان

قال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ لَا يَفۡتِنَنَّكُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ كَمَآ أَخۡرَجَ أَبَوَيۡكُم مِّنَ ٱلۡجَنَّةِ يَنزِعُ عَنۡهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوۡءَٰتِهِمَآۚ إِنَّهُۥ يَرَىٰكُمۡ هُوَ وَقَبِيلُهُۥ مِنۡ حَيۡثُ لَا تَرَوۡنَهُمۡۗ إِنَّا جَعَلۡنَا ٱلشَّيَٰطِينَ أَوۡلِيَآءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ ٢٧﴾ [سورة الأعراف:٢٧].

❊❊❊

الحيوانات ترى الشياطين

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِذَا سَمِعْتُمْ صِيَاحَ الدِّيَكَةِ فَاسْأَلُوا اللهَ مِنْ فَضْلِهِ، فَإِنَّهَا رَأَتْ مَلَكًا، وَإِذَا سَمِعْتُمْ نَهِيقَ الحِمَارِ فَتَعَوَّذُوا بِاللهِ مِنَ الشَّيْطَانِ، فَإِنَّهُ رَأَى شَيْطَانًا». متفق عليه.(خ٣٣٠٣-م٢٧٢٩).

قال العلامة العباد حفظه الله: (هذا يدُلُنا على أن صياح الديكة علامة على خير، وأن نهيق الحمار علامة على شر؛ لأن الديك يرى ملكـًا والحمار يرى شيطانـًا، وهذا مما يدل على قدرة الله عز وجل، وأن من المخلوقات من ترى ما لا يراه الإنسان، فإن هذا فيه أن الديك رأى ملكـًا وأن الحمار رأى شيطانـًا، والناس لا يرون الملائكة ولا يرون الشياطين).اهـ من "شرح سنن أبي داود" (٥٧٩/ ٥).

***

أيهما أشد كيد الشيطان أم كيد المرأة

سُئل فضيلة شيخنا العلامة يحيى الحجوري حفظه الله سؤالاً إليك نصه:

يقول السائل: بعضهم يقول: أنا أخاف من المرأة أشد من خوفي من الشيطان؛ لأن الله قال في كتابه: ﴿إِنَّ كَيْدَ ٱلشَّيْطَٰنِ كَانَ ضَعِيفًا﴾ [سورة النساء:٧٦].

وقال في سورة يوسف: ﴿إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ﴾ [سورة يوسف:٢٨].

فهل هذا صحيح؟

فأجاب بقوله: هذا يُدل على أنك لست بفقيه؛ لأن الفقه معناه وضع الأدلة في مواضعها، الفهم الدقيق النافذ.

الله -عز وجل- قد قال: ﴿يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ كَمَآ أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ ٱلْجَنَّةِ﴾ [سورة الأعراف:٢٧].

ففتنة المرأة من أين جاءت؟ جاءت من الشيطان، سواء بني آدم الكفار، العصاة، كلهم من الشيطان فتنوا.

قال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ وَمَن يَتَّبِعۡ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِ فَإِنَّهُۥ يَأۡمُرُ بِٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِ﴾ [سورة النور: ٢١].

فمن الذي يأمر المرأة - النساء والرجال- بالفحشاء والمنكر؟ إلا الشيطان: ﴿ٱلشَّيۡطَٰنُ يَعِدُكُمُ ٱلۡفَقۡرَ وَيَأۡمُرُكُم بِٱلۡفَحۡشَآءِۖ وَٱللَّهُ يَعِدُكُم مَّغۡفِرَةٗ مِّنۡهُ وَفَضۡلٗاۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٞ﴾ [سورة البقرة: ٢٦٨].

ففتنة النساء، وفتنة الكفار، وفتنة سائر المفتونين من فتنة الشيطان، ولا شك أنها -أن فتنة الشيطان- أشد، وأن الخوف منه أشد، والاستعاذة منه واجبة: ﴿فَٱسۡتَعِذۡ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ﴾ [سورة النحل: ٩٨].

وما أُمر أحد أن يقول أعوذ بالله من المرأة، أو من فتنة المرأة فقط، بل استعذ بالله من الشيطان الرجيم ومن فتنته، ويستعيذ من الفتن كلها.

لكن فتنة الشيطان أعظم على الناس وسوسةً، ليلاً ونهاراً، وظاهراً وباطناً، وسائر الأحوال، وفتنة المرأة فتنة؛ كما قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**ما تركت بعدي فتنة أضر على الرجال من النساء**». [1] ولكنها فتنة كلها من الشيطان، ففتنته أعظم.

---

(١) تقدم تخريجه.

أما قوله: ﴿إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ﴾ [سورة يوسف:٢٨].

فمعناه كيدكن عظيم على سبيل المبالغة في مكر النساء، وذلك المكر من الشيطان كله.

وهكذا أيضاً: ﴿إِنَّ كَيْدَ ٱلشَّيْطَٰنِ كَانَ ضَعِيفًا﴾ [سورة النساء:٧٦].

على سبيل تحقيره عند اللجوء إلى الله -عز وجل- والاستعاذة بالله -سبحانه وتعالى- من هذا العدو وما كان من ذلك.اهـ من " فتوى صوتية له"

***

اليهود والمشركين والكفار أشد الأعداء للإسلام والمسلمين

قال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ ٱلنَّاسِ عَدَٰوَةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلْيَهُودَ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُواْ ۖ وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّا نَصَٰرَىٰ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٨٢﴾﴾ [سورة المائدة:٨٢].

وقال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿إِنَّ ٱلْكَٰفِرِينَ كَانُواْ لَكُمْ عَدُوًّا مُّبِينًا ﴿١٠١﴾﴾ [سورة النساء:١٠١].

وقال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَآءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِٱلْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُواْ بِمَا جَآءَكُم مِّنَ ٱلْحَقِّ يُخْرِجُونَ ٱلرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَن تُؤْمِنُواْ بِٱللَّهِ رَبِّكُمْ إِن كُنتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَٰدًا فِى سَبِيلِى وَٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِى ۚ تُسِرُّونَ إِلَيْهِم بِٱلْمَوَدَّةِ وَأَنَا۠ أَعْلَمُ بِمَآ أَخْفَيْتُمْ وَمَآ أَعْلَنتُمْ ۚ وَمَن يَفْعَلْهُ مِنكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ﴿١﴾﴾ [سورة الممتحنة:١].

وقال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُواْ لِأَدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ ٱلْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِۦٓ أَفَتَتَّخِذُونَهُۥ وَذُرِّيَّتَهُۥٓ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّۢ بِئْسَ لِلظَّٰلِمِينَ بَدَلًا ۝٥٠﴾ [سورة الكهف: ٥٠].

***

المنافقون من أشد الأعداء للإسلام والمسلمين

قال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عن المنافقين: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ ۖ وَإِن يَقُولُوا تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ ۖ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُّسَنَّدَةٌ ۖ يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ ۚ هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ ۚ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ ۖ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٤﴾﴾ [سورة المنافقون:٤].

الشاهد من الآية قوله تعالى: ﴿هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ ۚ﴾

قال العلامة السعدي رَحِمَهُ اللَّهُ: على الحقيقة، لأن العدو البارز المتميز، أهون من العدو الذي لا يشعر به، وهو مخادع ماكر، يزعم أنه ولي، وهو العدو المبين: ﴿هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ ۚ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ ۖ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ﴾ أي: كيف يصرفون عن الدين الإسلامي بعد ما تبينت أدلته، واتضحت معالمه، إلى الكفر الذي لا يفيدهم إلا الخسار والشقاء.اهـ من "تفسيره" (٨٦٤).

***

براءة نبي اللّه إبراهيم عليه الصلاة والسلام من أبيه آزر عندما تبين له أنه عدو للّه

قال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿وَمَا كَانَ ٱسْتِغْفَارُ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوْعِدَةٍ وَعَدَهَآ إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥٓ أَنَّهُۥ عَدُوٌّ لِّلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ ۚ إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَأَوَّٰهٌ حَلِيمٌ ﴿١١٤﴾﴾ [سورة التوبة:١١٤].

قال العلامة السعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: ولئن وجد الاستغفار من خليل الرحمن إبراهيم عليه السلام لأبيه فإنه ﴿إِلَّا عَن مَّوْعِدَةٍ وَعَدَهَآ إِيَّاهُ﴾ في قوله: ﴿سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّىٓ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ بِى حَفِيًّا﴾ [سورة مريم:٤٧]. وذلك قبل أن يعلم عاقبة أبيه، فلما تبين لإبراهيم أن أباه عدو لله، سيموت على الكفر، ولم ينفع فيه الوعظ والتذكير ﴿تَبَرَّأَ مِنْهُ﴾ موافقة لربه وتأدبا معه. اهـ من "تفسيره" (٣٥٣).

***

من أعداء الإنسان جلساء السوء

قال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿ٱلْأَخِلَّآءُ يَوْمَئِذٍۭ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلْمُتَّقِينَ﴾ [سورة الزخرف:٦٧].

قال ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (أَيْ: كُلُّ صَدَاقَةٍ وَصَحَابَةٍ لِغَيْرِ اللهِ فَإِنَّهَا تَنْقَلِبُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَدَاوَةً إِلَّا مَا كَانَ لِلَّهِ، عَزَّ وَجَلَّ، فَإِنَّهُ دَائِمٌ بِدَوَامِهِ). اهـ من "تفسيره" (٧/ ٢٣٧).

وعن أبي موسى رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: عن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قال: «إنما مثل الجليس الصالح، والجليس السوء، كحامل المسك، ونافخ الكير، فحامل المسك: إما أن يحذيك، وإما أن تبتاع منه، وإما أن تجد منه ريحا طيبة، ونافخ الكير: إما أن يحرق ثيابك، وإما أن تجد ريحا خبيثة». متفق عليه. (خ٢١٠١-م٢٦٢٨).

قال العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (ففي هذا الحديث دليل على فضيلة مجالسة الصالحين، وأن الجليس الصالح ربما يعم الله سبحانه وتعالى بجليسه رحمته، وإن لم يكن مثله لأن الله قال: قد غفرت لهذا مع أنه ما جاء من أجل الذكر والدعاء لكنه جاء لحاجة، وقال: هم القوم لا يشقى بهم جليسهم). اهـ من "شرح رياض الصالحين" (٥/ ٥٣٢).

وقال كعب بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «فَبَيْنَا أَنَا أَمْشِي فِي سُوقِ الْمَدِينَةِ، إِذَا نَبَطِيٌّ مِنْ نَبَطِ أَهْلِ الشَّامِ، مِمَّنْ قَدِمَ بِالطَّعَامِ يَبِيعُهُ بِالْمَدِينَةِ، يَقُولُ: مَنْ يَدُلُّ عَلَى كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: فَطَفِقَ النَّاسُ يُشِيرُونَ لَهُ إِلَيَّ، حَتَّى جَاءَنِي فَدَفَعَ إِلَيَّ كِتَابًا مِنْ مَلِكِ غَسَّانَ، وَكُنْتُ كَاتِبًا، فَقَرَأْتُهُ فَإِذَا فِيهِ: أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّهُ قَدْ بَلَغَنَا أَنَّ صَاحِبَكَ قَدْ جَفَاكَ، وَلَمْ يَجْعَلْكَ اللهُ بِدَارِ هَوَانٍ وَلَا مَضْيَعَةٍ، فَالْحَقْ بِنَا نُوَاسِكَ، قَالَ فَقُلْتُ: حِينَ قَرَأْتُهَا: وَهَذِهِ أَيْضًا مِنَ الْبَلَاءِ فَتَيَامَمْتُ بِهَا التَّنُّورَ فَسَجَرْتُهَا بِهَا». متفق عليه.(خ ٤١٥٦ -م ٢٧٦٩).

وعَنْ المسيب بن حزن رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قَالَ: لَمَّا حَضَرَتْ أَبَا طَالِبٍ الْوَفَاةُ جَاءَهُ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَوَجَدَ عِنْدَهُ أَبَا جَهْلٍ، وَعَبْدَ اللهِ بْنَ أَبِي أُمَيَّةَ بْنِ الْمُغِيرَةِ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**يَا عَمِّ، قُلْ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، كَلِمَةً أَشْهَدُ لَكَ بِهَا عِنْدَ اللهِ**»، فَقَالَ أَبُو جَهْلٍ، وَعَبْدُ اللهِ بْنُ أَبِي أُمَيَّةَ: يَا أَبَا طَالِبٍ، أَتَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ؟ فَلَمْ يَزَلْ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَعْرِضُهَا عَلَيْهِ، وَيُعِيدُ لَهُ تِلْكَ الْمَقَالَةَ حَتَّى قَالَ أَبُو طَالِبٍ آخِرَ مَا كَلَّمَهُمْ: هُوَ عَلَى مِلَّةِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، وَأَبَى أَنْ يَقُولَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أَمَا وَاللهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ مَا لَمْ أُنْهَ عَنْكَ**»، فَأَنْزَلَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿**مَا كَانَ**

لِلنَّبِيِّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن يَسۡتَغۡفِرُواْ لِلۡمُشۡرِكِينَ وَلَوۡ كَانُوٓاْ أُوْلِي قُرۡبَىٰ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمۡ أَنَّهُمۡ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَحِيمِ﴾ [سورة التوبة:١١٣].

وَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى فِي أَبِي طَالِبٍ، فَقَالَ لِرَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ﴿إِنَّكَ لَا تَهۡدِي مَنۡ أَحۡبَبۡتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهۡدِي مَن يَشَآءُۚ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُهۡتَدِينَ﴾ [سورة القصص:٥٦]. متفق عليه. (خ١٣٦٠-م٢٤).

قال العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: ولكن أبا طالب رغم كفره كان به حب على الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وحنان، وشفقة، ومدافعة، وثناء عليه إلا أنه والعياذ بالله حيل بينه وبين الإسلام فعندما حضرته الوفاة وكان النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عنده وعنده رجلان من قريش فقال له الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يا عم: قل لا إله إلا الله كلمة أحاج لك بها عند الله، ولكن كان هذان الرجلان جليسي سوء قالا أترغب عن ملة عبد المطلب، وكأنهما والله أعلم رأياه هم أن يقول لا إله إلا الله فقالا له: أترغب عن ملة عبد المطلب فلما قالا ذلك أخذته العزة بالإثم، فقال هو على ملة عبد المطلب، وكان آخر كلمة منه كلمة الشرك والعياذ بالله ثم مات. اهـ من "شرح رياض الصالحين" (٤/ ٥١٠).

فاحرص يا أخي على مجالسة الصالحين، وهم أهل السنة والجماعة الأثبات على الكتاب والسنة بفهم سلف الأمة:

قال الإمام الوادعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **(المشي مع أهل السنّة، والجلوس معهم بِحمد الله يعتبرُ علاجًا من كثيرٍ من الأمراض)**. اهـ من "قمع المعاند" (١ / ٣٦).

وعن أبي سعيد رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ عن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**لا تصاحب إلا مؤمنًا، ولا يأكل طعامك إلا تقي**». **رواه أبو داود** في "سننه" (٤٨٣٢)، وهو في "صحيح الترغيب والترهيب" (٣/ ٩٥).

وعن أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: أن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**الرجُلُ على دِينِ خَلِيلِهِ، فلينظر أحدُكُم من يُخالِلُ**». **رواه أبو داود** في "سننه" (٤٨٣٣)، وحسنه **الإمام الألباني** رَحِمَهُ ٱللَّهُ في "السلسلة الصحيحة" (٢/ ٥٩٧)، وهو في "الصحيح المسند" (٢/ ٣١٦) **للإمام الوادعي** رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

قال العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: ثم إنه يجب أن نعلم أن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يبتلي العبد فتارة ييسره لأخلاء صدق يدعونه للخير يأمرونه بالمعروف وينهونه عن المنكر، ويعينونه على ما يعجز عنه، وتارة يبتلي بقوم خلاف ذلك ولهذا جاء في الحديث: «**المرء على دين خليله، فلينظر أحدكم من**

يخالل» [(١)]، وقال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«مثل الجليس الصالح كحامل المسك، إما أن يبيعك أي يبيع مسكًا، وإما أن يُحذيك أي: يُعطيك مجانا، وإما أن تجد منه رائحة طيبة أما الجليس السوء والعياذ بالله؛ فإنه كنافخ الكير، إما أن يُحرق ثيابك بما يتطاير عليك من شرر النار، وإما أن تجد منه رائحة كريهة»**.[(٢)] اهـ من "شرح رياض الصالحين" (٤/ ١٧).

وقال سعيد بن شبيب رَحِمَهُ اللَّهُ قال: **سمعت يوسف بن أسباط** رَحِمَهُ اللَّهُ يقول: **«كان أبي قدريًا، وأخوالي روافض، فأنقذني الله بسفيان»**. اهـ من "شرح أصول اعتقاد أهل السنة للالكائي" (١/ ٦٧).

وقال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: **(مُجَالَسَةُ الْعَارِفِ تَدْعُوكَ مِنْ سِتٍّ إِلَى سِتٍّ: مِنَ الشَّكِّ إِلَى الْيَقِينِ، وَمِنَ الرِّيَاءِ إِلَى الْإِخْلَاصِ، وَمِنَ الْغَفْلَةِ إِلَى الذِّكْرِ، وَمِنَ الرَّغْبَةِ فِي الدُّنْيَا إِلَى الرَّغْبَةِ فِي الْآخِرَةِ، وَمِنَ الْكِبْرِ إِلَى التَّوَاضُعِ، وَمِنْ سُوءِ الطَّوِيَّةِ إِلَى النَّصِيحَةِ)**. اهـ من "مدارج السالكين" (٣/ ٣٢٢).

وقال أبو الأحوص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: **قال عبد الله ابن مسعود** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: **(لا عليك أن تصحب إلا من أعانك على ذكر الله)**. اهـ من "الزهد لأبي داود" (١٣٧).

---

(١) **رواه أبو داود** في "سننه" (٤٨٣٣)، وحسنه **الإمام الألباني** رَحِمَهُ اللَّهُ في "السلسلة الصحيحة" (٢/ ٥٩٧).

(٢) **متفق عليه**.(خ٢١٠١-م٢٦٢٨) من حديث **أبي موسى الأشعري** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

لا تجالس أهل البدع والأهواء فإنهم من أشد الأعداء

قال ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: **(لا تجالسوا أهل الأهواء، فإن مجالستهم ممرضة للقلوب)**.اهـ من "الشرعية للآجري" (٧٠).

وقال مجاهد رَحِمَهُ اللَّهُ: **(ما يُدرى أي النعمتين عليَّ أعظم: أن هداني للإسلام، أو عافاني من هذه الأهواء)**. اهـ من "حلية الأولياء" (٢/ ٢١٨).

وقال أبو قلابة رَحِمَهُ اللَّهُ: **(لا تجالسوا أصحاب الأهواء ولا تجادلوهم، فإني لا آمن أن يغمسوكم في ضلالتهم، أو يلبسوا عليكم ما كنتم تعرفون)**. اهـ من "سنن الدارمي" (١/ ١٢٠).

وقال ابن سيرين رَحِمَهُ اللَّهُ: **(لرجلين من أصحاب الأهواء وقد دخلا عليه فقالا: يا أبا بكر، نحدثك بحديث؟ قال: لا قالا: فنقرأ عليك آية من كتاب الله؟ قال: لا، لتقومان عني أو لأقومن فخرجا، فقال بعض القوم؟: يا أبا بكر،**

ما كان عليك أن يقرأ عليك آية من كتاب الله تعالى؟ قال: إني خشيت أن يقرآ علي آية فيحرفاها فيقر ذلك في قلبي). اهـ من "سنن الدارمي" (١/ ١٢١).

وقال أبو عثمان الصابوني رَحِمَهُ ٱللَّهُ: وهو يصف عقيدة السلف وأصحاب الحديث تجاه أهل البدع: **(ويبغضون أهل البدع، الذين أحدثوا في الدين ما ليس منه، ولا يحبونهم، ولا يصحبونهم، ولا يسمعون كلامهم، ولا يجالسونهم، ولا يجادلونهم في الدين ولا يناظرونهم، ويرون صون آذانهم عن سماع أباطيلهم، التي إذا مرت بالآذان، وقرت في القلوب ضرت، وجرت إليها من الوساوس والخطرات الفاسدة ما جرت)**.اهـ من "عقيدة السلف وأصحاب الحديث" (١١٤).

وقال أبو عبد الله مُحَمَّدٌ بن عبد الله الشهير بـ: ابن أبي زمنين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **(وَلَمْ يَزَلْ أَهْلُ اَلسُّنَّةِ يَعِيبُونَ أَهْلَ اَلْأَهْوَاءِ اَلْمُضِلَّةِ، وَيَنْهَوْنَ عَنْ مُجَالَسَتِهِمْ، وَيُخَوِّفُونَ فِتْنَتَهُمْ، وَيُخْبِرُونَ بِخَلَاقِهِمْ، وَلَا يَرَوْنَ ذَلِكَ غِيبَةً لَهُمْ، وَلَا طَعْنًا عَلَيْهِمْ)**.اهـ من "أصول السنة" (٢٩٣).

وقال الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن آل الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **(ومن السنن المأثورة عن سلف الأمة وأئمتها، وعن إمام السنة أبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل** رَحِمَهُ ٱللَّهُ **التشديد في هجرهم، وإهمالهم، وترك جدالهم،**

واطراح كلامهم، والتباعد عنهم حسب الإمكان، والتقرب إلى الله بمقتهم، وذمهم، وعيبهم).اهـ من "مجموعة الرسائل والمسائل النجدية" (٣/ ١١١).

وقال العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: والمراد بهجران أهل البدع الابتعاد عنهم، وترك محبتهم، وموالاتهم والسلام عليهم، وزيارتهم وعيادتهم، ونحو ذلك، وهجران أهل البدع واجب لقوله الله: ﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾ [سورة المجادلة:٢٢].

ولأن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هجر كعب بن مالك وصاحبيه حين تخلفوا عن غزة تبوك.اهـ من "شرح لمعة الاعتقاد" (١١٠).

***

اتباع الهوى من أعظم الأعداء

قال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ ﴿٤٠﴾ فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ﴿٤١﴾﴾ [سورة النازعات: ٤٠-٤١].

قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **(اتباع الهوى وطول الأمل مادة كل فساد، فإن اتباع الهوى يعمي عن الحق معرفة وقصداً وطول الأمل ينسي الآخرة، ويصد عن الاستعداد لها)**. اهـ من "الفوائد" (٩٩).

وقال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **(فَاجْتمع الْفساد كُله فِي إتباع الْهوى وَطول الأمل وَالصَّلَاح كُله فِي اتِّبَاع لهدى والاستعداد للقاء، وَالله الْمُسْتَعَان)**.اهـ من "الفوائد" (١١٢).

وقال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱلَّذِىٓ ءَاتَيْنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ ٱلشَّيْطَٰنُ فَكَانَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ ﴿١٧٥﴾ وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَٰهُ بِهَا وَلَٰكِنَّهُۥٓ أَخْلَدَ إِلَى ٱلْأَرْضِ وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ ۖ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ ٱلْكَلْبِ ۖ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَث أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَث ذَّٰلِكَ مَثَلُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟

بِـَٔايَـٰتِنَا فَٱقۡصُصِ ٱلۡقَصَصَ لَعَلَّهُمۡ يَتَفَكَّرُونَ ١٧٦ سَآءَ مَثَلًا ٱلۡقَوۡمُ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَـٰتِنَا وَأَنفُسَهُمۡ كَانُواْ يَظۡلِمُونَ﴾ [سورة الأعراف: ١٧٥-١٧٧].

قال ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ: قال ابن مسعود رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ هو رجل من بني إسرائيل يقال له، بلعم بن باعوراء. اهـ من "تفسيره" (٤/ ١١٧).

قلت: وهذه التسمية لم تثبت؛ فهذه التسمية من الإسرائيليات التي لا يعتمد عليها.

قال البغوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **(وهذه أشد آية على العلماء، وذلك أن الله أخبر أنه آتاه من اسمه الأعظم والدعوات المستجابة والعلم والحكمة، فاستوجب بالسكون إلى الدنيا واتباع الهوى تغيير النعمة عليه والانسلاخ عنها، ومن الذي يسلم من هاتين الخلتين إلا من عصمه الله)**. اهـ من "تفسيره" (٣/ ٣٠٤).

وقال العلامة السعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: يقول تعالى لنبيه صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ﴿**وَٱتۡلُ عَلَيۡهِمۡ نَبَأَ ٱلَّذِيٓ ءَاتَيۡنَٰهُ ءَايَـٰتِنَا**﴾ أي: علمناه كتاب الله، فصار العالم الكبير والحبر النحرير.

﴿**فَٱنسَلَخَ مِنۡهَا فَأَتۡبَعَهُ ٱلشَّيۡطَٰنُ**﴾ أي: انسلخ من الاتصاف الحقيقي بالعلم بآيات الله، فإن العلم بذلك، يصير صاحبه متصفاً بمكارم الأخلاق

ومحاسن الأعمال، ويرقى إلى أعلى الدرجات وأرفع المقامات، فترك هذا كتاب الله وراء ظهره، ونبذ الأخلاق التي يأمر بها الكتاب، وخلعها كما يخلع اللباس، فلما انسلخ منها أتبعه الشيطان، أي: تسلط عليه حين خرج من الحصن الحصين، وصار إلى أسفل سافلين، فأزه إلى المعاصي أزاً.

﴿فَكَانَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ﴾ بعد أن كان من الراشدين المرشدين.

وهذا لأن الله تعالى خذله ووكله إلى نفسه، فلهذا قال تعالى: ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَٰهُ بِهَا﴾ بأن نوفقه للعمل بها، فيرتفع في الدنيا والآخرة، فيتحصن من أعدائه: ﴿وَلَٰكِنَّهُۥٓ﴾ فعل ما يقتضي الخذلان، فَأَخْلَدَ إِلَى الأَرْضِ، أي: إلى الشهوات السفلية، والمقاصد الدنيوية: ﴿وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ﴾ وترك طاعة مولاه، ﴿فَمَثَلُهُۥ﴾ في شدة حرصه على الدنيا وانقطاع قلبه إليها، ﴿كَمَثَلِ ٱلْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَث﴾ أي: لا يزال لاهثا في كل حال، وهذا لا يزال حريصًا، حرصًا قاطعًا قلبه، لا يسد فاقته شيء من الدنيا.

﴿ذَّٰلِكَ مَثَلُ ٱلۡقَوۡمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَاۚ﴾ بعد أن ساقها الله إليهم، فلم ينقادوا لها، بل كذبوا بها وردوها، لهوانهم على الله، واتباعهم لأهوائهم، بغير هدى من الله.

﴿فَٱقۡصُصِ ٱلۡقَصَصَ لَعَلَّهُمۡ يَتَفَكَّرُونَ﴾ في ضرب الأمثال، وفي العبر والآيات، فإذا تفكروا علموا، وإذا علموا عملوا.

﴿سَآءَ مَثَلًا ٱلۡقَوۡمُ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَأَنفُسَهُمۡ كَانُواْ يَظۡلِمُونَ﴾ [سورة الأعراف:١٧٧].

أي: ساء وقبح، مثل من كذب بآيات الله، وظلم نفسه بأنواع المعاصي، فإن مثلهم مثل السوء، وهذا الذي آتاه الله آياته، يحتمل أن المراد به شخص معين، قد كان منه ما ذكره الله، فقص الله قصته تنبيها للعباد، ويحتمل أن المراد بذلك أنه اسم جنس، وأنه شامل لكل من آتاه الله آياته فانسلخ منها.

وفي هذه الآيات الترغيب في العمل بالعلم، وأن ذلك رفعة من الله لصاحبه، وعصمة من الشيطان، والترهيب من عدم العمل به، وأنه نزول إلى أسفل سافلين، وتسليط للشيطان عليه، وفيه أن اتباع الهوى، وإخلاد العبد إلى الشهوات، يكون سببا للخذلان.اهـ من "تفسيره" (٣٠٨).

وقال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عن نبيه داود عليه السلام: ﴿يَٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلْنَٰكَ خَلِيفَةً فِى ٱلْأَرْضِ فَٱحْكُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِٱلْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ ٱلْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌۢ بِمَا نَسُوا۟ يَوْمَ ٱلْحِسَابِ﴾ [سورة ص:٢٦].

وقال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِۦ وَقَلْبِهِۦ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِۦ غِشَٰوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِنۢ بَعْدِ ٱللَّهِ ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ [سورة الجاثية:٢٣].

وقال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿أَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ أَفَأَنتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا﴾ [سورة الفرقان:٤٣].

وقال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَٰكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ فَٱتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [سورة الجاثية:١٨].

وعن أبي برزة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إن مما أخشى عليكم، شهوات الغي في بطونكم، وفروجكم، ومضلات الهوى**». رواه أحمد في "مسنده" (١٩٧٨٧)، وهو حديث صحيح في "صحيح الترغيب والترهيب" (١/ ١٢).

الشاهد من الحديث قوله: «ومضلات الهوى».

قلت: فاتباع الهوى يجعل الإنسان يصُدُّ عن الحق، وينحرف الإنسان بسببه عن الحق، والهدى.

قال علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: **(إن أخوف ما أتخوف عليكم اثنتان: طول الأمل، واتباع الهوى، فأما طول الأمل فينسي الآخرة، وأما اتباع الهوى فيصد عن الحق ألا وإن الدنيا قد ولّت مدبرة، والآخرة مقبلة، ولكل واحدة منهما بنون، فكونوا من أبناء الآخرة، ولا تكونوا من أبناء الدنيا، فإن اليوم عمل، ولا حساب، وغداً حساب ولا عمل).** رواه عبد الله بن المبارك رَحِمَهُ اللَّهُ في "الزهد والرقائق والآداب" (١/ ٨٦)، رواه البخاري رَحِمَهُ اللَّهُ في "صحيحه" معلقاً (٨/ ٨٩).

فعليك أيها المسلم اتباع الكتاب والسنة على فهم سلف الأمة، وعدم اتباع الهوى والاستعاذة منه.

قال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿اتَّبِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ ۗ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ﴾ [سورة الأعراف:٣].

وعن قطبة بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كان النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: **«اللهم إني أعوذ بك من منكرات الأخلاق، والأعمال، والأهواء».** رواه الترمذي في "سننه" (٣٥٩١)، وحسنه **الإمام الألباني** رَحِمَهُ اللَّهُ في "صحيح الترمذي" (٨/ ٩١)، وهو في "الصحيح المسند" (٢/ ١٤٢) **للإمام الوادعي** رَحِمَهُ اللَّهُ.

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «**لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعًا لما جئت به**». **رواه ابن أبي عاصم** في "السنة" (١٥)، وفي سنده نعيم بن حماد، وهو ضعيف، **قال ابن رجب** رَحِمَهُ اللَّهُ وتصحيح هذا الحديث بعيد جداً. اهـ "جامع العلوم والحكم" (٢/ ٣٩٤).

قلت: والحديث له شواهد يثبت بها.

قال شيخنا العلامة يحيى الحجوري حفظه الله: والظاهر أن ثبوت الحديث غير بعيد لما له من الشواهد، وربنا تعالى يقول: ﴿فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُوا۟ لَكَ فَٱعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَآءَهُمْ ۚ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ ٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [سورة القصص:٥٠].

ويقول سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا﴾ [سورة النساء:٦٥].

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**كُلُّ أُمَّتِي يَدْخُلُونَ الجَنَّةَ إِلَّا مَنْ أَبَى**»، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، وَمَنْ يَأْبَى؟ قَالَ: «**مَنْ أَطَاعَنِي دَخَلَ الجَنَّةَ، وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ أَبَى**». **رواه البخاري** في "صحيحه" (٧٢٨٠).

قلت: وعلى فرض ضعف هذا الحديث الذي ضعفه **ابن رجب** رَحِمَهُ اللَّهُ وغيره من **أهل العلم** رَحِمَهُمُ اللَّهُ إلا أن معناه صحيح؛ **قال العلامة الفوزان حفظه الله:** وهذا الحديث في إسناده مقالٌ- لكن معناه صحيح قطعًا، وإن لم يصح إسناده وله شواهد من القرآن كقوله: ﴿**فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا**﴾ [سورة النساء:٦٥].

لا يؤمن أحدكم: أي: لا يحصل له الإيمان الواجب، ولا يكون من أهله.

هواه: أي: ما يهواه، وتحبه نفسه، وتميل إليه.

تبعًا لما جئت به: فيجب ما أمر به الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ويكره ما نهى عنه.

المعنى الإجمالي للحديث: أن الإنسان لا يكون مؤمنًا الإيمان الكامل الواجب حتى تكون محبته تابعة لما جاء به الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من الأوامر والنواهي وغيرها، فيجب ما أمر به ويكره ما نهى عنه. اهـ من "الملخص في شرح كتاب التوحيد" (٣٠٨).

وقيل لعمر بن عبد العزيز رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **(أي الجهاد أفضل؟ فقال: جهادك هواك)**. اهـ من "الكامل في اللغة والأدب" (١/ ١٢٤).

وعن أبي ذر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: سألت رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **أي الجهاد أفضل؟ قال: «أفضل الجهاد أن تجاهد نفسك، وهواك في ذات الله عز وجل»**.

رواه أبو نعيم في "الحلية" (٢/ ٢٤٩)، وحسنه **الإمام الألباني** رَحِمَهُ ٱللَّهُ في "السلسلة الصحيحة" (٣/ ٤٨٣).

***

النفس من أعظم الأعداء

قال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عن امرأة العزيز: ﴿وَمَآ أُبَرِّئُ نَفْسِيٓ إِنَّ ٱلنَّفْسَ لَأَمَّارَةٌۢ بِٱلسُّوٓءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّيٓ إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٥٣﴾﴾ [سورة يوسف:٥٣].

قال العلامة السعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: ثم لما كان في هذا الكلام نوع تزكية لنفسها، وأنه لم يجر منها ذنب في شأن يوسف، استدركت فقالت: ﴿وَمَآ أُبَرِّئُ نَفْسِيٓ﴾ أي: من المراودة والهمِّ، والحرص الشديد، والكيد في ذلك. ﴿إِنَّ ٱلنَّفْسَ لَأَمَّارَةٌۢ بِٱلسُّوٓءِ﴾ أي: لكثيرة الأمر لصاحبها بالسوء، أي: الفاحشة، وسائر الذنوب، فإنها مركب الشيطان، ومنها يدخل على الإنسان ﴿إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّيٓ﴾ فنجاه من نفسه الأمارة، حتى صارت نفسه مطمئنة إلى ربها، منقادة لداعي الهدى، متعاصية عن داعي الردى، فذلك ليس من النفس، بل من فضل الله ورحمته بعبده.

﴿إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ أي: هو غفور لمن تجرأ على الذنوب والمعاصي، إذا تاب وأناب، ﴿رَّحِيمٌ﴾ بقبول توبته، وتوفيقه للأعمال الصالحة، وهذا هو الصواب أن هذا من قول امرأة العزيز، لا من قول يوسف، فإن السياق في كلامها، ويوسف إذ ذاك في السجن لم يحضر.اهـ من "تفسيره" (٤٠٠).

***

بعض الزوجات والأولاد أعداء للإنسان

قال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ مِنْ أَزْوَٰجِكُمْ وَأَوْلَٰدِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ فَٱحْذَرُوهُمْ ۚ وَإِن تَعْفُواْ وَتَصْفَحُواْ وَتَغْفِرُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [سورة التغابن:١٤].

قال العلامة السعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: هذا تحذير من الله للمؤمنين، من الاغترار بالأزواج والأولاد، فإن بعضهم عدو لكم، والعدو هو الذي يريد لك الشر، ووظيفتك الحذر ممن هذه وصفه، والنفس مجبولة على محبة الأزواج والأولاد، فنصح تعالى عباده أن توجب لهم هذه المحبة الانقياد لمطالب الأزواج والأولاد، ولو كان فيها ما فيها من المحذور الشرعي، ورغبهم في امتثال أوامره، وتقديم مرضاته بما عنده من الأجر العظيم المشتمل على المطالب العالية والمحاب الغالية، وأن يؤثروا الآخرة على الدنيا الفانية المنقضية، ولما كان النهي عن طاعة الأزواج والأولاد، فيما هو ضرر على العبد، والتحذير من ذلك، قد يوهم الغلظة عليهم وعقابهم، أمر تعالى

بالحذر منهم، والصفح عنهم والعفو، فإن في ذلك، من المصالح ما لا يمكن حصره، فقال: ﴿وَإِن تَعۡفُواْ وَتَصۡفَحُواْ وَتَغۡفِرُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾ لأن الجزاء من جنس العمل.

فمن عفا عفا الله عنه، ومن صفح صفح الله عنه، ومن غفر غفر الله له، ومن عامل الله فيما يحب، وعامل عباده كما يحبون وينفعهم، نال محبة الله ومحبة عباده، واستوثق له أمره.اهـ من "تفسيره" (٨٦٨).

***

إذا تقاتل أهل الإسلام فيما بينهم تسلط عليهم الأعداء

عَنْ ثَوْبَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «إِنَّ اللهَ زَوَى لِي الْأَرْضَ، فَرَأَيْتُ مَشَارِقَهَا وَمَغَارِبَهَا، وَإِنَّ أُمَّتِي سَيَبْلُغُ مُلْكُهَا مَا زُوِيَ لِي مِنْهَا، وَأُعْطِيتُ الْكَنْزَيْنِ الْأَحْمَرَ وَالْأَبْيَضَ، وَإِنِّي سَأَلْتُ رَبِّي لِأُمَّتِي أَنْ لَا يُهْلِكَهَا بِسَنَةٍ عَامَّةٍ، وَأَنْ لَا يُسَلِّطَ عَلَيْهِمْ عَدُوًّا مِنْ سِوَى أَنْفُسِهِمْ، فَيَسْتَبِيحَ بَيْضَتَهُمْ، وَإِنَّ رَبِّي قَالَ: يَا مُحَمَّدُ إِنِّي إِذَا قَضَيْتُ قَضَاءً فَإِنَّهُ لَا يُرَدُّ، وَإِنِّي أَعْطَيْتُكَ لِأُمَّتِكَ أَنْ لَا أُهْلِكَهُمْ بِسَنَةٍ عَامَّةٍ، وَأَنْ لَا أُسَلِّطَ عَلَيْهِمْ عَدُوًّا مِنْ سِوَى أَنْفُسِهِمْ، يَسْتَبِيحُ بَيْضَتَهُمْ، وَلَوِ اجْتَمَعَ عَلَيْهِمْ مَنْ بِأَقْطَارِهَا - أَوْ قَالَ مَنْ بَيْنَ أَقْطَارِهَا - حَتَّى يَكُونَ بَعْضُهُمْ يُهْلِكُ بَعْضًا، وَيَسْبِي بَعْضُهُمْ بَعْضًا». رواه مسلم في "صحيحه" (٢٨٨٩).

***

ترك الجهاد في سبيل سبب للذل وتسلط الأعداء

عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «إِذَا تَبَايَعْتُمْ بِالْعِينَةِ وَأَخَذْتُمْ أَذْنَابَ الْبَقَرِ، وَرَضِيتُمْ بِالزَّرْعِ، وَتَرَكْتُمُ الْجِهَادَ، سَلَّطَ اللهُ عَلَيْكُمْ ذُلًّا لَا يَنْزِعُهُ حَتَّى تَرْجِعُوا إِلَى دِينِكُمْ». رواه أبو داود في "سننه" (٣٤٦٢).

***

الترغيب في إعداد العدة لمواجهة الأعداء

قال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ ٱللَّهُ يَعْلَمُهُمْ ۚ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَىْءٍ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴿٦٠﴾﴾ [سورة الأنفال: ٦٠].

***

نصيحة لكل مسلم ومسلمة

قال أبو عبد الرحمن نورالدين الحبيشي وفقه الله

نصيحتي لك مسلم ومسلم أن يتحصنا بالأذكار الشرعية وأن يعمل كل مسلم ومسلمة بالأسباب المشروعة من كتاب الله، وسنة رسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ليكي لا يتسلط عليهما الشيطان وجنوده وأعوانه فإن المسلم إذا لم يتحصن بالأذكار المشروعة تسلط عليه الشيطان الرجيم وأعانه فالأذكار حصن حصين للوقاية من الشيطان الرجيم.

نهاية الكتاب

كان الإبتداء بهذا العمل بتاريخ، (٣ من شهر ذي العقدة / ١١ / ١٤٤٧هـ

وكان الإنتهاء منه بتاريخ (٦من شهر ذي الحجة / ١٢/ ١٤٤٧هـ.

والحمد لله رب العالمين وصلى الله على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم

***

الفهرس

..... ٥

مقدمة فضيلة الشيخ: أبي محمد عبد الحميد الزّعكري..... ٦

مقدمة فضيلة الشيخ: أبي عبد الله فيصل الحاشدي..... ٧

مقدمة فضيلة الشيخ: أبي عبد الرحمن ردمان الحبيشي..... ٩

مقدمة فضيلة الشيخ: أبي اليمان عدنان المصقري..... ١٩

محتوى هذا الكتاب..... ٢٢

مقدمة المؤلف..... ٢٨

كلمة شكر..... ٣٠

سبب تأليف هذا الكتاب..... ٣٥

أبيات شعرية بعنوان: اعرف عدُّوك..... ٣٧

تحذير الإنسان من عبادة الشيطان.....٣٩
عداوة الشيطان للإنسان.....٤١
تحذير الإنسان من اتباع خطوات الشيطان.....٤٢
عداوة الشيطان لأبينا آدم وحوى.....٤٣
من عداوة الشيطان للإنسان أنه يشكك الإنسان في عقيدته ٤٦
من عداوة الشيطان أنه وعد بإضلال من اتبعه.....٤٧
من عداوة الشيطان أنه يقطع طريق الخير على المسلم ٤٩
من عداوة الشيطان أنه يدعو الإنسان إلى الضلال والانحراف ٥١
من عداوة الشيطان أنه يحول بين العبد وصلاته ٥٢
من عداوة الشيطان أنه يختلس صلاة العبد إذا التفت في صلاته ٥٣
من عداوة الشيطان أنه يقطع صلاة العبد.....٥٧
من عداوة الشيطان للإنسان أنه يفرح بقتل المسلم لأخيه المسلم ٥٨
من عداوة الشيطان أنه يسعى للتفريق بين الرجل وامرأته ٥٩
من عداوة الشيطان للإنسان أنه يفسد عليه فراشه ليغضبه على أهله ...٦٠

من عداوة الشيطان للإنسان أنه يعده بالفقر ويأمره بالفحشاء.....٦١

من عداوة الشيطان أنه يأمر الإنسان بالكفر ثم يتبرأ منه ٦٢

من عداوة الشيطان أنه ينزغ بين العباد.....٦٦

من عداوة الشيطان أنه يثبط الإنسان عن فعل الخير.....٦٩

من عداوة الشيطان أنه يوقع العداوة والبغضاء بين العباد ٧٠

من عداوة الشيطان أنه يسبب الحزن للإنسان ٧١

من عداوة الشيطان أنه يزين الباطل لأهله.....٧٣

من عداوة الشيطان للإنسان أنه يشككه في نيته وقصده.....٧٤

من عداوة الشيطان للإنسان أنه يجعله يقع في الغلو في الأشخاص ..٧٨

من عداوة الشيطان التحريش بين الناس.....٨٦

ما من نبي إلا وله عدو يُعاديه من شياطين الإنس والجن ٨٨

تحذير نبي الله إبراهيم عليه الصلاة والسلام لأبيه آزر من عبادة الشيطان
.....٨٩

إياك أن تكون من نواب إبليس في الأرض بتثبيطك للناس عن العلم ٩٤

إبليس يفرح بموت العلماء لأن العالم أشد عليه من ألف عابد..... ٩٥

احذر من إشارة السلاح إلى أخيك فلعل الشيطان ينزغ في يدك فتقتله ٩٧

النهي عن اتخاذ الجرس لأنه مزمار الشيطان..... ٩٩

الحذر من سفر الإنسان لوحده ١٠٠

الحكمة من سجود السهو لأنها ترغيما للشيطان..... ١٠١

الحكمة من ذلك:..... ١٠١

الحكمة من النهي عن الصلاة في أعطان الإبل..... ١٠٤

الحكمة من ذلك:..... ١٠٤

خوف الشيطان ممن يتبع السنة..... ١٠٩

أسباب الوقاية من الشيطان..... ١١٠

أولاً: الإخلاص لله تعالىٰ:..... ١١٠

ثانيـًا: ذكر الله تعالىٰ:..... ١١٠

ثالثـًا: الاستغفار:..... ١١٢

رابعًا: قراءة الآيتين الأخيرتين من سورة البقرة: ١١٢

خامسًا: الاستعاذة بالله من الشيطان الرجيم عند دخول المسجد:....١١٤

سادسًا: الدعاء عند الخروج من المسجد:.....١١٦

سابعًا: قول بسم الله اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتنا عند معاشرة الرجل لزوجته:.....١١٦

سؤال: هل هذا الدعاء خاص بالزوج أم أنه يشمل الزوج وزوجته؟...١١٨

سؤال: إذا كان الإنسان من عادته أنه يذكر الله عندما يجامع زوجته ثم نسي ولم يذكر الله، هل الشيطان يشاركه أم أن الله يحفظه؟.....١١٨

ثامنًا: ذكر الله تعالىٰ عند الخروج من البيت: ١١٨

سؤال: هل صح هذا الذكر عند دخول البيت وعند الخروج منه: إذا ولج الرجل من بيته، فليقل: اللهم إني أسألك خير المولج، وخير المخرج، بسم الله ولجنا، وبسم الله خرجنا، وعلىٰ الله ربنا توكلنا، ثم ليسلم علىٰ أهله؟ ١١٩

سؤال: نسمع بعض الناس يقول عندما يخرج من البيت وخصوصًا في الصباح، يا قاضي الحاجات اقضي حاجتي فما حكم ذلك؟ ١٢٠

تاسعًا: قراءة سورة البقرة: ١٢٠

سؤال: هل إذا استمع الإنسان سورة البقرة من المسجل هل يشمله الحديث وهل ينفرُ الشيطان بمجرد الاستماع، أم أنه لابد أن يقرأها الإنسان بنفسه؟.....١٢٢

عاشراً: تحصين الأولاد بالأذكار الشرعية عندما يخرجون من البيت: ١٢٦

الحادي عشر: الاستعاذة من الشيطان عند قراءة القرآن: ١٢٦

الثاني عشر: الاستعاذة بالله من الشيطان الرجيم عند النزغ: ١٢٧

الثالث عشر: الاستعاذة بالله من الشيطان الرجيم عند حصول الخلاف: ١٢٩

الرابع عشر: الاستعاذة من شر الشيطان في أذكار الصباح والمساء: ... ١٣٠

الخامس عشر: كتم الفم عند التثاؤب:.....١٣١

السادس عشر: التعوذ بالله من الشيطان عند سماع نهيق الحمار أو نباح الكلاب:.....١٣٣

السابع عشر: المحافظة علىٰ أذكار الصباح والمساء: ١٣٥

الثامن عشر: قول اللهم إني أعوذ بك من الخبث والخبائث عند دخول الحمام:.....١٣٧

سؤال: ما حكم قول أعوذ بالله من الشيطان الرجيم قبل دخول الحمام كما يقول بعض العوام؟ ١٣٨

سؤال: هل يقول بسم الله إذا دخل الحمام؟ ١٣٨

سؤال: إذا كان الحمام ضيقًا فهل يقول بسم الله داخل الحمام أم خارج الحمام؟ ١٣٩

التاسع عشر: قول غفرانك عند الخروج من الحمام: ١٤٠

سؤال: هل ورد غير هذا الدعاء عند الخروج من الحمام؟ ١٤٠

سؤال: هل يجوز إدخال الجوال إلىٰ الحمام إن كان فيه قرآن أو ذكر أو كتب علمية دينية؟ ١٤١

سؤال: هل يجوز صبَّ الماء المرقي في الحمام والاغتسال به؟ ١٤٣

العشرون: ذكر الله تعالىٰ عند حصول الغفلة :..... ١٤٤

الحادي والعشرون: الاستعاذة بالله من همزات الشيطان الرجيم: ١٤٥

الثاني والعشرون: تحصين الأولاد بالأذكار الشرعية: ١٤٩

الثالث والعشرون: عدم ترك فرجة في الصف لكي لا يدخل الشيطان الصف:..... ١٤٩

الرابع والعشرون: الاستعاذة من الشيطان عند الفزع من النوم: ١٥٠

الخامس والعشرون: الاستعاذة بالله من تخبط الشيطان عند الموت: ١٥٠

السادس والعشرون: عدم إطالة الكلام في المجلس: ١٥١

السابع والعشرون: قول لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو علىٰ كل شيء قدير في اليوم مائة مرة: ١٥١

الثامن والعشرون: إمساك فضول النظر والكلام والطعام، ومخالطة الناس: ١٥٢

التاسع والعشرون: الاستنثار ثلاثًا عند الاستيقاظ من النوم: ١٥٥

الثلاثون: عدم إخبار الناس بتلاعب الشيطان في المنام: ١٥٧

أسباب تسلط الشيطان على الإنسان ١٥٨

أولاً: عدم ذكر الله تعالىٰ عند دخول البيت وعند أكل الطعام: ١٥٨

ثانيًا: الأكل والشرب بالشمال، والأخذ والعطاء بالشمال: ١٦٠

سؤال: هل يجوز الأكل بالشمال إذا كانت اليد اليمنىٰ مقطوعة أو فيها جروح؟ ١٦٣

ثالثًا: ترك قول بسم الله عند صبِّ الماء الساخن في الحمامات أو في المطبخ حتىٰ لا يتسلط عليهما الشياطين: ١٦٣

رابعـًا: عدم تغطية الإناء وإكاء السقاء وإغلاق الأبواب وإطفاء السراج: ١٦٤

خامسـًا: استماع الأغاني والمزامير في المناسبات والأعراس وغير ذلك: ١٦٦

سادسـًا: إدخال التلفاز، والدّشوش، والشاشات إلىٰ البيوت: ١٧١

سابعـًا: الاختلاط في البيوت مع النساء غير المحارم وفي البيوت والأسواق وغيرها من الأماكن: ١٧٦

ثامنـًا: ترك الذكر عند الاستيقاظ من النوم: ١٨١

تاسعـًا: ترك صلاة الليل: ١٨١

عاشراً: ترك الذكر: ١٨٢

الحادي عشر: التبذير ١٨٢

الثاني عشر: التفرق في الشعاب: ١٨٢

الثالث عشر: عدم إقامة الصلاة ١٨٣

مداخل الشيطان على الإنسان ١٨٦

تحذير المؤمنين من عدم الخوف من الشيطان ١٩٤

حكم لعن وسب الشيطان..... ١٩٥

هل كان النبي صلى الله عليه وسلم له قرين ١٩٦

هل كل إنسان معه قرين..... ١٩٧

الفرق بين الجني والشيطان..... ١٩٨

هل الشياطين يسْرقون الأموال من البيوت وإن كانت في أماكن محْروزة مثل الصناديق والخزائن ٢٠٥

عدم التوسع في فراش البيت لغير حاجة حتى لا يكون للشيطان منه نصيب..... ٢٠٨

كيد الشيطان ضعيف..... ٢١٠

الشيطان يخاف من عمر بن الخطاب الله عنه ٢١١

إياك أن تلتفت إلى وسواس الشيطان في رزق زوجتك وأولادك ... ٢١٣

التأني من الله والعجلة من الشيطان..... ٢١٤

الشيطان يحكم على نفسه أنه في النار..... ٢١٧

الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم..... ٢١٨

احذر من قول: لو أني فعلت كذا لكان كذا فإن لو تفتح عمل الشيطان ٢٢١

تزين الشيطان للمرأة إذا خرجت من بيتها ٢٢٣

على تعينوا الشيطان على أخيكم..... ٢٢٦

كان من دعاء النبي صلى الله عليه وسلم اللّٰهم لا تشمت بي عدواً حاسداً ٢٢٨

كان من دعاء النبي صلى الله عليه وسلم اللّٰهم إني أعوذ بك من شماتة الأعداء..... ٢٢٩

البكاء من الشيطان..... ٢٣٢

صياح المولود عند أن يولد نزغة شيطان ٢٣٣

لا تتحدث أيها الزوج بما تفعله مع زوجتك في جانب المعاشرة والجماع والزوجة كذلك لا تتحدث بمعاشرتها لزوجها..... ٢٣٤

من خرج في طلب الرزق رياء وسمعة فهو في سبيل الشيطان ٢٣٩

الشيطان إذا سمع الأذان هرب حتى لا يسمع التأذين ٢٤٢

إذا سقطت لقمة أحدكم فليأخذها وليمط ما بها من أذى ولا يدعها للشيطان..... ٢٤٥

من تساهل بالنوافل سهل له الشيطان ترك الفرائض..... ٢٤٨

إياك أن تؤثر بما يكون سببا لصلاح قلبك وحالك مع الله فإذا فعلت ذلك فإنما تؤثر الشيطان..... ٢٥٠

النهي عن المشي بالنعل الواحدة لما فيها من التشبه بالشيطان والحكمة من ذلك..... ٢٥١

الحكمة من تصفيد الشيطان في شهر رمضان ٢٥٣

الحكمة من النهي عن غمس اليد في الإناء قبل غسلها ثلاثاً ٢٥٤

الحكمة من ذلك:..... ٢٥٤

هل إبليس من الملائكة ٢٥٦

القول الأول:..... ٢٥٦

الرد على عمرو خالد المصري المنحرف الذي قال إبليس ما كفر ٢٦٣

هل إبليس له زوجة ٢٦٦

الإنسان لا يرى الشيطان ٢٦٧
الحيوانات ترى الشياطين ٢٦٨
أيهما أشد كيد الشيطان أم كيد المرأة ٢٦٩
اليهود والمشركين والكفار أشد الأعداء للإسلام والمسلمين ٢٧٢
المنافقون من أشد الأعداء للإسلام والمسلمين..... ٢٧٤
براءة نبي الله إبراهيم عليه الصلاة والسلام من أبيه آزر عندما تبين له أنه عدو لله..... ٢٧٥
من أعداء الإنسان جلساء السوء..... ٢٧٦
لا تجالس أهل البدع والأهواء فإنهم من أشد الأعداء..... ٢٨١
اتباع الهوى من أعظم الأعداء ٢٨٤
النفس من أعظم الأعداء..... ٢٩٣
بعض الزوجات والأولاد أعداء للإنسان ٢٩٥
إذا تقاتل أهل الإسلام فيما بينهم تسلط عليهم الأعداء ٢٩٧
ترك الجهاد في سبيل سبب للذل وتسلط الأعداء ٢٩٨

الترغيب في إعداد العدة لمواجهة الأعداء ٢٩٩

نصيحة لكل مسلم ومسلمة ٣٠٠

الفهرس ٣٠١

مؤلفات: نور الدين الحبيشي ٣١٥

❊❊❊

مؤلفات: نور الدين الحبيشي

(١) كتاب: أحكامُ البيوت «جاهز مطبوع». (٦٢٠ صفحة).

(٢) كتاب: مفاسدُ في طريق الداعية إلى الله وعلاجها «جاهز مطبوع». (٢٦٠صفحة).

(٣) كتاب: الحكمةُ في بيان الأحكام الشرعية «جاهز مطبوع». (٥٠٠ صفحة).

(٤) كتاب: الهمةُ العالية في جوانب مختلفة «جاهز مطبوع». (٤٣٠صفحة).

(٥) كتاب: الحسدُ أقسامه مفاسده علاماته علاجه «جاهز مطبوع». (٣٣٠ صفحة).

(٦) كتاب: النيةُ فضائل وأحكام «جاهز مطبوع». (٣٠٠ صفحة).

(٧) كتاب: صلاةُ النوافل فضل وأحكام «جاهز مطبوع». (٦٢٠ صفحة).

(٨) كتاب: حليةُ المريض آدابٌ وفوائدُ وأحكام «جاهز مطبوع». (٥٠٠ صفحة).

(٩) كتاب: التلبيةُ لأحكام ومسائل الأضحية «جاهز مطبوع». (٢٠٠صفحة).

(١٠) كتاب: المحجةُ في فضائل وأحكام عشر ذي الحجة «جاهز مطبوع». (١٤٠ صفحة).

(١١) كتاب: البناتُ رياحين البيوت «جاهر مطبوع». (٢٨٠ صفحة).

(١٢) كتاب: السلامةُ من أذى الخلق «جاهز مطبوع». (٣٨٠ صفحة).

(١٣) كتاب: التأسي بالنبي صلى الله عليه وسلم «تحت التجهيز» (٢٥٠ صفحة).

(١٤) كتاب: المعاملةُ الحسنة «جاهز مطبوع». (٢٨٠ صفحة).

(١٥) كتاب: أعمالٌ يسيرةٌ وأجورٌ عظيمة «جاهز مطبوع». (٤١٠ صفحة).

(١٦) كتاب: الجزاء من جنس العمل «جاهز مطبوع». (٤٦٠صفحة).

(١٧) كتاب: العجلة حقيقتُها وآفاتُها ودواؤُها «تحت التجهيز». (١٥٠صفحة).

(١٨) كتاب: اعرف عدُوك «تحت التجهيز». (٣١٠صفحة).

(١٩) كتاب: حلية المسلم «تحت التجهيز» (٢٠٠ صفحة).

(٢٠) كتاب: الدنيا دار ابتلاء لا دار جزاء «تحت التجهيز» (٢٠٠ صفحة).

(٢١) كتاب: المواساة خلق النبلاء عند الشدائد «تحت التجهيز» (٢٠٠ صفحة).

(٢٢) كتاب: الأذان فضائل وأحكام «تحت التجهيز» (٢٠٠ صفحة).

وهناك مؤلفات أخرى للمؤلف تحت التجهيز بإذن الله تعالى

❊❊❊

أبو عبد الله الأثري
المصمم السلفي أبو عبد الله الأثري
7 8 2 8 6 9 1 8 4

سلسلة مؤلفات أبي عبد الرحمن نور الدين الحبيشي (18)

اعرف عدوك

تأليف أبي عبد الرحمن

نور الدين بن أحمد بن قايد الحبيشي

غفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين



تقديم أصحاب الفضيلة

فضيلة الشيخ
أبي محمد عبد الحميد الزعكري

فضيلة الشيخ
أبي عبد الرحمن ردمان الحبيشي

فضيلة الشيخ
أبي اليمان عدنان المصقري

فضيلة الشيخ
أبي عبد الله فيصل الحاشدي